

# الهدى والبيان في أسماء القرآن


لفضيلة الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي


الجزء الثاني

هدية من المؤلف لطالب العلم


الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ



الهدى والبيان

لفضيلة الشيخ صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الثاني

الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ





# الهدى والبيان في أسماء القرآن

لفضيلة الشيخ

صالح بن إبراهيم البليهي

الجزء الثاني

هدية من المؤلف لطالب العلم

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم



## (بسم الله الرحمن الرحيم)

## (وجوب طاعة الرسول)

طاعة الرسول ﷺ، واجبة بالكتاب والسنة والإجماع، ومعصيته محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومن عصى الله فقد عصى الرسول، ومن عصى الرسول فقد عصى الله.

وفي أكثر من أربعين آية أمر الله بطاعته وطاعة رسوله، ونهى عن معصيته ومعصية رسوله، مع العلم أن القرآن كله من أوله إلى آخره، موجب لطاعة الله وطاعة رسوله.

وبطاعة الله ورسوله كل خير ونعيم وسعادة وصلاح وفلاح في الدنيا والآخرة، وبمعصية الله ومعصية رسوله، كل شر وبلاء وفتنة ومحنة. وشقاء وعذاب في الدنيا والآخرة، الجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

قال تعالى: **(مَنْ يُطِعِ الرسُولَ فقد أطاعَ اللهَ ومَنْ تولىٰ فما أرْسَلناكَ عليهم حَفِيْظاً)**[١].

وقال تعالى: **(وأطَيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرسُولَ فإن تَوليتُم فإنما على رَسُولِنا البلاغُ المُبِين)**[٢].

وقال تعالى: **(قُلْ إنْ كُنتُم تُحِبونَ اللهَ فاتَّبِعونى يُحْبِبكُمُ اللهُ ويغْفِرْ لكُم ذنوبَكُم واللهُ غفورٌ رحيم)**[٣].

**(قُلْ أطيعوا اللهَ والرَسُولَ فإن تولوا فإنَّ اللهَ لا يُحِبُ الكافِرِيْن)**[٤].

---

(١) سورة النساء : آية ٨٠.

(٢) سورة التغابن : آية ١٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٣٢ .

وقال تعالى: (**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ والرسُولَ فأولَئِكَ مَعَ الذينَ أنعمَ اللهُ عليْهِم مِنَ النبيينَ والصَّدِيقِينَ والشُّهَداءِ والصالحينَ وحَسُنَ أولَئِكَ رَفِيْقاً**)[1].

وقال جل وعلا: (**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ ومَنْ يُطِعِ اللهِ ورسُولَهُ يُدخِله جناتٍ تَجْرِى مِنْ تَحتِها الأنهارُ خالدِيْنَ فيها وذلِكَ الفوزُ العَظِيم**)[2].

وقال تعالى: (**وما كانَ لمؤمِنٍ ولا مؤمِنَةٍ إذا قضى اللهُ ورسُولُه أمراً أن يكونَ لهم الخيرةُ من أمْرِهِم ومن يعصِي اللهَ ورسولَه فقد ضَلَّ ضلالاً مبيناً**)[3].

وقال تعالى: (**وَمَنْ يعصِي اللهَ ورسُولَه فإن لَهُ نارَ جَهنّم خالدِيْنَ فيها أبداً**)[4].

وأما الأحاديث الموجبة لطاعة الله ورسوله، فكثيرة جداً ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها، ومعروف بأن أحاديث الرسول ﷺ، ليست عشرات ولا مئآت بل هي آلاف، وكلها موجبة لطاعة الله وطاعة رسوله.

قال البخاري في صحيحه: حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فليح، حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: يا رسول الله ومن يأبى. قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى.

---

(١) سورة النساء: آية ٦٩.

(٢) سورة النساء: آية ١٣.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

(٤) سورة الجن: آية ٢٣.

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم.

اللهم وفقنا لطاعتك وطاعة رسولك، وجنبنا اللهم معصيتك ومعصية رسولك، اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك وعدواً لأعدائك. نحب من أحبك ونعادي بعداوتك من خالف أمرك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة. وهذا الجهد وعليك التكلان، وصلى اللهُ وسلم وبارك على من أرسل رحمة للعالمين. وحجة على الكافرين.



## (عموم رسالة الرسول)

ومن الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول قوله تعالى يا أيها الناس وعددها ١٩ آية.

ويقيننا لا يعتريه شك بأن رسالة الرسول محمد ﷺ عامة، لكل مخلوق من الجن والإنس، لا فرق بين عربي وعجمي، ولا بين يهودي ونصراني، ولا بين أبيض وأسود.

ودليل ذلك وبرهانه، هو القرآن الكريم وسنة الرسول عليه من ربه السلام، فالذي عرفناه ثلاث وخمسون ٥٣ آية، كلها صريحة في عموم رسالة الرسول، ولا ريب بأنه يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد.

وحكمة الله تقتضي ذلك، تقتضي أن تكون رسالة الرسول ﷺ عامة لكل جنس من أجناس بني آدم، ولكل شعب من شعوب العالم، لأنه آخر الأنبياء والمرسلين، فليس بعد هذا الرسول رسول، وليس بعد هذا القرآن قرآن، وليس بعد هذا الدين الإسلامي دين، فمن ادعى نبوة أو رسالة، بعد رسالة الرسول فهو ملحد زنديق، ومبرسم مجنون، وكذاب أثيم.

فالصحف والكتب السماوية ختمها الله بأشرفها. وأعظمها وأجلها قدراً وأعمها نفعاً، وأحكمها أحكاماً وأعدلها نظاماً، وهو القرآن المجيد.

والأنبياء والمرسلون، ختمهم الله بأفضلهم وسيدهم محمد ﷺ **(ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتَم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً)** فحيث أنه عليه السلام، هو آخر بشير ونذير.

فحينئذ المصلحة العامة والخاصة والحكمة الآلهية تقتضي أن تكون رسالة الرسول عامة لكل مخلوق من المكلفين، والشريعة الإسلامية ناسخة، لكل ما خالفها من الشرائع والأديان.

فأي مخلوق من بني البشر، تعبد لله أو تدين بغير دين الإسلام، فعبادته ضائعة وعمله مردود عليه، وصدق الله **(وقَدِمنا إلى ما عَمِلوا من عَمَلٍ فجعلناه هباءً منثوراً)** ويقول رسول البشرية عليه من الله السلام، من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد، مع العلم أن الدين الإسلامي، خير الأديان أحسنها نظاماً وأعدلها أحكاماً، وأسهلها تكليفاً، ليس في الدين الإسلامي والحمدلله أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج **(وما جعلَ عليكم فى الدينِ مِنْ حَرَجٍ)** ورسول الرحمة والهدى، يقول: بعثت بالحنيفية السمحة.

فالعرب وغير العرب من يهود ونصارى، وغيرهم من أجناس بني آدم، إذا لم يعملوا بشريعة الإسلام، عقيداً وأحكاماً ونظاماً، إيماناً وتصديقاً، قولاً وعملاً، فالجميع في حيرة وقلق، وفتنة وشر ومحنة وبلاء وعناء وشقاء، جور ومروق وظلم وفسوق وخلاعة ماجنة وحروب طاحنة، وشر مستطير وكفر وعناد وربك للظالمين بالمرصاد.

نعم كما تقدم رسالة الرسول عامة، والشريعة الإسلامية نسخت ما خالفها من الشرائع والأديان، وإلى من أراد الله هدايته الدليل والبرهان، إلى كل مسلم غيور على دينه وعقيدته، إلى الجميع وفقنا الله وإياهم سبع آيات من ثلاث وخمسين آية، مع العلم أن آية واحدة، مقنعة وكافية في إقامة الحجة وبيان المحجة، والله ولي التوفيق، وبه المستعان وعليه التكلان.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يبتغِ غيرَ الإسْلام دِينًا فلن يُقْبَلَ منهُ وهو فى الآخِرةِ من الخاسِرِيْن﴾[1].

﴿كيفَ يهدِ اللهُ قومًا كفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِم وشَهدُوا أنَّ الرسولَ حقٌ وجاءهُمُ البيناتُ واللهُ لا يهدِى القومَ الظالمين * أولَئِكَ جزآؤهم أنَّ عليهم لعنةَ اللهِ والملَـئِكةِ والناسِ أجمَعِين * خالدينَ فيها لا يُخَفَفُ عنهم العذابُ ولا هم ينظرون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿الذينَ يَتَّبِعُونَ الرسولَ النبيَّ الأمىَّ الذِي يجدُونه مكتوبًا عندهم فى التوراةِ والإنجيلِ يأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكرِ ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويحرمُ عليهمُ الخبائثَ ويضعُ عنهم إصْرهُم والأغلالَ التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزَّرُوه ونصرُوهُ واتبعُوا النورَ الذى أُنْزِلَ معه أولَئِكَ هُمُ المفلحون * قل يا أيها الناسُ إنى رَسولُ اللهِ إليكم جميعًا الذى له ملكُ السمواتِ والأرضِ لا إلـه إلا هو يُحْيِي ويُميتُ فآمنوا باللهِ ورسولِه النبى الأمى الذِي يؤمِنُ بالله وكلماتِه واتبعوه لعلكم تهتدون﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وما أرسَلْنَاكَ إلا كافةً للناسِ بشيرًا ونذيرًا ولكن أكْثَرَ الناسِ لا يعلمون﴾[4].

فالرسول عليه السلام رسول للبشرية أجمع للعرب وغير العرب.

وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسَلَ رَسُوله بالهدى ودِيْنِ الحقِّ ليظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كَرِهَ المشْرِكُون﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٨٥.
(٢) سورة آل عمران: آية ٨٦.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٥٨.
(٤) سورة سبأ: آية ٢٨.
(٥) سورة التوبة: آية ٣٣.

وقال تعالى: ﴿قل يا أهلَ الكتابِ لستُمْ على شيءٍ حتى تُقيموا التوراةَ والإنجيلَ وما أُنْزِلَ إليكم من ربّكم وليزيْدَن كثيراً منهم ما أُنزِل إليك مِنْ ربِّكَ طغياناً وكفراً فلا تأس على القومِ الكافِرين﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فإذا انْسَلَخَ الأشهرُ الحرمُ فاقتلوا المشْرِكينَ حيثُ وجدتموهم وخُذُوهم واحصُرُوهم واقعدوا لهم كُلَ مَرصدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰةَ فَخَلُّوا سَبيلَهُم إن الله غفور رحيم﴾[2].

فرسالة الرسول ﷺ، عامة. وبرسالته قامت الحجة على اليهود والنصارى، والمجوس، وكل مكلف بلغته دعوة الإسلام.

وقال تعالى: ﴿يا مَعْشَرَ الجنِّ والإنسِ ألم يأتِكُمْ رُسُلٌ منكم يَقُصونَ عليكم آياتي ويُنْذِرُونَكُم لقاءَ يومِكم هذا قالوا شَهِدنا على أنْفسِنا وغرتهم الحيوةُ الدُنيا وشَهِدُوا على أنْفسِهم أنهم كانوا كافِرين﴾[3].

فالرسول ﷺ، حمل رسالة الحق والخير والسعادة، إلى البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان، بل إلى الثقلين جميعاً الجن والإنس، فمن صدق وآمن وعمل فله جنات النعيم، ومن كذب وتنكب طريق الهدى فله نار الجحيم.

وصدق الله: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون﴾ ﴿وإذْ صرفنا إليكَ نفرًا من الجنِّ يستمعونَ القرآنَ فلما حضرُوه قالوا أنصِتُوا فلما قُضِيَ وَلَّوْا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومَنا إنا سمِعْنا كتابًا أنزل من بعدِ موسى مصدقًا لما بين يديه يهدِي إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم * يا قومنا أجيبوا

(١) سورة المائدة: آية ٦٨.
(٢) سورة التوبة: آية ٥.
(٣) سورة الأنعام: آية ١٣٠.

**داعيَ اللهِ وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم مِنْ عذابٍ أليم * ومَنْ لا يجبْ داعي اللهِ فليسَ بمعجزٍ في الأرضِ وليس له مِنْ دُونِه أولياءُ أولَئكَ في ضَلالٍ مبين).**

## (غريبــة)

وهنا غريبة ينبغي التفطن لها، وهو أن هؤلاء النفر من الجن لم يسمعوا القرآن إلا مرة واحدة، وأثر تأثيراً عجيباً في مشاعرهم وأحاسيسهم. وكثير من المسلمين يسمعونه مراراً وتكراراً، ولا عين ولا أثر ولا تصديق ولا عمل.

وقال تعالى: **(ويوم يَحْشُرُهم جَمِيعًا يا معشَر الجنِّ قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنسِ رَبَّنا استمتع بعضُنا ببعض وبلغنا أجلنا الذِي أجلتَ لنا قال النار مثوكم خالدين فيها إلا ما شاءَ اللهُ إن ربكَ حكيم عليم).**

والجن مكلفون وكالإنس مأمورون ومنهيون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار، والجن موجودون ودليل ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة، والجن لغة مأخوذ من الإختفاء والإستتار، ولذا سمى حمل المرأة جنيناً، وسميت الجنة والمجن في الحرب لستره، وكل ما يقي الإنسان من الآفات والذنوب يسمى جُنة، بضم الجيم، وزنادقة الأمم، وملاحدة الأزمان ينكرون وجود الجن وينكرون وجود الشياطين، وهذه فلسفة وسفسطة، ومكابرة للمنقول والمعقول.

فالله جل شأنه ذكر الجن في القرآن، في خمسين آية .. فالذي ينكر وجود الجن، مكذب للقرآن ومن كذب القرآن أو كذب بشيء منه. فهو كافر بالله العظيم.

وخوفاً من الخروج عن الموضوع نذكر من أحاديث الرسول، ما يدل على عموم رسالته عليه السلام ووجوب تصديقه، ووجوب العمل بما جاء به.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار، رواه مسلم.

ومن لوازم الإيمان بما جاء به الرسول وجوب العمل بكل ما جاء به الرسول.

وعن جابر عن النبي ﷺ قال: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة. متفق عليه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون.

وفي الصحيحن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه، فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق، رواه مسلم والبخاري.

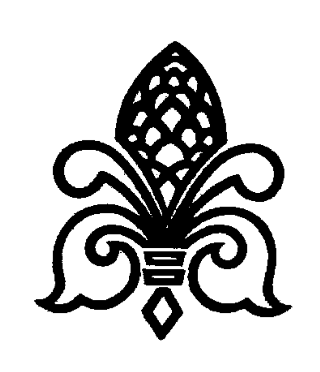
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية. فجعل الناس يطوفون ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين. رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد.

وقال ﷺ ، إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي، رواه أحمد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما. أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم. وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله، متفق عليه واللفظ للبخاري.

والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة، فهذه ثمانية أحاديث، وكلها صحيحة وصريحة، في عموم رسالة الرسول ﷺ ، وصريحة أيضاً في بيان أن الدين الإسلامي نسخ كل ما خالفه من الملل والشرائع والأديان، وصريحة أيضاً في أن كل من ادعى رسالة أو نبوة بعد محمد فهو ضال وملحد ومجرم

وكذاب أثيم، وكافر بالله العظيم. عن أبي هريرة: رضي الله عنه عن النبي ﷺ. قال: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين. كلهم يزعم أنه رسول الله. رواه مسلم.



## ( القاديانيـــة )

والذي أصابهم الهوس والغطرسة والجنون، فادعوا النبوة كثير كما أخبر بذالك الرسول ﷺ.

ومن آخر الذين، ساورهم الغرور وتحلوا بالكذب والزور، فادعوا النبوة هو غلام أحمد القادياني، الذي ولد في قرية قاديان إحدى قرى البنجاب الهندية، في أسرة عميلة للإستعمار الإنكليزي، فصار غلام أحمد من أكبر عملاء الإنكليز فيوجب لهم الطاعة والولاء، ويحرم قتالهم فلذا أغدقت عليه الحكومة الإنكليزية المال، ليوسّعَ صَدْعاً في الإسلام، وليوجد تفككاً في المسلمين وبلبلة في أفكارهم ودينهم ،وتفرقة لصفوفهم واختلافاً في عقائدهم.

وقد فعل غلام أحمد القادياني، ما أراده الإستعمار، فكانت دعوته المقوتة تدريجياً، فأولاً ادعى أنه مجدد لدين الإسلام، فانخدع به كثير من المسلمين، ثم ادعى أنه المهدي، الموعود به.

ثم تدهور فانزلق فادعى النبوة والرسالة، فانخدع به خلق كثير وجم غفير، وراجت أباطيله على كثير من العوام والطغام، الذين ما عرفوا دين الإسلام، فدعوة القادياني والقاديانية، دعوتهم الزائفة، وأقاويلهم الضالة، المضللة واعتقادهم الملعون، لذالك صداً ورواجاً في بعض بلاد الإسلام، وبالأخص بعض البلاد الإفريقية والباكستانية، فدخان هذه الفتنة يثور من زمن حياة زعيم الضلال غلام القادياني، إلى وقتنا الحاضر.

ولكن بحمدالله كثير من علماء الإسلام والمسلمين، واقفون بالمرصاد لكل من طغى وبغى، وازور عن طريق الهدى، وكذب وافترى، فكثير من

علماء المسلمين في وقتنا الحاضر وقبله ركزوا أقلامهم وأطلقوا لها العنان تجري نصرة للحق وإبطالاً للباطل، ورداً على القاديانية، وعلى كل مبتدع في دين الله ما ليس منه في كل زمان. وفي كل مكان.

فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وكل بدعة في دين الإسلام وكل كارثة ومحنة أصيب بها المسلمون، الكيد والدس هو سببها من اليهود والنصارى.

وها هي الماسونية التي تعمل لصالح اليهود، وها هي جمعيات التبشير لدين النصرانية، الجميع بذلوا كل مجهود ولم يدخروا وسعاً للقضاء على العقيدة الإسلامية، أو على الأقل إضعافها من قلوب المسلمين، فتارة عن طريق الدس، وتارة من طريق مناهج الدراسة، وتارة من طريق المدرسين.

وتارة من طريق الإعلام، وتارة وتارة، فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام، خذوا حذركم يا شباب الإسلام.

ونبوة القادياني جديدة الأثر وقريبة العهد، فقد ولد غلام أحمد في عام ١٨٣٩م، وأهلكه الله في عام ١٩٠٨م. وقد ذكرنا القاديانية في كتابنا (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين).

(تنبيـــه)

هذه الإشارات واللمحات القريبة، ليست من صميم بحثنا ولكن ذكرناها استطراداً وتتميماً للفائدة فليعلم ذلك، والله الموفق والمعين، لا إله غيره ولا رب سواه.

## (القرآن موعظة)

الله جل شأنه سمى القرآن موعظة، ووصفه بذلك في خمس آيات وبتوفيق الله وإعانته، تقدم من أسماء القرآن تسع وعشرون، وهذا تكملة ثلاثين اسماً.

والموعظة في لغة العرب، هي التذكير والأمر بطاعة الله. قال في القاموس: وعظه يعظه وعظاً وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ. اهـ.

وقال في المصباح المنير وعظه يعظه وعظًا وعظه أمره بالطاعة ووصاه بها. اهـ.

الله أكبر وعز سلطان الله، وصدق الله العظيم، القرآن الكريم موعظة، هي الموعظة النافعة، هي الموعظة الجامعة، هي الموعظة حقاً، هي الموعظة المؤثرة، موعظة دائمة لا انقطاع لها.

موعظة لا كالمواعظ، موعظة هدفها النفع والانتفاع، وهدفها الخير والسعادة، وهدفها الصلاح والإصلاح، موعظة من رب كريم رؤوف رحيم.

موعظة حكيمة محكمة، موعظة هي سياط القلوب تارة وفرحها واستبشارها تارة أخرى، موعظة زاجرة عن المنكرات وجميع المحرمات، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر، موعظة يجب تلقيها بالرضاء والقبول والتسليم.

موعظة يجب أن تفهم ويعمل بها، موعظة تحيا بها القلوب وتنتعش بها الأرواح وتتحرك لها المشاعر، وتهتز لها الأعطاف، موعظة المقصود منها صلاح الدنيا وصلاح الآخرة.

موعظة هي قاعدة المواعظ، ومصدرها الأصيل، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال، القرآن الكريم هو الموعظة العظيمة النافعة.

ولكن الأسف شديد والمصيبة عظمى، عالَمُ الدُّنيا قديماً وحديثاً، إلا أقل القليل عن الخير والسعادة متباعدون، وعن المواعظ معرضون، معرضون بالقول والفعل، يقولون ويصرحون **(قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)** هكذا تكون اللآمة، وهكذا تكون الشقاوة والغرور.

ومعذرة من الله تعالى، وزيادة في إقامة الحجة، أمر الله نبيه ﷺ، بالموعظة لعل وعسى، لعل القلوب المتحجرة تلين، وعسى النفوس الشريرة التي غلب عليها الكفر والنفاق والظلم والفسوق والأشر والبطر عساها ترجع عن غيها وفجورها، لعلها وعساها تستقيم بعد اعوجاجها.

قال تعالى: **(أولَئكَ الذين يعلمُ اللهُ ما فى قلوبِهم فأعْرِض عنهم وَعِظْهُم وقل لهم فى أنفُسِهِم قولاً بليغاً)**.

وقال جل وعلا: **(أدعُ إلى سبيلِ رَبِّكَ بالحكمَةِ والموعظَةِ الحسنةِ وجادلهم بالتي هى أحسنُ إن ربك هو أعلمُ بمن ضَلَّ عن سبيله وهو أعْلَمُ بالمهتَدِين)**.

وقد فعل الرسول ﷺ ما أمره الله به. قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يتخو لنا بالموعظةِ مخافةَ السآمة علينا.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ، موعظةً وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والسمع والطاعة وأن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه.

والله جل شأنه، من كرمه وجوده وفضله. وإحسانه يعظ عباده، يعظهم خصوصاً وعموماً. قال تعالى: **(يا نوحُ إنَّهُ ليسَ مِنْ أهْلِكَ إنهُ عَمَلٌ غيرُ صالحٍ فلا تسئلنِ ما ليس لكَ به عِلْمٌ إنى أعِظُكَ أن تكونَ من الجاهلين)**.

وقال تعالى: **(إن اللهَ يأمركم أن تؤدوا الأماناتِ إلى أهلِها وإذا حكمتم بين الناسِ أن تَحْكُموا بالعدلِ إن الله نِعِمَّا يَعِظكم به إن الله كان سميعًا بصيرًا)**.

ومهما كان الإنسان فهو محل الخطأ والنسيان، فكل مخلوق مكلف على حسب ما عنده من نزوات ومخالفات، هو في أعظم ضرورة وأمس حاجة. إلى الموعظة والنصح والتوجيه.

والهدف السامي والمقصود الأعظم من مواعظ القرآن ومواعظ الرسول، ومواعظ الواعظين، هو النفع والإنتفاع لا مجرد السماع، **(فمَن جاءَهُ موعظةٌ من ربه فانتهى فله ما سَلَفَ وأمره إلى اللهِ ومن عادَ فأولَئكَ أصحابُ النارِ هم فيها خالدون)**.

وحيث أن الموعظة لها مغزاها ولها أهدافها ولها نتائجها ولها تأثيرها، ذكرها الله في القرآن، في أربع وعشرين ٢٤ آية من آي الذكر الحكيم.

(وكفىٰ باللهِ شَهيداً) (وكفى بِربِّكَ هادياً ونصيراً).

(وكفىٰ بربِّك بذنوبِ عبادِه خبيراً بصيراً) (وكفىٰ بربِّكَ وكيلاً).

وكفىٰ بالقرآن واعظاً وكفىٰ بالقرآن زاجراً، وكفى بالقرآن هادياً. وكفى بالقرآن مذكراً ومرشداً وآمراً وناهياً، وكفى بالقرآن دستوراً ونظاماً وأحكاماً.

اللهم وفقنا وجميع المسلمين للإتعاظ بالقرآن والعمل به، وإلى القراء والمستمعين، رحمنا الله وإياهم أجمعين، خمس آيات من كلام رب العالمين، والله ولي المتقين.

قال تعالى: (واذكرُوا نِعْمَتَ اللهِ عليكُمْ وما أنْزَلَ عليكمُ مِنَ الكِتابِ والحِكمةِ يَعِظُكم به واتقوا اللهَ واعْلَمُوا أنَّ اللهَ بِكلِّ شيءٍ عليم)[1].

وقال تعالى: (هذا بيانٌ للناسِ وهدىً ومَوْعِظَةٌ للمتَّقِيْن)[2].

وقال جل وعلا: (يا أيها الناسُ قَدْ جاءَتكم موعِظةٌ مِنْ رَبِّكمْ وشفاءُ لما فى الصدورِ وهدى ورحمةٌ للمؤمنين * قل بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحمتِه فبذلِكَ فلْيَفْرَحُوا هو خَيْرٌ مما يجمعُون)[3].

وقال تعالى: (وكُلاً نَّقُصُّ عَليكَ من أنباءِ الرسُلِ ما نُثَبِّتُ به فؤادَكَ وجاءَكَ فى هذهِ الحقُّ ومَوْعظةٌ وذِكرى للمؤمِنِيْن)[4].

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٨.

(٣) سورة يونس : آية ٥٧.

(٤) سورة هود : آية ١٢٠.

وقال تعالى: **(ولقد أنْزَلنا إليكُمْ آياتٍ مُبينات ومثلاً مِنَ الذيْنَ خلَوا مِنْ قَبْلِكم وموعظةً للمتَقِيْن)**[1].

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين. ومن حزبك المفلحين الفائزين بجنات النعيم، اللهم صلي وسلم على سيد المرسلين. وقائد الغر المحجلين، وحكيم الواعظين، وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١) سورة النور: آية ٣٤.

## (القرآن مبارك)

نعم القرآن مبارك، وقد سماه الله بهذا الإسم ووصفه بهذه الصفة في أربع آيات. وصدق الله (ومن أصدق من الله قيلاً) القرآن الكريم والنبراس العظيم، مبارك بجميع معاني البركة.

هو واللهِ بحرُ البركات. ومعينُها الصافي، وأصلها الأصيل، القرآن في نفسه مبارك ومبارك على غيره، مبارك في جميع مجالات البركة، مجال التوحيد والعبودية، ومجال العقيدة الإسلامية، ومجال الأمر والنهي. والوعد والوعيد والترغيب والترهيب.

القرآن الكريم مبارك في حكمه وأحكامه، ومبارك في مقاصده وأهدافه، ومبارك في أخباره وأقاصيصه وأمثاله، ومبارك في جميع ما اشتمل عليه.

ولهذا سماه الله هدى وسماه شفاء وسماه نوراً وسماه رحمةً وسماه بصائر، ولا نملك وليس باستطاعة كل مخلوق أن يصف القرآن بأعظم مما وصفه الله به، فقبل وجود هذا القرآن، والعالم أجمع العرب. والعجم، الجميع في شقاء وعناء، وفي شر وبلاء، وفي ظلام دامس وحيرة وارتباك، إلا أفراداً من عباد الله، ويشهد لذلك قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه، الجميع إلا ما شاء الله لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، في جاهلية جهلا وهمجية عميا.

وحدث ولا حرج، عن الكفر والشرك. والنفاق. والظلم والجور والعداء والفسوق والفجور والغرور والجهل، والجهل يفعل بأهله كل قبيح.

فبعد وجود هذا القرآن، وبعدما شع نوره في آفاق المعمورة، واستنارة الدنيا بعلوم القرآن ومعارفه، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، كان ما كان

وحصل ما حصل، حصل ما هو معروف، وكان ما سجله التاريخ، لهذه الأمة الإسلامية، أمة محمد عليه من ربه السلام.

فمن خير هذا القرآن وبركته، والعمل بما فيه حصل لهذه الأمة الإسلامية، المجد والفخر، والعز والنصر، وبالأخص العرب بعدما كانوا أجهل شيء وأحقره وأذله.

ولا وزن لهم ولا قيمة، معدودين من سقط المتاع، عالةً على غيرهم من الفرس والروم، بعد ذلك كله صارت لهم السيادة والزعامة والقيادة، وكانوا ملوك العالم وقادة الشعوب، كانت لهم الدنيا سيادةً، والآخرة سعادة، كل ذلك من أجل الإيمان بالقرآن، والعمل بالقرآن وبركة القرآن.

ومتى عاد المسلمون إلى دين الحق، إلى الدين الصحيح إلى دين الإسلام، عاد الله لهم بما وعدهم، من النصر والتمكين **(إن يَنْصُرْكُم اللهُ فلا غالِبَ لكم وإن يخذلكم فَمَنْ ذا الذِى ينصركم مِن بَعدِهِ وعلى الله فليتوكل المؤمنون)** **(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** **(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)**.

لا مغالطة ولا تغرير، ولا شك ولا تضليل، بأنه وعزة الله لا نصر ولا عز للمسلمين، إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً، ويضاف إلى ذلك سنة الرسول ﷺ، فلا بد من العمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام.

هذا هو الذي به فخر المسلمين وعزهم ونصرهم، وسعادتهم في الدنيا والآخرة ولا خير للبشرية كلها إلا بالعمل بكتابِ اللهِ وسنة رسوله ﷺ.

نعم كما تقدم العرب قبل الإسلام، في حالة يرثى لها في شقاء وشر مستطير، وها هي أوربا المتمردة الكافرة، مضى عليها دهور وعصور، وهي مظلمة ظلاماً حالكاً، ديناً ودنيا فمن أجل الإسلام، وعلوم المسلمين وفنونهم ومعارفهم وآدابهم وأخلاقهم، ومصنفاتهم الأدبية والإجتماعية، استيقظت أوربا من سباتها، واستنارت بشيء من علوم الدنيا، دخلت العلوم والمعارف إلى أوربا من طريق الأندلس بعدما فتحها المسلمون.

أما أوربا من خصوص العقيدة والديانة، والأخلاق فهي لم تزل مظلمة الأرجاء متدهورة، بل هي في ازدياد من الكفر والفسوق، والمنصفون من أهل أوروبا، يعترفون بجميل المسلمين ومعروفهم. فأول من مارس الصناعة هم المسلمون.

فالمسلمون رسموا الخطة، ونصبوا الأعلام، والعمل جبار يحتاج إلى مواصلة، غير أن المسلمين مالوا إلى الترف والميوعة والدعة فتخلوا عن تراثهم الديني والدنيوي.

والكلام ذو فنون وشجون يجر بعضه بعضاً، وحذاراً من الخروج عن الموضوع الذي نحن بصدده، نعود فنقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا، القرآن مبارك.

وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً إلى المشتاقين إلى القرآن، والمحبين لآياته الحكيمة، أربع آيات:

قال جل شأنه: **﴿وهذا كِتابٌ أنْزَلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذى بَين يَدَيه وَلِتُنْذِرَ أمَّ القرىٰ ومَنْ حولها والذينَ يُؤمنونَ بالآخِرَةِ يُؤمنونَ بِهِ وهم على صَلاتِهم يُحافِظون﴾**[1].

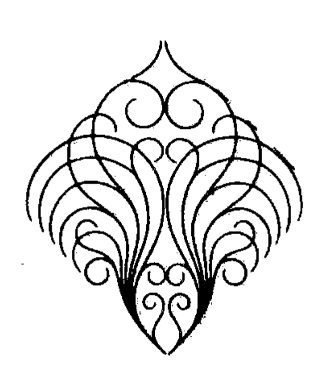
---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٢.

وقال تعالى: **(وهذا كتابٌ أنْزَلناه مُباركٌ فاتبعُوهُ واتقوا لعلكُم تُرحَمُون)** [1].

وقال تعالى: **(وهذا ذكرٌ مُبارَكٌ أنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ له منكِرُونَ)** [2].

وقال جل وعلا: **(كتابٌ أنْزَلناهُ إليكَ مُباركٌ لِيدَّبَرُوا آياته وَلِيتذكَّرَ أُوْلُوا الألباب)** [3].



(١) سورة الأنعام: آية ١٥٥.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٥٠.

(٣) سورة ص: آية ٢٩.

## (القرآن بصائر)

الله جل شأنه سمى القرآن بصائر، في ثلاث آيات، وهذا هو الثاني والثلاثون من أسماء القرآن، نسئل الله التوفيق والإعانة على الكمال والتمام.

والبصائر جمع بصيرة، وهي الأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة، التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وجاءت صريحة فيه، أدلة حكيمة محكمة، أدلة وبصائر في صالح البشرية، في دنياها وأخراها.

نعم لا يشك عاقل ولا يرتاب مسلم، بأن القرآن الكريم بصائر لمن استبصر، حقاً هو البصائر.

هو البصائر من العمى، هو البصائر من زيغ القلوب، هو البصائر من الشك والريب، هو البصائر من الكفر والشرك، هو البصائر من الظلم والجور، هو البصائر من الفسق والفجور. هو البصائر من البدع والمعاصي، هو البصائر من الجهل والغرور، هو البصائر من محنة وفتنة، هو البصائر الواضحة الجلية **(ومن أبْصَرَ فلنفْسِهِ ومن عمى فعليها)**.

ومن الحكم التي من أجلها خلق الله هذا الكون تبصير العباد. **قال** تعالى: **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)**.

فالقرآن الكريم تبصير للعباد بأمر دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويجب على كل مكلف، أن يكون من أمر عقيدته ودينه، على بصيرة وعلى هدى وعلى نور وبرهان.

وصدق الله: (**قل هذهِ سَبيلي أدْعُوا إلى اللهِ على بَصيرةٍ أنا ومن اتبعني وسبحانَ الله وما أنا من المشركين**) والبون شاسع والفرق بعيد، بين من كان بصيراً بأمر إسلامه ودينه، واستقامته على الحق والصراط المستقيم، وبين من كان حيران. أعمى متدهوراً، لا يدري ولا يدري أنه لا يدري.

(**قل هل يستوى الأعمٰى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور**) لا يستوي من كان مؤمناً تقياً ومن كان مجرماً شقياً.

والتبصر والبصيرة في لغة العرب، هو التأمل والتعرف، والعلم والخبرة.

قال في المصباح المنير: وهو ذو بصر وبصبرة أي علم وخبرة.

وقال في القاموس: والتبصر والتأمل والتعرف واستبصر استبان وبصره تبصيراً عرفه وأوضحه. اهـ.

ويشهد لما تقدم قوله تعالى: (**وجعلنا آيةَ النهارِ مبصرةً**) أي بينة واضحة، وقوله تعالى: (**وآتينا ثمودَ الناقةَ مبصرةً**) أي آية واضحة بينة جلية.

ومن أجل التبصر والبصيرة، مصير الخلق إلى فريقين، سعداء وأشقياء. فريق في الجنة وفريق في السعير.

قال تعالى في مصير الكافرين: (**أولٓئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون**) ثم قال تعالى في مصير المؤمنين: (**إن الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصالحاتِ واخبتوا إلى ربهم أولٓئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون**).

فالتبصر في دين الإسلام والعمل بذلك، هو السعادة الدنيوية والأخروية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

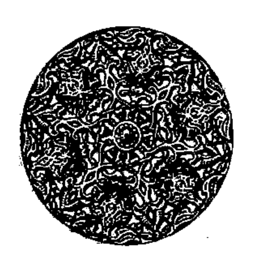
وإذا لم تعمل الأمة الإسلامية، بالقرآن الذي هو بصائرها ونورها وهداها ورحمتها وشفاؤها، وعزها وسعادتها، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام.

وإلى أهل القرآن والعاملين به ثلاث آيات، من آيات الذكر الحكيم.

قال تعالى: (**وإذا لم تأتِهِمْ بآيةٍ قالوا لولا اجْتَبيتَها قُلْ إنما أَتَّبعُ ما يُوحىٰ إليَّ مِنْ ربي هذا بصائرُ مِنْ رَبِكم وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يُؤمِنُونَ**)[1].

وقال تعالى: (**قد جاءكُمْ بصائرُ مِنْ رَبّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فلنفسِهِ ومن عَمِيَ فعليها وما أنا عليكم بِحَفيظ**)[2].

وقال تعالى: (**هذا بَصَائِرُ للناسِ وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يُوقِنُون**)[3].



---

(١) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٠٤.

(٣) سورة الجاثية: آية ٢٠.

## (القرآن شفاء)

هذا هو الثالث والثلاثون من أسماء القرآن، وقد سماه الله بهذا الاسم في ثلاثة مواضع، الله جل شأنه سمى القرآن بهذا الاسم ووصفه بهذه الصفة اللائقة بالقرآن.

القرآن الكريم هو بصائر ورحمة وهدى، وشفاءٌ، شفاءٌ من الكفر والشرك والنفاق، وشفاء من الجهل والغرور، وشفاء من الخلاعة والمجون وفساد الأخلاق.

وشفاء من الظلم والجور، وشفاء من الفسوق والفجور، وشفاء من البدع والمعاصي، وشفاء من الحيرة والشك.

وشفاء من الشهوات والشبهات، وشفاء من الخرافات والخزعبلات، وشفاء من الشطحات والشطط، وشفاء من الوسوسة والقلق.

وشفاء من الغل والحقد والحسد، وشفاء من الجرائم وجميع المحرمات، وشفاء من الجاهلية الجهلاء والهمجية العمياء.

القرآن المجيد علاج نافع من جاهلية هذا العصر، جاهلية القرن العشرين، ويقيناً لا يعتريه شك، بأن جاهلية هذا العصر، أعظم كفراً وزندقة وإلحاداً، وخلاعة ومجوناً واستهتاراً، من جاهلية أبي جهل ومن كان على شاكلته.

القرآن الكريم شفاء من كل محنة وفتنة وشفاء من أمراض القلوب والأبدان، وشفاء من الأفكار الخبيثة، والمذاهب الفاسدة الملعونة، كالمذهب الماركسي الشيوعي الإشتراكي، الذي تفشى شره وسرى سمه، في

هذا الزمن في كثير من البلاد الإسلامية.

ولا شك بأن النحلة الشيوعية والمذهب الشيوعي محادة لله ولرسوله ولعباد الله المؤمنين، ويأتي إن شاء الله في مبحث مستقل عدد الآيات، التي فيها الرد على الشيوعية والإشتراكية.

وما من بدعة كانت فدامت، أو ستكون سواء كانت البدعة، اعتقادية أو قولية أو فعلية، إلا ويوجد في كتاب الله ما يبطلها، ويكشف عن عَوَرِها وفسادِها.

نعم كما تقدم القرآن، رحمة وهدى وشفاء، شفاء من كل ما يعود على الفرد والمجتمع بالضرر، ومما يعود على المجتمعات البشرية بالضرر، في دنياها وأخراها، هو الحكم بالقوانين الوضعية والنظم الفرنسية، والعادات الرومانية المخالفة للشريعة الإسلامية.

وما من شك بأن ذلك ضلال مبين، وظلم وفساد، وربك للظالمين بالمرصاد، الحكم بغير ما أنزل الله زندقة وإلحاد وظلم للعباد، فلا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن في العباد والبلاد، إلا بتطبيق الأحكام العادلة أحكام شريعة الإسلام، فالحكم بغير ما أنزل الله داء عضال ومرض فتاك، وليس له دواء ولا شفاء إلا آيات القرآن الحكيم، فهو الدواء النافع الذي يحصل به كمال الشفاء بإذن الله تعالى.

وقد استشفى بهذا الشفاء، واهتدى بهذا الهدى، صحابة الرسول ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، فعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، فكانت لهم الدنيا عزاً وسيادةً، وكانت لهم الآخرة فوزاً وسعادة، الجزاء من جنس العمل، والله رؤف بالعباد.

وإلى طلاب الحق والحقيقة، إلى طلاب العلم وفقنا الله وإياهم لما يحبه الله ويرضاه، إلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام ودين الإسلام، إليهم جميعاً ثلاث آيات من آيات الذكر الحكيم، التي هي الرحمة والهدى والشفاء للمؤمنين.

قال تعالى: (**يا أيُّها الناسُ قَدْ جاءَتكُمْ مَوْعِظَةٌ من رَبِكم وشِفاءٌ لما في الصُّدُورِ وهدىً ورحمةٌ لِلمؤمنين * قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحْمَتِهِ فبذلِكَ فليفرحُوا هُو خَيرٌ مما يَجْمَعُون**)[1].

وروى عنه عليه السلام أنه قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء.

وقال تعالى: (**ولو جعلناهُ قُرآناً أعْجمياً لقالوا لولا فُصِّلَتْ آياتُه ءأعْجَمىٌ وعربىٌ قلْ للذينَ آمنوا هدىً وشفاءٌ والذينَ لا يُؤمنونَ فى آذانِهم وقْرٌ وهو علَيْهِم عمى أولَئكَ يَنادُوْنَ مِنْ مكانٍ بعيد**)[2].

وقال تعالى: (**وقل جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقًا، ونُنزِلُ من القرآنِ ما هُو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمِنِيْنَ ولا يَزِيْدُ الظالمين إلا خسارًا**)[3].

ومن في قوله تعالى وننزل من القرآن، هي لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء، وليست للتبعيض، هذا قول الجماهير من علماء التفسير، نعم جميع القرآن شفاء، ولكنه لمن آمن بآياته وعمل بأحكامه، كما تقدم في الآيات صريحاً، وكما في قوله تعالى: (**وإذا ما أنزلت سُورَةٌ فمنهم من يقولُ أيكم**

---

(١) سورة يونس: آية ٥٧.

(٢) سورة فصلت: آية ٤٤.

(٣) سورة الأسراء: آية ٨٢.

**زادته هذه إيماناً فأما الذينَ آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) (وأما الذينَ في قلوبِهم مَرَضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون).**

فلا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً، هذا هو الذي به الهدى والشفاء، والتوفيق بيد الله والهداية من الله.

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: إن هذا القرآن، مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ، فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد أتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف، وميم حرف، وفي لفظ فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، رواه الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سَلَّام، وابن مردويه، وأخرجه الدارمي في سننه عن ابن مسعود من قوله.

اللهم اهدنا بالهدى، واشفنا بالشفاء وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



## (القرآن نبأ عظيم)

القرآن نبأ عظيم، عظيم وعظيم، عظيم في أسلوبه وعظيم في روعته، وعظيم في معناه، وعظيم في جمال تركيبه، وعظيم في حكمته وعظيم في وعده ووعيده، وعظيم في ترغيبه وترهيبه، وعظيم في أحكامه، وعظيم في أمره ونهيه، وعظيم في أخباره وأقاصيصه وأمثاله.

والله جل شأنه سمى القرآن نبأ عظيماً، في موضعين في سورة ص، وفي سورة النبأ، لا مرية ولا شك، بأن القرآن نبأ عظيم، عظيم فمنذ إيجاد البشرية وتكوينها، ما رأت ولا سمعت بمثل هذا القرآن بمثل ما أنزل الله على محمد ﷺ: **(لو أنزلنا هذا القرآنَ على جَبلٍ لرأيته خاشعًا مُتَصدعًا من خشية اللهِ وتِلكَ الأمثالُ نضربها للناس لعلهم يتفكرون)**.

وحكمة الله تقتضي ذلك، لأنه الكتاب الذي جاء مصدقاً ومهيمناً على كل كتاب قبله، ولأنه آخر الكتب السماوية.

ولأنه نزل تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم، وناسخاً لكل ما خالفه من الكتب قبله، فاقتضت حكمة الله أن يكون نبأ عظيماً، لا كان ولا يكون مثله، أحسن كتب الله أحكاماً وأعد لها نظاماً، كتاب كريم ونبأ عظيم، جاء بالصلاح والإصلاح بالخير والسعادة.

جاء بما فيه خير البشرية في دنياها وأخراها، جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة، جاء بالأخبار والأنباء العجيبة، **(ولقد جاءهُم مِنَ الأنباءِ ما فيه مزدجر * حكمة بالغة فما تغني النذر)**.

ينبىء القرآن عن الله وعظمته وكبريائه، ينبىء عن صفات الله وأسمائه، ينبىء القرآن عن وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة، ينبىء عن أحكام العبادات، وعن أحكام المعاملات، ينبىء عن كل ما تحتاجه المجموعة البشرية، في دينها ودنياها.

ينبىء القرآن عن الأمم التي تقادم عهدها وما جرى عليها من عذاب ونكال، بسبب التكذيب والفسق والطغيان، ينبىء عن البعث والنشور والحساب والعقاب، والعذاب والنعيم، ينبىء النبأ العظيم عن كل شيء، من البداية إلى النهاية، من بداية خلق هذا الكون، حتى يستقر أهل الجنة في النعيم، وأهل النار في الجحيم.

وإلى المسلمين عموماً، وإلى طلاب العلم خصوصاً، إلى الذين حملوا راية الإسلام خفاقة حتى تنتصر، إلى الذين يصلحون ما أفسد الناس إليهم جميعاً قوله تعالى:

**(قل هو نبؤا عظِيْمٌ * أنتُم عَنْهُ مُعْرِضُونَ * ما كان لِي مِنْ عِلْمٍ بالملإ الأعْلى إذ يختَصِمُونَ * إنْ يُوحى إليَّ إلا أنما أنا نَذِيرٌ مُبِيْن)**[1].

وقال جل وعلا: **(بسم الله الرحمٰن الرحيم عم يتسآءلون * عن النبأ العظيم * الذى هم فيه مختلفون * كلا سيعلمون * ثم كلا سيعلمون)**[2].

في هذه الآيات العظيمة، ردع وزجر وتهديد وتخويف وإرهاب، وذلك لمن لم يؤمن بالقرآن، ولم يعمل بالقرآن، سواء كانوا كافرين أو منافقين، أو مدعين للإسلام، ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

(١) سورة صٓ: آية ٦٧.

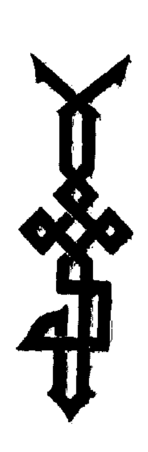
(٢) سورة النبأ: آية ٢.

فلا بد من الإيمان والتصديق والعمل بكل ما أخبر به القرآن، في حال الحياة وبعد الممات، وكل مخلوق لم يعمل بكتاب الله وسنة رسوله، سيعلم، سيعلم مصيره، مصير الخاسرين الأشقياء **(فسيعلمونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مكانًا وأضعفُ جندًا)** **(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فَسوفَ يعلمون)** فسوف يعلمون من خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

**(فائدة)** حرف كلا مكية حيث الطغاة والمتمردين من قريش، وحرف كلا لم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن، من سورة مريم إلى سورة الهمزة، وهي للردع والزجر، وذكرها الله في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً.

قال الراجز:

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن  ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلا



## (القرآن فرقان)

هذا هو الخامس والثلاثون، من أسماء القرآن، وفي أربع آيات سمى الله القرآن فرقاناً، لأنه جل شأنه، فرق به بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الغي والرشاد، وبين الحلال والحرام، وبين الخير والشر، وبين السعادة والشقاوة، وبين المؤمنين والكافرين، وبين الصادقين والكاذبين، وبين العادلين والظالمين، بأدلة القرآن وحججه وبراهينه، فرق الله بين هذه الأشياء وغيرها.

مما يحتاجه المكلفون في حياتهم الفردية والإجتماعية **(ليهلكَ مَنْ هَلَكَ عن بينةٍ ويحيىٰ من حَيَّ عن بينةٍ وإن الله لسميع عليم)** إعذار من الله تعالى **(وما كنا معذبِين حتىٰ نَبْعثَ رسولاً)**.

ببراهين القرآن أقام الله الحجة وأوضح المحجة **(رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكونَ للناسِ على اللهِ حجة بعد الرسل وكان اللهُ عزيزاً حكيماً)**.

فالمنهج قويم والصراط مستقيم، والحق أبلج، والباطل حالك الظلام، وطريقه معوج، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والعباد عما أريد بهم وعما خلقوا له معرضون معرضون عما به سعادتهم دنياً وأخرى، معرضون ظاهراً وباطناً، حقيقةً ومعنى، أكثر خلق الله في أرض الله غلبت عليهم الطبائع البشرية. فعصوا الرحمٰن وأطاعوا الشيطان، أكثرهم عياذاً بالله يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، والمعروف منكراً والمنكر معروفاً.

وصدق الله **(وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله)** **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** وعياذاً باللهِ من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، ومن الشك بعد اليقين، ومن الكفر بعد الإيمان.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل.

وما من شك بأن القرآن الكريم والنبراس العظيم، فرق بين الحق والباطل وبين الغي والرشاد، وبين الهدى والضلال، والحق واضح والحق جلي، والحق أحق أن يتبع، والحق يجب العمل به، وماذا بعد الحق إلا الضلال، والحق يزهق الباطل **(وقل جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطِلُ إن الباطِلَ كانَ زَهُوقًا)**.

والمصيبة عظمى والجهل مخيم على سماء الدنيا إلا ما شاء الله، والغرور قد بلغ منتهاه، أكثر الناس للحق كارهون، وصدق الله **(لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون)**.

والله جل شأنه حق، والقرآن حق والرسول وسنته حق، وكل ما جاء عن الله حق، وكما سمى الله كتابه فرقاناً، سمى تعالى التوراة فرقاناً، قال جل ذكره:

**(ولقد آتينا مُوسىٰ وهارونَ الفرقانَ وضياءً وذِكراً للمتقين)**.

**(وإذْ آتينا موسىٰ الكتابَ والفرقانَ لعلكم تهتدون)**.

وحيث أن القرآن هو الحجة والبيان. والهدى والفرقان، فإلى أهل الحق ودعاة الحق، والعاملين بالحق، أربع آيات، ونسئله تعالى صلاح الأعمال والنيات.

قال تعالى: (بسم الله الرحمٰن الرحيم آلـمٓ * اللهُ لا إله إلا هُو الحَيُّ القَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لما بينَ يَدَيْهِ وأَنْزَلَ التوراةَ والإنْجِيلَ * مِنْ قَبْلُ هدىً للناسِ وأَنْزَلَ الفُرقانَ إنَّ الذينَ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ لهم عذابٌ شَديدٌ واللهُ عزيزٌ ذُو انْتِقام)[1].

وقال جل وعلا: (شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أُنْزِلَ فيهِ القرآنُ هدىً للناسِ وبيناتٍ من الهدىٰ والفُرقانِ فَمَنْ شَهِدَ منكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)[2].

وقال تعالى: (بسم اللهِ الرحمٰن الرحيم * تَبارَكَ الذِي نَزَّلَ الفرقانَ على عبْدِهِ ليكونَ للعالمِيْنَ نَذيْراً)[3].

وقال تعالى: (وبالحقِّ أنْزَلْنَاهُ وبالحقِّ نَزَلَ وما أَرْسَلناكَ إلا مُبَشِّرًا ونذيرًا * وقُرآنًا فَرَقْناهُ لِتَقرأَهُ على الناسِ على مُكْثٍ ونَزَّلناهُ تنزيلاً)[4].

قال ابن الجوزي رحمه الله، في تفسيره زاد المسير في علم التفسير قوله تعالى (وقرآنًا فرقناه): قرأ على رضى الله عنه وسعد بن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو رزين، ومجاهد، والشعبي، وقتادة، والأعرج وأبو رجاء، وابن محيصن (فَرَّقناهُ) بالتشديد وقرأ الجمهور بالتخفيف، فأما قراءة التخفيف ففى معناها ثلاثة أقوال: أحدها بينا حلاله وحرامه. رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثاني فرقنا فيه بين الحق والباطل قاله الحسن. والثالث أحكمناه وفصلناه، كقوله تعالى: (فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمرٍ حكيم) قال الفراء، وأما المشددة

---

(١) سورة آل عمران: آية ٤.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٣) سورة الفرقان: آية ١.

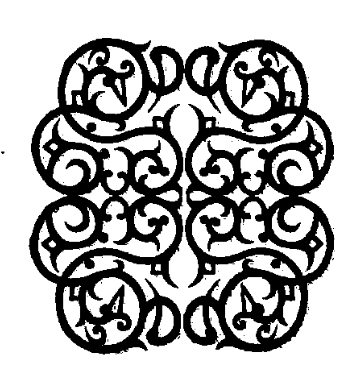
(٤) سورة الإسراء: آية ١٠٦.

فمعناها، أنه أنزل متفرقاً، ولم ينزل جملة واحدة.

وقال الشوكاني في تفسيره، فتح القدير، قراء علي وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وقتادة، وأبو رجاء والشعبي (فَرَّقْناهُ) بالتشديد، أي أنزلناه شيئاً بعد شيء لا جملة واحدة، وقرأ الجمهور، فَرَقْنَاهُ بالتخفيف، أي بيناه وأوضحناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل، اهـ. كلام الشوكاني.

وختامًا نقول: اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم خاصتك وأولياؤك، يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه، ويتلوه حق تلاوته.

اللهم اجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده، ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده، اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



## (القرآن مجيد)

الله جل شأنه وصف القرآن بهذه الصفة، وسماه بهذا الإسم، في آيتين من كتابه، فالقرآن العزيز مجيد أي شريف وكريم وعظيم، ولا غرابة لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولأنه مصدق لما تقدمه من الكتب السماوية ومهيمن عليها، ولأنه نزل تشريعاً عامّاً لكل أمة ولكل جيل من أجيال العالم، ولأنه قد اشتمل على المعاني الجليلة، والأسرار البديعة، والأحكام الحكيمة.

ولأنه جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، البشرية الحائرة البشرية العاثرة، البشرية المتدهورة، ليس لها منقذ ولا مغيث ومسعد إلا القرآن المجيد، البشرية التي توغلت فيها الأمراض الفتاكة، البشرية الضائعة البشرية الضالة، ليس لها منقذ إلا كتاب الله وسنة رسوله. وقريباً يأتي تعريف المجد لغة.

ومن عظمة القرآن ومجده أنه جاء بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة، ولأنه أيضاً جاء بالصلاح والإصلاح، وجاء بإحقاق الحق. وإبطال الباطل وجاء بإقامة العدل في الأرض، ونفى الفساد، جاء القرآن المجيد بكل خير ونهى عن كل شر، جاء بالأحكام الحكيمة، والأمثال العجيبة.

جاء بالوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وكل ذلك وغيره من شرف القرآن وعظمته ومجده وبركته، وبلاغَةُ القرآن وفصاحتُهُ، وروعَتُهُ وبهاؤهُ وجمالُ تركيبه وحُسْنُ أسلوبه، وإعجازُهُ لأهل اللسان والبيان، في كل زمان ومكان، كل ذلك برهان على مجد القرآن، وشرفه وعظمته.

ومما يدل على مجد القرآن أن الله جل شأنه، صانه وحفظه من كيد الكائدين. وعبث العابثين، والحاقدين على الإسلام والمسلمين، حفظه الله من الزيادة والنقصان، ومن التغيير والتبديل **(إنا نَحنُ نزلنا الذكْرَ وإنا لَهُ لحافِظُون)**.

ومما يدل على مجد القرآن أن الله تعالى سماه هدىً، وسماه شفاءً، وسماه رحمةً، وسماه بصائِرَ، وسماه مباركاً.

نعم كما تقدم المجد في لغة العرب، هو العز والشرف. والكرم والرفعة والعظمة. قال صاحب القاموس: المجد نيل الشرف والكرمُ أو لا يكون إلا بالآباء أو كرم الآباء خاصة مجد كنصر. وكرم مجداً ومجادة فهو ماجد ومجيد. وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه والعطاء كثرة وتماجد ذكر مجده، والمجيد الرفيع العالي الكريم والشريف الفعال، والماجد الكثير والحسن الخلق السمح واسم. واستمجد المرخ والعفار استكثرا من النار. اهـ.

وقال في المصباح المنير: المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف. اهـ.

وقال في مختار الصحاح: مجد المجد الكرم وقد مجد الرجل بالضم مجداً، فهو مجيد وماجد، وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثرا منها. اهـ.

وحيث كان القرآن، مجيداً وكريماً وعظيماً، ومنزلاً من عند الله، فالإيمان به واجب، والعمل بأحكامه وتشريعاته ونظامه متعين، ولازم ولا بد منه، لا بد منه لكل مسلم يرجو ثواب اللهِ ويخشى عقابه.

وإذا لم يعمل المسلمون خاصةً بكتاب اللهِ وسنةِ رسوله، فالعاقبة وخيمة، والعذاب أليم، أما الذي لا يؤمن بالقرآن ولا يعمل به، من الكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين، فهم في الدنيا في شقاء وعناء، وفي الآخرة مصيرهم شر مصير مصيرهم دار السعير، وبئس المصير.

نعم نقول كما قال ربنا وخالقنا ومعبودنا، القرآن مجيد، وإلى أهل القرآن، الدليل والبرهان.

قال تعالى: ﴿بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم : قٓ: * والقُرآنِ المجِيْدِ * بَلْ عَجِبُوا أنْ جاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُم فقالَ الكافِرُونَ هذا شيءٌ عَجِيْبٌ﴾[1].

فالله جل شأنه أقسم بالقرآن المجيد، وهذا من الأدلة الدالة، على مجد القرآن وعظمته.

وقال تعالى: ﴿إنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيْدٌ * إنَّهُ هُوَ يُبْدِىءُ ويُعِيْدُ * وهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ * ذُو العَرشِ المجِيْدُ * فعالٌ لما يُرِيْدُ * هل أتاكَ حديثُ الجُنُودِ * فِرْعَونَ وثَمودَ * بلِ الذينَ كفَرُوا فى تكذيبٍ * واللهُ مِنْ ورائِهِم محيطٌ بل هو قُرآنٌ مَجِيْدٌ * فى لوحٍ مَحْفُوظٍ﴾[2].

فالله تعالى سمى نفسه مجيداً، في موضعين من القرآن، في سورة هود، وفي سورة البروج، وسمى القرآن مجيداً في موضعين كما هنا، والأمر أمر الله، والخلق خلق الله، يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إلٰه غيره ولا رب سواه.

---

(١) سورة ق : آية ١.

(٢) سورة البروج : آية ٢١.

## (القرآن روح)

الله جل شأنه سمى القرآن روحاً، في آيتين من كتابه. كما في سورة غافر وسورة الشورى، وهذا هو السابع والثلاثون من أسماء القرآن. قال ابن القيم، وتطلق الروح على القرآن الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله. قال تعالى: **(وكذلِكَ أوحَيْنا إليكَ رُوْحاً مِنْ أمْرِنا)** وسمى ذلك روحاً لما يحصل به من الحياة النافعة فإن الحياة بدونه لا تنفع صاحبها البتة. اهـ.

والروح في لغة العرب هي الحياة، والروح هي النفس على قول أكثر العلماء. وبإعانة الله يأتي ذلك قريباً أي تعريف الروح لغة.

فالقرآن الكريم، روح تحيي به القلوب الميتة، كما تحيي الأرض بوابل السماء، تحيي بالقرآن القلوب المجدبة، فتستنير بعد ظلامها، وتستقيم بعد نكستها وزيغها.

فكما أن الجسد لا حياة له. ولا بقاء إلا بالروح، فكذا القلب والنفس والبدن، لا حياة طيبة ولا حياة سعيدة، إلا بالإيمان بالقرآن، والعمل به **(من عَمِلَ صالحاً من ذَكَرٍ أو أنثىٰ وهو مُؤمنٌ فلنحيينه حيٰوةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحْسَنِ ما كانوا يعملون)** فالجهل موت قبل الموت.

والقرآن وسنة الرسول، حياة من الجهل، وحياة من الكفر وحياة من الشرك، وحياة من النفاق، وحياة من البدع، وحياة من جميع الذنوب والمعاصي، وحياة من الشك والريب، وحياة من الشهوات والشبهات.

والحياة الحقيقية، هي حياة القلوب لا حياة الأبدان، حياة القلوب بالإيمان والتقوى، والأعمال الصالحة.

وما من شك بأن القرآن روح وحياة للإنسانية أجمع، الإنسانية التي قتلها الغرور وأماتها الجهل، ونخر في أعضائها السوس، وتسربت إليها الأمراض الفتاكة، فانتكست وتعثرت وتدهورت، لا صحة لها. ولا حياة طيبة إلا بالقرآن العزيز، الذي سماه اللهُ روحاً ـ روحاً حية نابضة، وسماه شفاء وسماه هدى، وسماه رحمة، فحياة الأبدان، الطعام والشراب، وحياة الأرواح والقلوب القرآن، ويا حبذا تيك الحياة، الحياة الطيبة المباركة الميمونة السعيدة.

ولا والله هنا ولا هناك حياة، سعيدة في الدنيا والآخرة، إلا بالعمل في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، سراً وعلناً ظاهراً وباطناً، عقيدةً وعبادةً، وأحكاماً ونظاماً، وأخلاقاً اجتماعاً وانفراداً.

وصدق من قال وهو الحسن البصري رحمة الله عليه: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال. ا.هـ.

والأسف شديد، والمصيبة عظمى، أكثر المنتسبين للإسلام، في هذا الزمن والمعدودين من أهله، لا يعملون بالقرآن، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون، والتوفيق بيد الله، والهداية من الله **(من يهدِ الله فَهُو المهتدِ ومن يضلل فلن تَجِدَ له ولياً مرشداً)**.

اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أهدنا ولا تضلنا، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين سلماً لأوليائك، وعدواً لأعدائك نحب بحبك، ونعادي بعداوتك من خالف أمرك.

نعم كما أشرنا سابقاً القرآن روح، وإلى العاملين بالقرآن، والداعين إلى ذلك، إلى أهل القرآن الدليل والبرهان، إليهم جميعاً الحجة والبيان، وعلى الله التكلان.

قال جل وعلا: (فادْعوا اللهَ مُخْلِصِينَ له الدينَ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ * رَفِيعُ الدرجاتِ ذو العَرْشِ يُلقي الروحَ مِنْ أمرِه على مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ لِيُنْذِرِ يومَ التلاقِ * يومَهُمْ بارِزُونَ لا يَخفى على الله منهم شيءٌ لمَنِ الملكُ اليومَ للهِ الواحِدِ القهار)[1].

وقال تعالى: (وكذلِكَ أوحَيْنا إليْكَ رُوحاً مِنْ أمرِنا ما كُنْتَ تدرِي ما الكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلناهُ نورًا نَهدِي به من نشاءُ من عبادِنا وإنكَ لتهدِي إلى صِراطٍ مُسْتَقيم)[2].

والله جل شأنه كما سمى القرآن روحاً، سمى تعالى جبرائيل روحاً، في مواضع كثيرة من القرآن.

قال تعالى: (نزلَ بِهِ الروحُ الأمِينُ على قَلبِكَ لتكونَ من المنذِرِينَ * بلسان عربي مبين).

وسمى تعالى عيسى روحاً: (إنما المسيحُ عيسى ابن مريمَ رسولَ اللهِ وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه فآمنوا باللهِ ورسله).

فعيسى عليه السلام، من جملة الأرواح التي خلقها الله بقوله تعالى: كوني فكانت، لأن جبريل بإذن الله نفخ في جيب درع مريم فاشتملت حاملاً بعيسى.

وقال في مختار الصحاح: (روح) يذكر ويؤنث والجمع الأرواح، ويسمى القرآن، وعيسى وجبرائيل عليهما السلام روحاً، والنسبة إلى الملائكة والجن روحاني، بضم الراء والجمع روحانيون اهـ.

---

(١) سورة غافر: آية ١٥.

(٢) سورة الشورى: آية ٥٢.

وقال في القاموس (الروح) بالضم ما به حياة الأنفس ويؤنث، والقرآن والوحي وجبريل وعيسى عليهما السلام والنفخ وأمر النبوة، وحكم الله تعالى وأمره. اهـ.

وبعد كتابة هذه الأحرف مَنَّ اللهُ بالعثور على آية في أول سورة النحل، ويؤخذ من عمومها دليل على أن الله سمى القرآن روحاً في ثلاث آيات، وهي قوله تعالى:

**(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ : أَتَى أَمْرُ اللهِ فلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وتعالى عما يُشْرِكُون * يُنَزِّلُ المَلَٰئِكَةَ بالرُّوحِ من أَمْرِهِ على مَنْ يشاءُ مِنْ عبادِهِ أنْ أَنْذِروا أنه لا إِلٰه إلا أنا فاتقُون)**[1].

قال ابن كثير في كتابه التفسير: يقول تعالى: **(ينزل الملائكة بالروح)** أي الوحي كقوله **(وكذلك أوحَينا إليكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كنتَ تدرِي ما الكتاب ولا الإيمانُ ولكن جعلناهُ نوراً نهدِي به من نشاءُ مِنْ عِبادِنا)** اهـ. وقال القرطبي. وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل وجعله من أمره بمعنى أنزله كما شاء على من يشاء اهـ.

وقال ابن الجوزي: على آية النحل وفي المراد بالروح ستة أقوال: **أحدها** الوحي، **الثاني** النبوة، **الثالث** تنزل الملائكة بأمره، **الرابع** أنه الرحمة، **الخامس** أن أرواح الخلق، لا ينزل ملك إلا ومعه روح، **السادس** أنه القرآن قاله ابن زيد، فعلى هذا سماه روحاً، لأن الدين يحيا به، كما أن الروح تُحيي البدن. اهـ. كلامه.

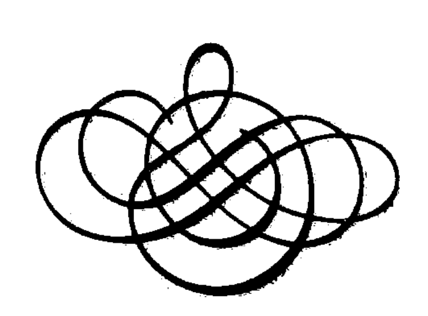
---

(١) سورة النحل : آية ٢.

ولا شك ولا مرية، بأن الدين الإسلامي، الذي قاعدته ومصدره كتاب الله وسنة رسوله، حياة، حياة سعيدة، حياة مباركة.

وقد خاطب الله عباده، خطاباً ما أحلاه وما أعذبه، خاطبهم باسم الإيمان وأمرهم بالإستجابة له. قال تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون**).

اللهم أحيي قلوبنا بالقرآن وزكي أعمالنا بالإيمان.



## (القرآن بلاغ)

والإبلاغ والتبليغ، في لغة العرب، هو الإيصال والكفاية والإعلام.

قال في القاموس: والبلاغ كسحاب الكفاية، والإسم من الإبلاغ والتبليغ وهما الإيصال.

وقال في مختار الصحاح: والإبلاغ والتبليغ الإيصال، والإسم منه البلاغ، والبلاغ أيضاً الكفاية.

وقال في المصباح المنير: وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ أي كفاية. اهـ. وقال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن: وسماه بلاغاً فقال **(هذا بلاغ للناس)** ثم قال وأما تسميته، بلاغاً فلأنه كان في الإعلام والإبلاغ وأداء الرسالة. اهـ.

نعم نقول كما قال الله جل شأنه: **(هذا بلاغ للناس)** أي إعلام وتبليغ، وإعذار وإنذار لكل مكلف من الإنس والجن، في كل زمان ومكان، كقوله تعالى: **(وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** أي كل من بلغه القرآن، فهو مطالب بالعمل به وإن لم يفعل، فالويل له **(فويل للقاسيةِ قلوبُهُمْ مِنْ ذِكرِ اللهِ أولَئك في ضلال مبين)**.

وأيضاً بنذارات القرآن، وبلاغاته البليغة، قامت حجة الله وتمركزت على العباد، فلا كلام يسمع ولا عذر مقبول، بعد البيان البين وبعد الإعذار والإنذار، وبعد البلاغ الواضح الجلي، قال تعالى: **(رسلاً مبشرينَ ومنذرينَ لئلا يكونَ للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً)**.

**أجمعين)**.

وقال تعالى: **(قل فلله الحجةُ البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)**.

وقال جل شأنه: **(قل أطيعوا اللهَ وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وأن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)**.

فالقرآن الكريم قد اشتمل على المعاني الجليلة، والأسرار البديعة، والعظات الحكيمة. قال الطرطبي في تفسيره **(هذا بلاغ للناس)**: أي هذا الذي أنزلنا إليك بلاغ أي تبليغ وعظة **(ولينذروا به)** أي ليخوفوا عقاب الله عز وجل. اهـ. نعم قد اشتمل القرآن العزيز على الحكم العظيمة، والأحكام الحكيمة، والأخبار والأقاصيص والأمثال الرائعة، واشتمل على الأوامر والنواهي، وعلى الإنذار والتبشير، وعلى الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب.

واشتمل القرآن أيضاً على أهم المهات وأعظم الواجبات، وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة بجميع أنواعها، فلا شرك ولا تنديد، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فالزعيم والرئيس إذا صدرت أوامره بمعصيةِ اللهِ، فلا سمع ولا طاعة، ولا احترام ولا كرامة، لأن طاعة المخلوق. في معصية الخالق، عبادة للمخلوق، وما أكثر ذلك في هذا الزمن، أصلح الله أحوال المسلمين، وبصرهم بدينهم القويم.

واشتمل القرآن أيضاً، على وجوب الحكم بما أنزل الله، وإبعاد ونبذ جميع الأحكام الطاغوتية، التي ما أنزل الله بها من سلطان، واشتمل القرآن على ما به صلاح الإنسانية أجمع، في كل زمان ومكان.

واشتمل على ذكر المبدء والمعاد حتى يستقر أهل الجنة في النعيم، وأهل النار في الجحيم، وكل ما تقدم، بلاغ وتبليغ، وفي ثلاث آيات ٣ سمى الله القرآن المجيد بلاغاً.

قال تعالى: (فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وعْدِهِ رُسُلَهُ إنَّ اللهَ عزيزٌ ذو انْتِقام * يَومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمواتُ وبَرَزُوا للهِ الواحِدِ القهار * وترى المُجرِمينَ يومَئذٍ مُقرنينَ فى الأصفادِ * سرابيلهُم من قَطران وتغشى وجوهَهُم النار * ليجزى اللهُ كُلَّ نَفسٍ ما كَسَبَتْ إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحسابِ * هذا بلاغٌ للناسِ ولِينْذُروا به ولِيَعْلَمُوا أنَّما هو إلهٌ واحدٌ وليذكَرَ أولوا الألباب)[1].

وهذا هو الثامن والثلاثون، من أسماء القرآن، نسئل الله الإعانة على الكمال والتمام، ونسئله تعالى حسن النية، في القول والعمل، وصلى الله وسلم على من أرسل رحمة للعالمين وحجة على الكافرين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وفي ثلاث آيات سمى الله القرآن بلاغاً، في سورة إبراهيم وفي آخر سورة الأنبياء وفي آخر سورة الأحقاف.

قال تعالى: (كأنَّهُمْ يَومَ يرونَ ما يُوعَدُونَ لم يلبثُوا إلا سَاعةً مِنَ نَهارٍ بلاغٌ فهَلْ يُهلَكُ إلا القَومُ الفاسِقُون)[2].

وقال تعالى: (إنَّ فى هَذا لبلاغاً لِقَومٍ عابِدِيْن)[3].

قال: ابن كثير في تفسيره. أي إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد ﷺ. لبلاغاً لنفعه وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بما

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٥٢.

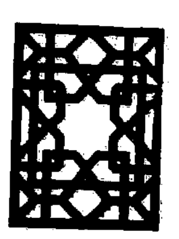
(٢) سورة الأحقاف: آية ٣٥.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١٠٦.

شرعه وأحبه ورضيه.

وقال: أيضاً على آية سورة إبراهيم. يقول تعالى. هذا القرآن بلاغ للناس. كقوله (**لأنذركم به ومن بلغ**) أي هو بلاغ لجميع الخلق من إنس وجن اهـ.

وقال: الشوكاني في فتح القدير. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله تعالى (**هذا بلاغ للناس**) قال: القرآن (**ولينذروا به**) قال القرآن.



## (القرآن حبل الله)

والحبل لغة، هو الذي يتوصل به إلى المقصود، وفي آية واحدة سمى الله القرآن حبلاً، وتعظيماً وتفخيماً للقرآن أضافه تعالى إلى نفسه. فقال: **(واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جميعًا)** والمراد بحبل الله هو القرآن على قول أكثر علماء التفسير. وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه. وقتادة. والضحاك. والسدى. وغيرهم.

فالله تعالى أمر بالإعتصام بالقرآن، والمراد من ذلك هو الإيمان والعمل، فلا بد من الإيمان بالقرآن، ولا بد من العمل بالقرآن، والعصمة لغة، الحفظ والمنع. قال في المصباح المنير: (عصمه) الله من المكروه يعصمه من باب ضرب. حفظه ووقاه واعتصمت بالله امتنعت به.

وقال في مختار الصحاح: (عصم) العصمة المنع يقال عصمه الطعام أي منعه من الجوع، والعصمة أيضاً الحفظ وقد عصمه يعصمه بالكسر عصمه فانعصم واعتصم بالله أي امتنع بلطفه من المعصية. اهـ.

وإذا أردنا نحن المسلمون، الفخر والعز والنصر في الدنيا، والفوز والسعادة في الآخرة، فلا بد من الإعتصام بالله، ولا بد من الإعتصام بكتاب الله، وهذا لا يحصل إلا بالإعتماد على الله والتوكل عليه، والتفويض لأمره والعمل بدين الإسلام كله ظاهراً وباطناً سراً وعلناً. عقيدة وأحكاماً وفي كل شيء.

وفي تسع آيات أمر الله تعالى عباده أن يعتصموا به، والأمر يقتضي الوجوب. قال تعالى: (**فأقيموا الصلوٰة وآتوا الزكاةَ واعتصِموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير**).

وقال تعالى: (**ومن يعتصم باللهِ فقد هدَى إلى صراطٍ مستقيم**) ومن أراد الفوز والنعيم المقيم، فلا بد من الرجوع والتوبة والإنابة إلى الله تعالى، ولا بد من إصلاح العمل، ولا بد من إخلاص الدين لله.

ولا بد من الإعتصام بالله، ولا بد من الإيمان بالله.

(وروى ابن جرير وابن أبي شيبة، من حديث أبي سعيد عنه عليه السلام أنه قال: كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض).

فقاعدة ما تقدم وطرازه البراق، هو العمل بكتاب الله وسنة رسولهﷺ، العمل بهما في كل شيء، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً وأخلاقاً، قال تعالى: (**إن المنافقينَ فى الدركِ الأسفلِ من النار ولن تجدَ لهم نصيراً * إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنينَ وسوفَ يؤتِ الله المؤمنين أجرًا عظيمًا**).

واليوم وبعد اليوم إذا أراد المسلمون، المجد والمفاخر، والراحة والطمأنينة والحياة الطيبة والعيش الرغد، والتأييد والعز والنصر، والسيادة والقيادة، في الدنيا والسعادة في الآخرة، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمدﷺ، هذا هو عنوان الإعتصام بالله وبحبل الله، وهذا هو الذي به ينتصر المسلمون، على اليهود وغير اليهود، من أعداء الإسلام والمسلمين.

وكل دعاية وإن ارتفع صوتها، وكل محاولة بذلت لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم فهي فاشلة، والواقع شاهد بهذا، فلا بد من اتفاق

المسلمين في كل زمان ومكان، على العقيدة الصحيحة. والإسلام الصحيح، هذا هو الذي به الإتفاق والوفاق، والتكاتف والتساند بين المسلمين.

هذا هو الذي به تتلاشى الأحقاد والضغائن، وتزول به العداوة، هذا هو الذي به الأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية، هذا هو الذي به الإعتصام بحبل الله، هذا هو الذي به تتآلف القلوب على التقوى.

هذا هو منقذ البشرية، من الوقوع في هوة مظلمة سحيقة، الإيمان والإسلام الصحيح، هو الذي به عز المسلمين ونصرهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة، وعنوان ذلك هو الإعتصام بالله، والإعتصام بحبل الله هذا هو المنقذ من كل شر ومحنة وفتنة وهلاك.

العمل بكتاب الله وسنة رسوله، هو منقذ البشرية من شرورها المستطيرة، هذا هو منقذ صحابة الرسول والتابعين لهم بإحسان، من الوقوع في حفرة من نار السعير.

وإلى الدعاة والمرشدين والمحبين، إليهم جميعاً. البيان والبرهان والامتنان، من الله تعالى.

قال تعالى: **(يا أيُّها الذِيْنَ آمَنُوا إنْ تُطيعوا فَرِيقاً مِنَ الذِينَ أوتوا الكتابَ يَرِدُّوكُم بَعْدَ إيمانِكم كافِرين * وكيْفَ تكفُرونَ وأنتُم تتلى عليكم آياتُ اللهِ وفيكمْ رَسُولُهُ ومَنْ يَعْتَصِم باللهِ فقد هُدىَ إلى صِراطٍ مُسْتَقيم * يا أيُّها الذِيْنَ آمَنُوا اتقوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلا وأنتُمْ مُسْلِمُونَ * واعتَصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جَميعاً ولا تَفرقُوا واذْكُرُوا نَعْمَتَ اللهِ عليكم إذ كُنْتُم أعداءً فألفَ بينَ قلُوبِكم فأصْبحتُم بِنِعْمتِه إخواناً وكُنتُمْ على شفا حُفْرةٍ مِنَ النار فأنْقذَكُم مِنها كذلِكَ يُبينُ اللهُ لكم آياتِه لعلكم تَهتَدُون)**[١].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

ولنزول هذه الآيات الأربع سبب، هذا السبب هو العداوة والحقد والمكر والخداع والحسد من اليهود، ودائماً وأبداً اليهودية الممقوتة اللعينة، أهل مكر وخداع، وأهل فساد وإفساد، ومتصفون بالعداوة لله ولرسله وأنبيائه وعباده المؤمنين والمسلمين، في كل زمان وفي كل مكان.

فمن معائب اليهود ومخازيهم. وغرورهم وغطرستهم. وقبيح قولهم أنهم قالوا إن الله فقير، وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا.

وقال تعالى: **(لقد سمعَ اللهُ قولَ الذينَ قالوا إن الله فقيرٌ ونحنُ أغنياءَ سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)**.

ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي فيها ذم اليهود وعيبهم وبيان كفرهم وزندقتهم وإلحادهم.

أما سبب نزول الآيات الأربع، فهو ما أخرجه محمد بن إسحاق في السيرة، وابن جرير في التفسير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن زيد بن أسلم قال: مرشاس بن قيس، وكان شيخاً قد عسى في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الطعن على المسلمين، شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من إلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية. فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار.

فأمر فتى شاباً معه من يهود، فقال: أعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولوا فيه من الأشعار، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه

للأوس على الخزرج ففعل. فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب، أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا.

ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها والله الآن جذعة، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح، موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة، فخرجوا إليها وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض، على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية.

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين اللهَ اللهَ أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم لهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ، سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس.

قلت وما أشبه الليلة بالبارحة، فكما أن صحابة الرسول في المدينة لقوا من اليهود، العناء والشقاق والكيد والمكر والخديعة، ليتصدع الصف المسلم، بسبب البلبلة والخلاف ولكن الله سلم. وشاس هو يهودي خبيث.

وقد سجل التاريخ خيانات اليهود وطغيانها ومكرها، من زمن موسى وهارون، إلى وقتنا الحاضر، فبعدما اغتصبوا فلسطين ضاعفت اليهودية جهودها، للتفرقة بين المسلمين، وإبعادهم عن عقيدة الإسلام، وزحزحتهم عن دينهم الصحيح، تضليلاً منهم ومكراً **(ومكروا ومكرَ اللهُ واللهُ خير**

الماكرين) (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله).

نعم كما تقدم الله جل شأنه سمى القرآن حبلاً. وهذا هو التاسع والثلاثون من أسماء القرآن.

وقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والدارمي في سننه، من حديث علي رضي الله عنه، ولفظه للدارمي. قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن قلت: وما المخرج منها. قال: كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته أن قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبًا).

هو الذي من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، وبعض علماء الحديث يميل إلى أن هذا الحديث موقوف على علي رضي الله عنه.

وقال الدارمي في سننه، حدثنا جعفر بن عون ثنا ابراهيم هو الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله. قال: إن هذا القرآن، مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب. ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد. فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم ولكن بألف ولام وميم. أي فألف حرف ولام حرف وميم حرف.

وقال الدارمي أيضاً: حدثنا جعفر بن عون أنبأنا الأعمش. عن أبي وائل، قال: قال عبدالله إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين. ينادون يا عبدالله هذا الطريق، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ، فأخبره أنها ستكون فتن. قال: فما المخرج منها يا جبريل. قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما هو كائن بعدكم. وفيه الحكم بينكم، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الصراط المستقيم. وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه، لا يعوج فيقوم. ولا يرفع فيستعتب، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تلتبس به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء.

هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا **(إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يَهدِى إلى الرشد فآمنا به)** من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه، قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم.

ساق هذا الحديث ابن الأثير في جامع الأصول، وقال: أخرجه رزين.

وما من شك بأن القرآن، رحمة وشفاء وهدى، وهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

## (القرآن برهان)

وفي آية واحدة سمى الله القرآن برهاناً، والبرهان ما يبرهن به على المطلوب. وهي الحجة الواضحة الصحيحة.

قال في المصباح المنير: والبرهان الحجة، وإيضاحها.

وقال في القاموس: البرهان بالضم الحجة، وبرهن عليه أقام البرهان.

وقال في مختار الصحاح (برهن)البرهان الحجة، وقد برهن عليه أي أقام الحجة. اهـ. ومما يدل على أن المراد بالبرهان الحجة قوله تعالى: **(أَمَّنْ يبدؤُا الخلقَ ثم يعيده ومن يرزقكم من السماءِ والأرضِ ءإِلـهٌ مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) (ومن يدع معَ الله إلهاً لا برهانَ له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون).**

نعم الله جل شأنه سمى القرآن برهاناً، وسماه نوراً مبيناً.

قال تعالى: **(يا أيُّها الناسُ قَدْ جاءكُمْ برهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وأنْزَلْنا إليكُمْ نوراً مبيناً)**[1].

والمراد بالبرهان في هذه الآية الكريمة، هو القرآن.

نقل ابن جرير في التفسير عن مجاهد في قول الله **(برهان من ربكم)** قال: حجة.

---

(١) سورة النساء: آية ١٧٤.

ونقل ابن جرير عن السدى مثله. وقال قتادة **(برهان من ربكم)** بينة وكذا قال ابن جريج.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير: في البرهان ثلاثة أقوال، أحدها أنه الحجة، قاله مجاهد، والسدى، والثاني القرآن قاله قتادة، والثالث: أنه محمد صلى الله عليه وسلم. قاله سفيان الثوري. اهـ.

قلت وعلى قول من فسر البرهان، بالحجة فالحجة تعرف بالقرآن، وكذا من فسر البرهان بمحمد، فمحمد ﷺ، حجته وبرهانه هو القرآن. فعلى هذا تكون أقوال علماء التفسير متقاربة، فلا تنافي بينها.

مع العلم أن الذين كتبوا في علوم القرآن وفنونه، خلق كثير وجم غفير، وفي طليعة هذا الركب السعيد الميمون، محمد بن عبدالله الزركشي الشافعي، في كتابه البرهان في علوم القرآن.

والسيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن،ولم أرى من عد البرهان من أسماء القرآن، والآية التي تقدم سياقها آية سورة النساء، يتضح بها ويبين أن البرهان من أسماء القرآن، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فالقرآن برهان أي حجة على الكافرين، والمشركين. قال تعالى: **(إن الذينَ كفروا بآيتنا سوفَ نُصْليهم ناراً كلما نضِجتْ جلودُهُم بدلناهم جلوداً غيرَها ليذوقوا العذابَ إن اللهَ كان عزيزاً حكيماً) (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً).**

وقد ذم الله الشرك والمشركين، في أكثر من مائة وخمسين آية، وعاب الله الكفر والكافرين وذم ذلك وحذر منه في أكثر من مائتين وأربعين آية، ويأتي ذلك إن شاءالله، في مبحث مستقل، في كتاب فرغنا من تبيض أوله.

والقرآن أيضاً برهان أي حجة، على من دعا غير الله، وكثير من المنتسبين للإسلام في هذا الزمن يدعون أصحاب القبور، ويدعون الرسول في غيبتهم عنه ويدعونه عند قبره، فمن دعا الله ودعا معه غيره فهذا هو الشرك بعينه.

قال تعالى: (**ومن يدع معَ اللهِ إلهاً آخرَ لا برهانَ له بِه فإنما حسابُهُ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**) وقال تعالى: (**وأن المساجِدَ لله فلا تدعوا معَ اللهِ أحدًا**) وقال تعالى: (**فلا تدعُ معَ الله إلهًا آخر فتكون من المعذبين**) وقال تعالى: (**ولا تدع مع الله إلهًا آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجْهَهُ له الحكم وإليه ترجعون**).

فلا بد من توحيد الله وإفراده بالعبادة، ولا بد من إخلاص العمل له تعالى.

وأيضاً القرآن برهان أي حجة، على الظالمين والفاسقين والمجرمين. قال جل شأنه: (**ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون**) وقال تعالى: (**ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون**) وقال تعالى: (**فمن أظلم ممن افترى على الله كذبًا أو كذب بآياته إنه لا يفلح المجرمون**).

والقرآن أيضاً برهان أي حجة على المنافقين. قال تعالى: (**إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا**) وفي أكثر من ٧٠٠ سبعمائة آية، ذم الله النفاق والمنافقين، وقريب من مئتين وخمسين ٢٥٠ آية ذم الله الظلم والظالمين.

وفي ثلاث وخمسين ٥٣ آية، ذم الله الفسق وعاب الفاسقين، وفي سبع وخمسين آية ذم الله الإجرام، وعاب المجرمين ٥٧.

قال تعالى: **(وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلىٰ عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين)** وقال تعالى: **(إن المجرمين فى عذاب جهنم خالدون * لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون * وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)**.

وأيضاً القرآن برهان أي حجة على المسرفين، والله تقدس اسمه نهى عن الإسراف وحذر منه، وذم المسرفين، في عشرين آية منها قوله تعالى: **(ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون)**.

والقرآن برهان الله الساطع، وحجة الله القاطعة، على من كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن، أوكذب بشيء من القرآن، فلا شك في كفره وزندقته وإلحاده، وفي أكثر من مائة آية، توعد الله المكذبين بالقرآن. قال تعالى:

**(وأما الذينَ كَفرُوا وكذبوا بآياتِنا ولقائى الآخرة فأولَئك في العذاب محضرون)** وقال تعالى: **(وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل * لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)**.

والقرآن أيضاً حجة الله على من كذب محمدًا، أوكذب بشيء مما جاء به محمد ﷺ، ومن فعل ذلك، فهو أضل من حمار أهله، بل هو كافر بالله العظيم. قال تعالى: **(وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمَلُ وأنا بَرِيء مما تعملون)** وقال تعالى: **(وإن كذبوكَ فقل ربكم ذو رحمةٍ واسعةٍ ولا يردُ بأسُهُ عن القومِ المجرمين)**.

والقرآن برهان الله وحجته، على المتكبرين والمستكبرين، وفي سبع وخمسين ٥٧ آية ذم الله الكبر والإستكبار، وإبليس اللعين، هو سيد المتكبرين، والمستكبرين. قال تعالى: **(قال فاهبِطْ منها فما يكونُ لَكَ أن تتكبرَ فيها فاخرجْ إنكَ من الصاغِرين)**.

وقال جل شأنه: (**وإذ قلنا للملٰئكةِ اسجدُوا لآدَم فسَجدُوا إلا إبليسَ أبىٰ واستكبر وكان من الكافرين**) وقال تعالى في شأن فرعون (**واستكبرَ هُوَ وجنُودُه فى الأرضِ بغيرِ الحقِ وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون**) فالكبر والإستكبار، هو ميراث إبليس. وميراث فرعون، وميراث الطغاة والمجرمين، في كل زمان وفي كل مكان، وبئس الميراث ميراث الأشقياء الخاسرين.

ومما لا شك فيه بأن التكبر على درجات. فمنه ما يخرج من دين الإسلام، أو يمنع من الدخول فيه، ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب، عافانا الله والمسلمين من ذلك.

وأيضاً القرآن المجيد برهان من اللهِ وحجةٌ، على جميع طوائف الضلال. كالجهمية والمعتزلة، والقدرية. والجبرية. والمرجئة، والأشاعرة والرافضة والخوارج، وكل مبتدع في دين الله ما ليس منه. وهذه المذاهب ذكرناها مع الرد عليها في عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين.

والقرآن أيضاً حجة الله، على القاديانية، والبهائية، القاديانية نسبة لغلام أحمد القادياني المتنبي الكذاب، ومذهب القاديانية أشرنا إليه سابقاً.

ولكل زمان ومكان بدعه ومنكراته.

والبهائية نسبة لرجل اسمه: حسين المازندراني، قام بدعوة إلحادية، مخالفة لدين الإسلام لذا أغدقت عليه روسيا بالمال والصهيونية منحته لقب بهاء الله.

والقرآن الكريم برهان من الله وحجة، على الشيوعية والإشتراكية، والقرآن حجة الله، على كل من فعل جريمة، وارتكب محرماً، كالزنا واللواط، وشرب المسكرات والمخدرات، وكالسرقة والغش وأكل المال

الحرام، وكالمكر والكذب والخيانة، وقول الزور وشهادة الزور، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام.

والقرآن العظيم، حجة على دعاة السفور والخلاعة والمجون والقاء جلباب الحياء.

والقرآن برهان أي حجة، على من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والقرآن أيضاً حجة الله على من ترك أحكام القرآن والسنة، وحَكّمَ القوانين الوضعية، التي هي من صنع المخلوق للمخلوق.

والقرآن برهان أي حجة على كل من ترك واجباً من واجبات الشريعة الإسلامية، كالصلاة. والزكاة. والصوم. والحج وغير ذلك، وكل ماتقدم يأتي إن شاءالله بأدلته، في كتاب يحتمل نسميه: الحجة والهدى والبيان في آيات القرآن، وقد فرغنا من تبييض أوله، ولله الحمد والمنة، ونسئل الله المنان التوفيق والإعانة، على الكمال والتمام (تنبيه) الكتاب سميناه (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين) وطبع والحمدلله عام ١٤٠١هـ.

ونتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، أن يوفقنا وجميع المسلمين، للعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ. فالدين الإسلامي الصحيح قاعدته المتينة وركنه الوثيق، هوكتاب الله وسنة رسوله، والدين الإسلامي هو الذي أوجد بإذن الله من الضعف قوة، ومن الجهل علماً، ومن البداوة حضارةً، ومن الإختلاف وفاقاً، ومن الذل عزاً، ومن التفرق اجتماعاً، ومن العداوة أخوة، ومن الخوف أمناً، ومن الكذب صدقاً، ومن الخيانة وفاء، ومن الهزيمة نصراً، ومن الحفاة العراة خير أمة أخرجت للناس. هذه نتيجة

الصدق والإيمان، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وهذه ثمرات العمل بدين الإسلام، وكفى بالإسلام ديناً، وكفى بالإسلام فخراً وعزاً، ونصراً، وكفى بالإسلام أحكاماً ونظاماً، وكفى به سعادة ومجداً.



## (القرآن أحسن الحديث، وأحسن القصص)

لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل، بأن القرآن الكريم. أحسن الحديث وأحسن القصص، على الإطلاق، فالله جل شأنه. وصف القرآن بهذه الصفة، وسماه بهذا الإسم، في سورة يوسف وفي سورة الزمر، ولا غرابة ولا استنكار لأنه كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين، بلسان عربي مبين.

نَعَمَ القرآن المجيد قصص فيه العجب والأعاجيب، وفيه كل ما لذ وطاب، والقرآن حديث، حديث عظيم، حديث تحدث الله به مخاطباً به عباده، حديث شائق ورائق، حديث ما ألطفه وما أعذبه وما أروعه وما أحلاه.

القرآن الكريم قصص وحديث كله صدق وتصديق، فلا كذب ولا تزوير، ولا تضليل ولا تغرير، قصص وحديث لا كان ولا يكون مثله، لا في أسلوبه ونظمه ونظامه وأحكامه، ولا في معناه، ولا في أهدافه ومقاصده حديث، ترتاح له النفوس، وتطمئن له القلوب، حديث يقوى الإيمان، ويحفز الهمم ويحرك المشاعر ويشوق النفوس إلى كل خير وفضيلة، ويحذر من كل شر ورذيلة.

حديث فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين، والنذارة للمنافقين والكافرين، حديث قص الله فيه الأقاصيص العجيبة، وأبداها وأعادها، وضرب الله فيه الأمثال، ونصب الأدلة، والبراهين، وأقام الله فيه الحجة وأوضح المحجة، وحذر وأنذر وأرهب، وبشر ورغب، لعل وعسى لعل مذكر ولعل سامع

ولعل مطيع، ولعل القلوب المتحجرة تلين، ولعل النفوس الشريرة التي غلب عليها الأشر والبطر والغطرسة، وسيطر عليها الظلم والفسوق والجور والفجور، عساها ولعلها ترجع عن غيها فتؤمن بربها، وتعمل بشريعة الإسلام. علها تكون خليفة الله في أرضه.

لعلها تعمل بشريعة الإسلام، قولاً وفعلاً واعتقاداً **(إن الله يأمر بالعدل والإحسانِ وإيتاءِى ذِى القربىٰ وينهى عن الفحْشاءِ والمنكرِ والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)** **(وأقيموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰة وأطيعوا الرسُولَ لعلكم ترحمون)**.

القرآن الكريم حديث مقصوده الأعظم، وهدفه السامي إسعاد البشرية، وإخراجها من الظلمات إلى النور، حديث لا يمل ولا تمجه الأسماع، حديث يجب أن يتلقى بالرضاء والقبول والتسليم، حديث يجب أن يفهم ويجب أن يعمل به.

القرآن الكريم حديث بين واضح جلي، أبان اللهُ به ما يحتاجه المكلفون في أمر دينهم ودنياهم، فتوحيد الله وإفراده بالعبادة، وتعظيمه تعالى وتنزيهه عما لا يليق به، وكذا أحكام العبادات، وأحكام المعاملات. وجميع الحقوق الفردية والإجتماعية، والأمر والنهي والحظر والإباحة، والحلال والحرام، والبعث والنشور والحساب، والجزاء والعقاب والنعيم والعذاب، وغير ذلك كله مبين وموضح، في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ، يقول تعالى: **(ما فرطنا فى الكتابِ مِنْ شيءٍ)** **(وكُلَّ شيءٍ فصلناهُ تَفْصيلاً)**.

والرسول ﷺ، يقول تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فالله جل شأنه من رحمته ولطفه، أكمل لهذه الأمة الإسلامية دينها، وأتم عليها نعمته ورضي لها الإسلام ديناً **(اليومَ أكملتُ**

لكم دِينكم وأتممت عليكم نِعمَتي ورَضيتُ لكم الإسلام ديناً).

فدين رضيه اللهُ لنفسه ورضيه لنا يجب أن نرضاه، يجب أن نعرفه، يجب أن نعمل به، يجب أن ندعوا إليه، يجب أن يكون القرآن مع سنة الرسول، هما مصدر الأحكام والنظام، في كل حياة المسلمين الاجتماعية وفي جميع الدوائر الحكومية.

وقد بينا فيما تقدم، أن الله وصف القرآن وسماه بينات وبياناً ومبيناً في ثلاثين ٣٠ آية، وسماه الله قصصاً في سبع ٧ آيات، وسماه حديثاً في خمس عشرة ١٥ آية (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحقِ وأحسنَ تفْسيراً).

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت (نحنُ نقصُ عليكَ أحْسَنَ القَصص) وأخرج ابن جرير والحاكم في المستدرك وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان، عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال: أنزل القرآن على النبي ﷺ.

فتلاه عليهم زماناً. فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله جل وعز: (آلر تِلك آياتُ الكِتابِ المُبين * إنا أنْزلناهُ قرآناً عَرَبياً لعَلكُمْ تَعْقِلون * نَحنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أحْسَنَ القَصَصِ بما أوحَينا إليْكَ هذا القُرآنَ وإن كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لمنْ الغافِلِيْن)[1] فتلاه عليهم الرسول زماناً.

فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا. فأنزل الله تعالى: (اللهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كِتاباً متشابهاً مَثانيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جلودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ثم تَلِينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هدى الله يهدى بِهِ من يَشاءُ ومَنْ يُضْلِلِ الله فما له مِنْ هاد)[2].

---

(١) سورة يوسف: آية ٣.

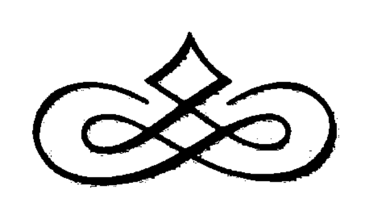
(٢) سورة الزمر: آية ٢٣.

وقال الشوكاني في كتابه التفسير: وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك **(نحنُ نَقَصُّ عليك أحسنَ القَصَصِ)** قال: القرآن. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله لو حدثتنا. فنزل **(الله نزلَ أحسَنَ الحديثِ)** الآية.

وما من شك بأن القرآن أحسن الحديث وأحسن القصص، لأنه كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين. على سيد الأولين والآخرين بلسان عربي مبين، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلام الله وكلام المخلوقين، وصدق الرسول عليه السلام حيث قال في خطبته المشهورة:

أما بعد، فإن أصدق الحديث. كتاب الله تعالى، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، ولا مشابهة ولا مقارنة بين كلامِ الله وكلام خلقه، وصدق من قال:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا



## (القرآن منادياً للإيمان)

والله جل شأنه في آية واحدة سمى القرآن الكريم منادياً للإيمان، ويا حبذا نداء القرآن، يا حبذا نداء الرحمة والهدى والعطف والحنان، يا حبذا نداء الخير والسعادة والصلاح والفلاح.

نادى القرآن البشرية كلها في كل زمان ومكان، ناداها لخيرها وسعادتها، ناداها ليخرجها من الظلمات إلى النور، ناداها ببيانه وحججه وبراهينه، نادى القرآن بِحِكَمِهِ وجمال تركيبه وحسن أسلوبه، نادى بفصاحته وبلاغته.

نادى نداءً ما أعذبه وأحلاه وأروعه وأرقه وألطفه، نداء شائق ورائق، نداء تصغى له الأسماع وترتاح له النفوس، وتشتاق له الضمائر، وتطمئن له القلوب، القلوب المؤمنة التي ما غلب عليها العماء والشقاء، ولا تسرب إليها الشك والريب.

نادى القرآن بالصباح والرواح، ولكن يا أسفاه أكثر خلق الله في أرض الله في آذانهم وقر وصمم، وفي أنوفهم زكمة، فلم يستجيبوا لداع الإيمان والهدى، وحدث ولا حرج عن الصدود والإعراض، إذا كان القلب مقفلاً قاسياً ومتحجراً مجخياً، قد أحاط به الرين من كل جانب وقد خالط نبضاته الزيغ، فحينئذ الشقاء متحتم والعذاب واقع، والفسوق والكفر قد بلغ منتهاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نادى القرآن الكريم ولا يزال ينادي، نادى، بصوت رخيم مستطاب وجذاب، نادى لما به خير الدنيا وسعادة الآخرة، نادى للإيمان باللهِ وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

نادى القرآن المجيد بالبشارة والنذارة، ونادى بالترغيب والترهيب، تارة، ونادى بالوعد والوعيد تارة، وتارة بالأمر والنهي، وتارة أخرى، بالحِكَمِ والأَحْكام وتارة بضرب الأمثال وقصِ الأقاصيص، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن، من المعاني البديعة والأسرار العظيمة.

نادى القرآن بكل صراحة وبيان، وقد استجاب لهذا النداء المبارك الميمون، من سبقت لهم من الله السعادة، وهم صحابة الرسول ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، فصدقوا وآمنوا. صدقوا الرسول، وآمنوا بالقرآن وعملوا به، عملوا بشريعة الإسلام كلها، عقيدةً وعبادةً وأحكاماً ونظاماً وسلوكاً وأخلاقاً، عملت أمة الإسلام بكتاب الله. وسنة رسوله، قولاً وفعلاً، فكانت لهم الدنيا والآخرة، كانت لهم الدنيا فخراً ومجداً. وعزاً ونصراً، وسيادةً وقيادةً وصلاحاً وإصلاحاً، وكانت لهم الآخرة سعادة ونعيماً، و(**ذلِكَ فَضْلُ الله يُؤتِيه مَنْ يشاءُ واللهُ ذو الفضْلِ العظيم**).

قال جل شأنه: (**الذينَ إن مكناهم فى الأرضِ أقاموا الصلوٰة وآتوا الزكوٰة وأمرُوا بالمعروفِ ونهوا عن المنكر ولله عاقبةُ الأمور**) وقال تعالى: (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ إنا لا نضيع أَجْرَ مَنْ أحْسَنَ عملاً**) (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جناتُ الفردَوسِ نزلاً * خالدين فيها لا يبغونَ عنها حِولاً**).

واليوم وبعد اليوم، إذا أراد المسلمون أن تكون لهم دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم، دولة صالحة ومصلحة ولها سيادة وقيادة، ومع ذلك إذا أراد المسلمون المجد والعز والنصر على اليهود وغير اليهود، على المسلمين جميعاً في كل زمان ومكان، أن لا يغالطوا أنفسهم، عليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ.

ومهما قال المسلمون ومهما عملوا، ليس لهم عز ونصر بدون ذلك، مع التكاتف والتساند بين المسلمين، ولا بد من الإتفاق والوفاق، بين الأفراد والشعوب المسلمة، ونبذ الشقاق والخلاف، هذه خطة النصر لأن الله جل شأنه حكيم، لا ينصر إلا من نصره ولا ينصر تعالى إلا المؤمنين، قال جل وعلا (**يا أيها الذينَ آمنوا إن تنصرُوا اللهَ ينصُرْكُمْ ويثبتْ أقدامُكم**) وقال تعالى: (**ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين**) ولا بد أن يكون القتال جهاداً في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونصر دينه. وحينئذٍ يتحقق نصر الله. لعباده المؤمنين.

وفق الله المسلمين رعاةً ورعيةً وزعماءَ ومزعومين، وحكاماً ومحكومين. وفق الله الجميع للعمل بشريعة الإسلام، نعم قلنا فيما تقدم. إن الله جل شأنه سمى القرآن منادياً للإيمان.

وإلى القارىء الكريم الدليل والبرهان، وقد أثبت الله لنفسه الكريمة النداء في ثلاث عشرة آية ويأتي ذلك إن شاء الله. وذلك من الأدلة على أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق.

قال تعالى: (**رَبَّنا إنّنا سَمعْنا منادِياً ينادى للإيمان أنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فآمنا رَبَّنا فاغْفِرْ لنا ذُنُوبَنا وكَفِّرْ عنا سَيِّئَآتِنا وتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرِارِ**)[1].

قال صاحبا الجلالين: (**ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادى**) يدعو الناس (للإيمان) أي إليه وهو محمد أو القرآن.

وقال الشوكاني في تفسيره المنادي عند أكثر المفسرين: هو النبي ﷺ، وقيل هو القرآن.

(١) سورة آل عمران: آية ١٩٣.

وقال ابن جرير اختلف أهل التأويل في تأويل المنادي، الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية، فقال بعضهم المنادى في هذا الموضع القرآن، ذكر من قال ذلك، حدثني المثنى قال: حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا سفيان عن موسى بن عبيد عن محمد بن كعب **(إننا سمعنا مناديًا ينادى للإيمان)** قال: هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي ﷺ، حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق قال: حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله **(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان)** قال: ليس كل الناس سمع النبي ﷺ ولكن المنادى القرآن.

ثم قال ابن جرير وقال آخرون: بل هو محمد ﷺ، ذكر من قال ذلك، ثم ساق ابن جرير بإسناده إلى ابن زيد وابن جريج المراد بالمنادى: هو محمد ﷺ.

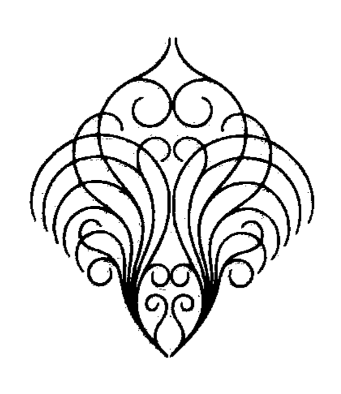
ثم قال ابن جرير وأولى القولين في ذلك بالصواب، هو قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادى القرآن، لأن كثيراً ممن وصفهم بهذه الصفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأى النبي ﷺ، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ولكنه القرآن.

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: **(ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان)** إلى قوله **(وتوفنا مع الأبرار)** سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها وصبروا عليها، اهـ. سياق ابن جرير. ومن القائلين بأن المنادى هو القرآن. قتادة ومحمد بن كعب القرظي ذكر ذلك القرطبي في تفسيره.

نعم كما تقدم إذا أراد المسلمون العز والنصر والسعادة في الدنيا والآخرة، فعليهم أن يعودوا إلى إسلامهم ودينهم وأخلاقهم من جديد، حتى يتحقق

لهم ما يريدون، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

فالقرآن ينادي إلى وجوب تحكيمه والعمل به (**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من اللهِ حكماً لقوم يوقنون**) (**ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الكافرون**) وينادي القرآن إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية، وينادي القرآن إلى قوة الإيمان وصحة الإسلام، وينادي القرآن إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة، وينادي القرآن إلى المحبة الإيمانية والرابطة الإسلامية، وينادي إلى وحدة المسلمين وتساندهم وتكاتفهم ورص صفوفهم، والتباعد عن الشقاق والخلاف فيما بينهم، وينادي القرآن إلى الإستعداد بالقوة، هذه هي الخطوط الرئيسية لعز المسلمين ونصرهم على اليهود، وفق الله المسلمين للأخذ بأسباب النصر، والله يقول الحق ويهد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.



## (القرآن زبور)

وفي آية واحدة سمى اللهُ القرآن زبوراً. والزبر لغة هو الجمع زبرت الكتاب جمعته.

قال تعالى: **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فى الزَّبُورِ مِنْ بعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عِبادِى الصالِحُونَ * إنَّ فى هذا لبَلٰغاً لِقَوْمٍ عٰبِدِيْن)**[1].

والمراد بالزبور القرآن على قول سعيد بن جبير وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال ابن كثير: قال الأعمش: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى **(ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر)** فقال: الزبور التوراة والإنجيل والقرآن. وقال مجاهد: الزبور الكتاب.

وقال ابن عباس والشعبي والحسن وقتادة وغير واحد: الزبور الذي أنزل على داود، والذكر التوراة. وعن ابن عباس: الذكر القرآن. وقال في مختار الصحاح: والزبور الكتاب وهو فعول بمعنى مفعول من زبر، والزبور أيضاً كتاب داود عليه السلام.

وقال في المصباح المنير: وزبرت الكتاب زبراً كتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول، مثل رسول وجمعه زبر بضمتين، والزبور كتاب داود عليه السلام. وقال في القاموس: والزبور بمعنى المزبور جمع زبر. وكتاب داود عليه السلام.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.

وقال ابن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير، قوله تعالى : **﴿ولقد كتبنا فى الزبُورِ مِنْ بعدِ الذِكرِ﴾** فيه أربعة أقوال، أحدها أن الزبور جميع الكتب المنزلة من السماء، والذكر أم الكتاب الذي عند الله. قاله سعيد بن جبير في رواية ومجاهد وابن زيد وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن جبير فإنه قال: الزبور، التوراة والإنجيل والقرآن والذكر الذي في السماء.

والثاني، أن الزبور الكتب والذكر التوراة رواه العوفي عن ابن عباس.

والثالث أن الزبور: القرآن والذكر التوراة والانجيل. قاله سعيد بن جبير في رواية، والرابع أن الزبور زبور داود، والذكر ذكر موسى قاله الشعبي. اهـ.

والآية الكريمة مشعرة بوجوب التعبد لله تعالى، وبوجوب الصلاح والإصلاح، وذلك عنوان العمل بكل ما جاء عن الله، وجاء عن رسول الله ﷺ ، فشرف الدنيا والآخرة وعز الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة، كل ذلك لعباد الله الصالحين، ولذا نوه الله بذكر الصالحين وأثنى عليهم ومدحهم، في كتابه العزيز في أكثر من مائة وعشرين آية.

وعباد الله الصالحون هم الذين صلح منهم القول والعمل والإعتقاد، مع فعل الواجبات وترك المحرمات، هؤلاء هم خلاصة الوجود، هم الأمة هم خلفاء الأنبياء والمرسلين، هم الذين سبقت لهم من الله السعادة، هم الذين بأمر الله يرثون أرض الدنيا، ويرثون الفردوس الأعلى، وصدق الله **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرضَ يرِثها عبادِىَ الصالحون * إن فى هذا لبلٰغاً لقوم عابدين﴾**.

**﴿إن الأرضَ للهِ يورِثُها من يَشاءُ مِنْ عِبادِه والعٰقبة للمتقين﴾**.

(والذين هم على صلواتهم يحافِظُون * أولٓئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردَوسَ هم فيها خالدون).

ونعم الميراث ميراث المتقين وميراث عباد الله الصالحين. قال تعالى: (فخلف من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصلوٰة واتبعوا الشهوات فسوف يَلْقَوْنَ غَيًّا * إلا من تاب وآمن وعمل صالحًا فأولٓئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئًا * جنٰتِ عدْن التى وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً * لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشياً * تِلكَ الجنة التى نُورِثُ من عبادنا من كان تقيًا) وقال جل شأنه: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرًا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمدلله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين).

والأدلة من الكتاب والسنة، على أن المؤمنين والمسلمين وعباد الله المتقين، هم الذين يورثهم الله أرض الدنيا ويورثهم جنات النعيم، كثيرة جداً ليس بالإمكان حصر الأدلة ولا تعدادها، وقول الله حق ووعده صدق (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيٰوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين).

فإذا أراد المسلمون العز. والنصر. والتمكين، فعليهم أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ، (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوٰة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور).

ويقيناً لا يعتريه شك بأنه ليس هناك ولا هنا. سعادة دنيوية موصولة بسعادة الآخرة، إلا بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالجزاء من جنس العمل، وما ربك بظلام للعبيد والتوفيق بيد الله والهداية من الله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه، وكفىٰ بالله حسيباً، وكفىٰ بطاعة الله وطاعة رسوله، سعادةً وفخراً وعزاً.

## (القرآن فضل الله ورحمته)

الله جل شأنه سمى القرآن، فضلاً منه ورحمة، وهذا هو الرابع والأربعون من أسماء القرآن، والإفضال والتفضل في لغة العرب هو المعروف والإحسان.

نَعَمْ وعِزَّةِ رَبي إن القرآنَ الكريم، فضل الله ورحمته. رحمة الله الشاملة وفضلة العظيم، رحم الله عباده رحمهم أرحم الراحمين، وتفضل عليهم الرب الكريم (**ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم ورَحْمَتُه لاتبعتم الشيطانَ إلا قليلاً**).

تفضل الله على البشرية عامة (**هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدينِ كله وكفىٰ باللهِ شهيداً**) وتفضل الله على العرب خاصة (**هو الذي بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**).

وتفضل اللهُ جل شأنه على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لما في ذلك من البيان والنور والهدى (**فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين**) وقد طال الزمن بين رسالة عيسى عليه السلام، وبين رسالة خاتم النبيين محمد ﷺ، وحينئذ طغت الجاهلية وأظلمت دنيا البشرية، على خلق الله لبعدهم عن رسالات السماء.

ومن جراء ذلك عبد المخلوق مخلوقاً مثله، وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات، وصارت البشرية في ظلام دامس، وفي حيرة وارتباك، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، إلا أفراداً يعدون بالأصابع، ممن تمسكوا بالديانة الموسوية والديانة العيسوية.

وبعد هذه الحالة السيئة، وبعد هذا المصير المخزي، رحم الله ولطف ومن وتفضل جل شأنه، بإنزال هذا القرآن الذي أوحاه إلى عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه، هذا القرآن العظيم الذي لا كان ولا يكون مثله.

هذا القرآن الذي من أهدافه السامية. ومقاصده الجليلة، إقامة العدل في الأرض ومنع الظلم والفساد، ومن أهدافه توحيد الله وإفراده بالعبودية، ومن أهدافه صلاح المجتمع وتقويمه على طريق الحق والرشاد.

ومن أهداف القرآن إخراج البشرية من الظلماتِ إلى النور، من ظلمات الشرك والكفرِ والفسوقِ إلى نورِ العلم والإيمانِ والإسلام، ومن أهداف القرآن إسعاد الإنسانية في دنياها وأخراها، في كل زمان وفي كل مكان.

ولهذا الله تعالى سمى القرآن بأسماء مطابقة لمسماها، فسماه هدى، وسماه شفاء، وسماه رحمة، وسماه بصائر **(هذا بصائرُ للناس وهدىً ورحمة لقوم يوقنون)** **(ونزلنا عليك الكتابَ تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** وليس ذلك لكل أحد، بل هو لمن آمن بالقرآن وعمل بالقرآن **(إن الذين لا يؤمنون بآياتِ الله لا يَهْدِيْهِمُ اللهُ ولهم عذاب أليم)**.

وقال تعالى: **(ومن أعرضَ عن ذكرِي فإن له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)**.

والمصيبة عظمى والأسف شديد، أكثر المنتسبين في هذا الزمن للإسلام لا يعملون بالقرآن ولا يطبقون أحكامه ونظامه، ولهذا خسروا دينهم وخسروا

دنياهم، وخسروا شخصياتهم ومعنوياتهم، وخسروا الممالك الإسلامية، وخسروا العز والنصر والفخار.

خسروا خسراناً مبيناً، خسر الدنيا والآخرة.

وصاروا لا وزن لهم ولا قيمة، وتسربلوا بالخزى والذل والهوان. وطمع في بلاد الإسلام طغاة الشرق والغرب، وصدق الله **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** **(إن الله لا يظلم الناس شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون)**.

فالله جل شأنه رؤف رحيم جواد كريم، يجود بالنوال قبل السؤال، ومن كرمه تعالى وجوده وفضله، يغضب على الذي لا يسئله، تفضل على عباده بالنعم التي لا تحصى **(وإن تعدُّوا نعمةَ اللهِ لا تُحْصوها إن الله لغفور رحيم)**.

تفضل تعالى، برسالة محمد ﷺ، وتفضل بالقرآن الذي هو مصدر عز المسلمين، وقاعدة إيمانهم وعباداتهم وأحكامهم ونظامهم، ولذا سمى الله القرآن فضلاً منه ورحمة، كما سماه تعالى: موعظة وسماه شفاء، وسماه هدى، وسماه رحمة، وإلى القارىء الكريم الدليل والبرهان، قال تعالى:

**(يا أيُّها الناس قَدْ جاءتكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وشِفاءٌ لما في الصُّدُورِ وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين * قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحْمَتِهِ فَبذالِكَ فَلْيَفْرَحُوا هو خَيْرٌ مِمّا يَجْمعُونَ)**[1].

والمراد بفضل الله هو القرآن على قول كثير من علماء التفسير.

قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى: **(قل بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحمتِه)**. قال أبو سعيد الخدري وابن عباس: فضل الله القرآن ورحمته الإسلام، وعنهما أيضاً

---

(١) سورة يونس: آية ٥٨.

فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أهله، وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة فضل الله الإيمان ورحمته القرآن. اهـ.

وقال ابن الجوزي في تفسيره قوله تعالى: **(قل بفضل الله وبرحمته)** فيه ثمانية أقوال، أحدها أن فضل الله الإسلام ورحمته القرآن رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال قتادة وهلال بن يساف.

والثاني أن فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلهم من أهل القرآن رواه العوفي عن ابن عباس وبه قال أبو سعيد الخدري والحسن في رواية.

والثالث أن فضل الله، العلم ورحمته محمد ﷺ، رواه الضحاك عن ابن عباس، والرابع أن فضل الله الإسلام ورحمته، تزيينه في القلوب قاله ابن عمر.

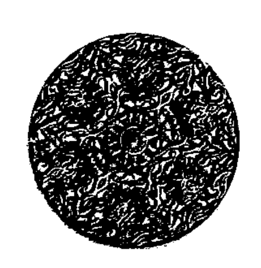
الخامس أن فضل الله القرآن ورحمته الإسلام، قاله الضحاك وزيد بن أسلم وابنه ومقاتل، السادس أن فضل الله ورحمته القرآن، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد واختاره الزجاج.

والسابع أن فضل الله القرآن ورحمته السنة قاله خالد بن معدان. والثامن، فضل الله التوفيق ورحمته العصمة قاله ابن عيينة. اهـ.

ولا شك والله ولا ريب، بأن القرآن فضل الله ورحمته، فيجب علينا معشر المسلمين أن نفرح ونغتبط ونستبشر بالقرآن والإيمان لا بحطام الدنيا **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو خير مما يجمعون من الأموال والحرث والأنعام.

ولما قدم خراج العراق إلى عمر رضي الله عنه، خرج عمر ومولاً له فجعل عمر يعد الإبل فإذا هي أكثر من ذلك، فجعل عمر يقول الحمدلله تعالى، ويقول مولاه هذا والله من فضل الله ورحمته. فقال عمر: كذبت ليس هذا هو الذي يقول الله تعالى: ( **قل بِفَضْلِ اللهِ وبِرَحمتِهِ فبذلِك فليفرَحُوا هو خيرٌ مما يجمعون**).

هكذا كان الرعيل الأول وسلفنا الصالح يعرفون قدر القرآن والإيمان ونعمة الإسلام، فرحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ورضي عنه، لقد كان مسدد الرأي بعيد النظر. دقيق الفهم. قوي الإيمان. صادق اللهجة حكيماً عبقرياً عملاقاً يقول الحق بكل صراحة، ولا تأخذه في الله لومة لائم، اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود تفضل علينا، بالإيمان والإسلام والعمل بالقرآن، قولاً وفعلاً واعتقاداً، اللهم رحمتك يا رحيم ولطفك يا عظيم.



## (القرآن الكريم مثاني)

الله جل شأنه وصف القرآن وسماه مثاني، في آيتين من كتابه، وهذا هو الخامس والأربعون من أسماء القرآن، وهو آخر ما قصدنا إيراده، وبالله الإعانة والتوفيق. ومعنى مثاني. أي تُثَنَّى وتكرر وتعاد فيه المواعظ والأحكام وغير ذلك.

قال تعالى: **(اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَدِيْثِ كتاباً مُتَشابهاً مثانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الّذِيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ثُم تَلِينُ جُلُودُهم وقُلُوبُهم إلى ذِكْرِ اللهِ ذلِكَ هدى اللهِ يهدِي بِهِ مَنْ يشاءُ ومَنْ يُضْلِلِ اللهُ فما له مِنْ هاد)**[1].

وقال تعالى: **(ولَقَدْ آتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِنَ المثانِى والقرآنَ العَظِيم)**[2].

قال الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن: لما ذكر أسماء القرآن، وسماه المثاني فقال: **(ولقد آتيناكَ سَبعاً من المثانى)**. اهـ.

وقال ابن كثير وقد اختلف في السبع المثاني ما هي. فقال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم: هي السبع الطوال يعنون: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس، نص عليه ابن عباس وسعيد بن جبير.

وقال شعبة بين فيهن الفرائض والحدود والقصص والأحكام. وقال ابن عباس بين الأمثال والخبر والعبر. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي حدثنا ابن

---

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٢) سورة الحجر: آية ٨٧.

أبي عمر قال: سفيان المثاني المثين البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف. والأنفالُ وبراءةُ سورة واحدة.

ثم قال ابن كثير: والقول الثاني أنها الفاتحة، وهي سبع آيات روى ذلك عن علي وعمر وابن مسعود وابن عباس. قال ابن عباس: والبسملة هي الآية السابعة، وقد خصكم الله بها. وبه قال إبراهيم النخعي وعبدالله بن عبيد بن عمير وابن مليكة وشهر بن حوشب والحسن البصري ومجاهد.

ثم قال ابن كثير: قال البخاري: حدثنا آدم وحدثنا بن أبي ذئب حدثنا المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم.

فهذا نص في أن الفاتحة السبع المثاني والقرآن العظيم، ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضاً. كما قال تعالى (**اللهُ نزلَ أحسنَ الحديثِ كتابًا مُتشابهًا مثاني**) فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه، وهو القرآن العظيم أيضاً. اهـ.

وقال ابن الجوزي: وفي المراد بالسبع المثاني أربعة أقوال، أحدها أنها فاتحة الكتاب، ثم ذكر من قال بهذا القول.

ثم قال: والقول الثاني أنها السبع الطوال، ثم ذكر من قال بهذا القول.

ثم قال: والقول الثالث أن السبع المثاني سبع معان أنزلت في القرآن أمر ونهي وبشارة وإنذار وضرب الأمثال وتعداد النعم وأخبار الأمم قاله زياد بن أبي مريم.

والقول الرابع أن المثاني القرآن كله قاله طاووس، والضحاك وابو مالك، فعلى هذا في تسمية القرآن بالمثاني أربعة أقوال: أحدها لأن بعض الآيات يتلو بعضاً فتثنى الآخرة على الأولى، ولها مقاطع تفصل الآية بعد الآية حتى تنقضي السورة قاله أبوعبيدة، والثاني أنه سمي بالمثاني لما يتردد فيه من الثناء على الله.

والثالث: لما يتردد فيه من ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب.

والرابع: لأن الأقاصيص والأخبار والمواعظ والآداب ثنيت فيه ذكرهن ابن الأنباري.

وقال ابن قتيبة قد يكون المثاني سور القرآن كله، قصارها وطوالها، وإنما سمي مثاني لأن الأنباء والقصص تُثَنَّى فيه، فعلى هذا القول المراد بالسبع، سبعة أسباع القرآن ويكون في الكلام إضمار تقديره وهي القرآن العظيم. اهـ.

وقال البغوي في تفسيره: وإنما سميت السبع الطوال مثاني، لأن الفرائض والحدود، والأمثال والخير والشر والعبر والخبر ثنيت فيها. وقال طاوس: القرآن كله مثاني. قال الله تعالى: **(الله نزلَ أحسنَ الحديثِ كتابًا متشابهًا مثانى)**.

وسمى القرآن مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة أسباع القرآن فيكون تقديره على هذا، وهي القرآن العظيم، وقيل الواو مقحمة مجازة، ولقد آتيناك سبعاً من المثاني القرآن العظيم. اهـ.

وقال الزمخشري في الكشاف: ويجوز أن يكون كتب الله كلها مثاني لأنها تُثني عليه، ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها، فإن قلت

كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع، وهل هو إلا عطف الشيء على نفسه. قلت: إذا عني بالسبع الفاتحة أو الطوال فما وراءهن يطلق عليه اسم القرآن، لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل، ألا ترى إلى قوله تعالى **(بما أوحينا إليك هذا القرآن)** يعني سورة يوسف، وإذا عنيت الأسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني.

والقرآن العظيم أي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم. اهـ.

وقال الكلبي في تفسيره: المسمى التسهيل لعلوم التنزيل **(ولقد آتيناك سبعاً من المثانى)** يعني أم القرآن لأنها سبع آيات، وقيل يعني السور السبع الطوال، وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع براءة، والأول أرجح لوروده في الحديث.

والمثاني مشتق من التثنية وهي التكرير، لأن الفاتحة تكرر قراءتها في الصلاة، ولأن غيرها من السور تكرر فيها القصص وغيرها، وقيل هي مشتقة من الثناء لأن فيها ثناء على الله، ومن يحتمل أن تكون للتبعيض أو لبيان الجنس، وعطف القرآن على السبع المثاني لأنه يعني ما سواها من القرآن فهو عموم بعد الخصوص. اهـ.

قلت: فيتلخص من أقوال علماء التفسير، أثابهم الله ثواب المحسنين، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، أن سورة الفاتحة وإن سميت السبع المثاني، لا يمتنع أن يسمى غيرها مثاني لما في السبع الطوال وغيرها من سور القرآن، من الثناء على الله وبيان عظمته تعالى ومجده.

ولما فيها من الحكم والأحكام، والأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، والمنن والنعم من اللهِ، والقصص والإخبارات عن شيء من

الأمور المغيبة في الماضي والمستقبل، وضرب الأمثال.

ولما في سور القرآن، من ذكر البعث والنشور والحساب والثواب، والعقاب والجنة والنار، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم، وقد ثنى الله كل ما تقدم في كتابه العزيز وكرره وأعاده وأبداه مراراً وتكراراً، مع اختلاف في الوقت والزمن، واللفظ والأسلوب، والتصريح والتلويح، والإختصار والبسط، والعطف والشدة، واللين والقسوة، والرحمة والعذاب، على حسب المتطلبات والحالات والمناسبات، والأشخاص، ولكل مقام مقال، فتبارك الله رب العالمين، العليم الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، كل ذلك جاء في القرآن، بأحسن أسلوب وأبين بيان وأروع تعبير، هذه بعض من أهداف القرآن ومقاصده، وحكمة الله تقتضي ذلك، إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة، وبياناً لطريق الهدى والرشاد ونصحاً للعباد.

نعم القرآن مثاني ثنى الله فيه الأدلة والحجج والبراهين، لعل وعسى لعل منيب ولعل مدكر ولعل سامع ولعل مطيع، ولعل راجع عن غيه وعن طريق هلاكه، والله يقول الحق وهو يهد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، **(إن هذا القرآن يهدِى للتى هِىَ أقومُ ويبشرُ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجرًا كبيرًا) (من يهد الله فهو المهتدِ ومَنْ يضْلل فلنْ تَجِدْ له وليًا مرشدًا)**.

والجاهلية جهلاً والمصيبة عظمى والغرور قد بلغ المنتهى أكثر المنتسبين للإسلام، في هذا الزمن لا يعملون بالقرآن، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

ومن لم يؤمن بالقرآن ويعمل به فله نصيب من قوله تعالى: **(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)**

وقال تعالى: (**ويلٌ لكل أفاكٍ أثيم يَسمعُ آياتِ اللهِ تتلىٰ عليه ثم يصرُ مُسْتكبراً كان لم يسمعها فبشره بعذابٍ أليم**) وقال جل وعلا (**وَمَنْ يشاقِقِ الرسولَ مِنْ بعدِ ما تَبينَ له الهدى ويَتبعْ غَيرَ سبيلِ المؤمِنينَ * نُوله ما تولىٰ ونُصْله جَهنمَ وساءتْ مَصِيرًا**).

وقوله تعالى: (**وَمَنْ أعْرضَ عن ذِكرى فإنَّ له مَعِيشةً ضَنكًا ونحشرهُ يوم القيٰمة أعمىٰ * قال رَبِّ لم حَشَرْتني أعمىٰ وقد كنتُ بَصيرًا * قال كذلِكَ أتتكَ آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى**) فلا بد من التصديق والإيمان بالقرآن، ولا بد من العمل بالقرآن.

ولا هنا ولا هناك والله حياة طيبة سعيدة، حياة أمن وطمأنينة، حياة خير وبركة، موصولة بسعادة الآخرة، إلا بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

(**ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيٰوة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) ومن عمل بالقرآن فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

ويقول الرسول ﷺ ، **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله، وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض، اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اهد ضال المسلمين، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والأولى**، وفي لفظ آخر، يقول ﷺ : **إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما، ما أخذتم بهما أو عملتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض**، ومن وصايا الرسول الحكيمة قوله: **والقرآن حجة لك أو عليك ، اللهم يا ذا الفضل والكرم والجود: اجعل القرآن الكريم حجة لنا لا**

علينا : **اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين**.

ولا مرية ولا شك بأن القرآن العظيم مثاني. قال القرطبي بعدما ذكر أقوال علماء التفسير، على قوله تعالى: (**ولقد آتينٰك سبعًا من المثانى والقرآن العظيم**) وقال جرير:

جزى الله الفرزدق حين يمسى مضيعاً للمفصل والمثاني

وقيل المثاني القرآن كله. قال الله تعالى (**كتاباً متشابهاً مثانى**) هذا قول الضحاك وطاوس وأبي مالك، وقاله ابن عباس، وقيل له مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه. وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله ﷺ :

فقد كان نوراً ساطعاً يهتدى به يخص بتنزيل المثاني المعظم.اهـ.

وكلاً من البيتين تقدما في سياق الأشعار، التي هي شواهد لأسماء القرآن وأوصافه، وبالله التوفيق، وعليه تعالى الإعتماد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



## (تنبيــه)

بعدما أنهينا الكلامَ على أسماء القرآن. وذكر شيء من أوصافه. وذلك بإعانة الله وتوفيقه. حينئذ رأينا أنه من إكمال الموضوع. وتمام الفائدة سياق جميع الآيات التي ورد فيها ذكر لأسماء القرآن وأوصافه. وعددها أربعمائة وثلاث وخمسون ٤٥٣ آية. وإن شاء الله نسوقها على حسب ترتيب السور. ونتكلم عليها بما تيسر على طريق الإختصار. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل. فالله جل شأنه وتقدس اسمه. وصف القرآن وسماه بأسماء تليق به. تليق بعظمة القرآن، فسماه صراطاً مستقيماً. جاء ذكر ذلك في ثلاث وثلاثين آية. منها قوله تعالى:

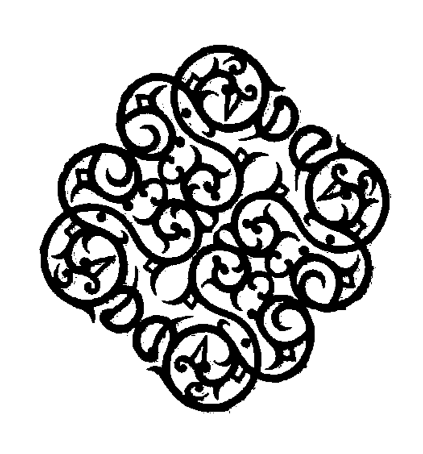
**(بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرحيمِ، الحمدلله رَبِّ العالَمِيْنَ الرحمٰنِ الرحيمِ. مِلِكِ يومِ الدين، إيَاكَ نعبدُ وإياكَ نستعين، اهدِنا الصِراطَ المستقيمَ. صِراطَ الذينَ أنعمْتَ عليهم غَيرِ المغضُوبِ عليهم ولا الضالين).**

والرسول ﷺ. سمى القرآن صراطاً مستقيماً كما في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه على تقدير ثبوته.

فقوله تعالى: **(أهدنا الصِرَاطَ المستقيم)**، قيل المراد به الرسول، وقيل الإسلام. وقيل القرآن وبه قال علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما: ورجحه كثير من العلماء وتقدم في مباحث الأسماء فليرجع إليه. اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اهدنا الصراط المستقيم. والهداية من حيث هي على قسمين: هداية إعانة وتسديد وتوفيق. وهذه لله تعالى وليست لغيره. قال

تعالى: (**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء**). والقسم الثاني هداية، دلالة وبيان وإرشاد. وهذه للرسول ﷺ، ولأتباع الرسول أيضاً.

قال تعالى: (**وإنكَ لتَهْدِي إلى صِراطٍ مستقيم**) اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى، واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم صلي وسلم على خاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين وإمام المتقين. وبشير المؤمنين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



## (من سورة البقرة)

وكما تقدم من أسماء القرآن الكتاب، فسماه الله جل ذكره كتاباً، كتاب لا شك فيه ولا ريب ولا ارتياب بل هو منزل من حكيم عليم منزل للصلاح والإصلاح منزل للهداية والإهتداء، فهو هدى من العماء وهدى من الضلالة، وهدى من الشك والحيرة ومن الريب والإرتياب، هدى لكل ما يتسرب إلى القلوب والأفهام من الظنون والأوهام.

وليس القرآن هدى لكل مخلوق بل هو هدى لمن اهتدى، هدى لمن ترسم خطا النبيين والمرسلين وامتثل أمر رب العالمين هدى للمتقين الذين يفعلون الواجبات ويتركون المحرمات.

قال تعالى: **(بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيم آلمٓ ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيه هُدىً للمتقين)**[1].

وسمي القرآن كتاب لجمعه أنواع العلوم التي يحتاجها المكلفون في أمر دينهم ودنياهم ومعادهم وغير ذلك.

وسمي الله القرآن العظيم منزلاً وسماه مصدقا لما بين يديه من التوراة والإنجيل، وسماه آيات وأمر باحترامها وتعظيمها وأنب اليهود المتسكعين المتكالبين على الدنيا بأن لا يشتروا بها ثمناً قليلاً، والدنيا كلها بجذافيرها بالنسبة لآيات الله قليل.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢.

وهذا الخطاب وإن كان نهياً لليهود فهو إخبار لأمة الإسلام بأن لا يفعلوا كما فعلت اليهود.

ومما يؤسف له أن كثيراً من المسلمين في الدوائر الحكومية يأخذون الرشوة، وكثير وكثير من المعلمين والمتعلمين يعلمون ويتعلمون لغير وجه الله فلا حول ولا قوة إلا بالله. قال تعالى:

**﴿وآمنوا بما أنزلتُ مُصَدِّقًا لما مَعكُم ولا تَكُونُوا أولَ كافِرٍ بِهِ ولا تشتروا بآياتى ثمنًا قليلاً وإيايَ فاتَّقُون﴾**[1].

وسمى الله القرآن المجيدَ حقاً ونهى اليهودَ عن لبس الحق بالباطلِ واللبس الشوب والخلط كما نهاهم عن جحد الحق وكتمانه.

والمنتظر من اليهود أن يكونوا في الطليعة الأولى ممن يؤمن بمحمد وبماء جاء به محمد لأنهم يعلمون علم اليقين أنه رسول رب العالمين، كما جاء ذلك صريحاً في التوراة ولكنهم جحدوا وكفروا حسداً للعرب وعناداً لرب العالمين، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

قال جل ذكره: **﴿ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالباطِلِ وَتَكْتُموا الحقَّ وأنتم تعلمون﴾**[2].

وسمي الله القرآن كتاباً ومصدقاً لما عند اليهود من التوراة وكان اليهود من أجل الحروب الدامية بينهم وبين الأوس والخزرج قبيل بعثة الرسول ﷺ يستفتحون بالقول الذي اشتهر عنهم، وهو أنهم يقولون أو كما يقولون للأوس والخزرج يبعث في آخر الزمان نبي. قد حان وقت خروجه نتبعه ونقتلكم قتل عاد وإرم.

---

(١) سورة البقرة : آية ٤١.

(٢) سورة البقرة : آية ٤٢.

فلما بعث ﷺ من العرب غامر اليهودية الحسد فكفروا بالمنقول وكابروا المعقول فغضب الله عليهم ولعنهم.

قال تعالى: **(ولما جاءَهُم كتابٌ مِنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لما معهم وكانوا من قَبْلُ يَستفتِحونَ على الذينَ كَفَرُوا فلما جاءهُم ما عَرَفُوا كفروا به فلعنةُ اللهِ على الكافرين)**[1].

وقد سمى الله كتابه بأربعة أسماء، ووصفه بأربع صفات وهو أنه منزل بإذن الله على قلب البشير النذير. ومصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية ومن بينها التوراة التي بأيدي يهود لعلهم ولعلهم ينيبوا فيسلموا، ولكنها نعرات الحسد والطغيان ومعاكسة الله في قضائه وقدره.

ومن الغرور والحمق الذي بلغ الغاية زعم اليهود بأن جبرائيل عدوهم من ملائكة الرحمن.

والقرآن أيضاً هدى وبشرى ولكنها للمؤمنين، هدى من الضلالة وهدى من الحيرة وهدى يهدى لكل خير وفضيلة والهدى والإهتداء مذكور في القرآن في أكثر من مائة وخمسين موضعاً، ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى.

قال تعالى: **(قل مَنْ كان عدواً لجبريل فإنه نَزَّلهُ على قلبِكَ بإذن الله مصدِّقًا لما بين يديه وهدىً وبُشْرىٰ للمؤمنين)**[2].

وهذا القرآن أيضاً سماه الله كتاباً. ومصدقاً وذم الله اليهود وأنبهم حيث بدلوا وغيروا في كتابهم على حسب أهوائهم وأغراضهم الشخصية، ومع ذلك نبذوا الجميع وراءهم ظهرياً، كما ومن باب أولى الكتاب الذي جاءهم بكل خير وسعادة وهناء. جاءهم بفك الأصار وإزالة الأغلال جاءهم به

(١) سورة البقرة : آية ٨٩.

(٢) سورة البقرة : آية ٩٧.

محمد بن عبدالله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

ولكنه التعامي عن الحق والصدود عنه ونظره بالعيون شزراً من بعيد.

قال تعالى: **(وَلما جاءَهُمْ رَسولُ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيْقٌ مِنْ الّذِيْنَ أُوْتوا الكِتابَ كِتابَ اللهِ وَرَآء ظُهُوْرِهِمْ كأنهم لا يَعْلَمُون)**[1].

وسمى الله الكتاب العزيز حقاً. نعم هو حق وجاء بالحق ودعا إلى الحق والحق أحق أن يتبع وهذا الحق الذي جاء به نبي البشرية أجمع يبين بكل صراحة. وإيضاح العداء الذي هو بكل صراحة من أهل الكتاب.

عداء أثاره الحسد والضغائن والأحقاد الكامنة في نفوس اليهود والنصارى حسد من أجل الدين الجديد والعقيدة الإسلامية حسد من أجل ما يترتب على ذلك من السيطرة والزعامة.

والحذر لا يغنى من قدر فالحروب الإسلامية التي كسرت كسرى وقصرت قيصر وأذاقت اليهودية الذل والهوان، الباعث عليها والمغذى لها والمقوى لأركانها هي العقيدة الإسلامية والعمل بأحكامها وتطبيق نظامها ومتى عاد المسلمون إلى حضيرتها والوقوف تحت رايتها عاد إليهم عزهم ومجدهم **(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين)** وإلا يفعل المسلمون هكذا فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام.

والحسد والأحقاد والضغائن كامنة في نفوس اليهود والنصارى في كل مكان وفي كل زمان.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠١.

والحيل تحاك والشباك تنصب بالأوقال والأفعال تارة بالحروب الشعوى وتارة بإرساليات التبشير لدين النصرانية التي تغذى بملايين الدولارات، ومرة أخرى بإبعاد المسلمين عن دينهم وعقائدهم ومرة بالقوة والقهر كمنع المسلمين وأبناء المسلمين من تعلم دينهم وتراثهم ولغتهم العربية في مدارسهم وإلزامهم بمناهج لا صلة لها بالدين ولا بلغة الدين كما وقع ذلك في كثير من البلاد الإسلامية التي تسرب إليها الإستعمار.

قال جل ذكره: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فاعْفُوا واصْفَحوا حتى يأتِيَ اللهُ بأمرِهِ إنّ اللهَ على كُلِ شَيءٍ قَدِيْرٌ**﴾[1].

وسمى الله القرآن الكريم حقاً. وما بعد الحق إلا الضلال وأخبر تعالى أنه أرسل رسوله بهذا الحق بشيراً للمؤمنين والمسلمين بكل خير وسعادة بشيراً بعز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة، ونذيراً للكافرين والمنافقين والزنادقة والملحدين هذه وظيفة الرسول ﷺ هو البيان والتبليغ. والدلالة والإرشاد. وأما هداية القلوب فهي بيد الله فليس الرسول بمسؤول عنها.

قال تعالى: ﴿**إنا أرسَلْنَاكَ بالحقِّ بَشْيرًا ونَذيرًا ولا تُسْئَلُ عَنْ أصْحابِ الجَحِيْمِ**﴾[2].

والله جل شأنه سمى هذا القرآن هدى وعلماً فهو العلم النافع وكل العلم به وكل العلم منه ففيه علم بداية الخلق والخليقة. وعلم نهايتها ففيه علم الأديان وعلم الأكوان ففيه علم كل شيء وقد قيل: والقائل هو العالم الأديب ابن مشرف الأحسائي.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١١٩.

فمنه ينابيع العلوم تفجرت    وما كان من علم فمن عذب مائه

قال مسروق ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن. ولكن علمنا قصر عنه. وقال الشعبي: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها. ويأتي ذكر العلم إن شاءالله عند عد الآيات الواردة في العلم.

وفي هذه الآية الكريمة إشعار من الله لحبيب الله ورسوله بأن اليهود والنصارى لا ينقادوا لطاعته ولا يستجيبوا لدعوته إلا بعد موافقتهم والدخول فيما هم فيه من المخالفة والكفر والضلال، فلا ينقصهم دليل ولا حجة ولا برهان قد عرفوا وتحققوا صدق الدعوة وصدق داعيها. وفي الآية وعيد وتحذير وإرهاب للرسول ﷺ إن اتبع الملل المغيرة والمبدلة بل المنسوخة وحاشاه الله من ذلك.

والخطاب شامل لأمة الرسول فلا ركون. ولا مراوغة. ولا مداهنة للكافرين، ولا لمن ابتدع في الدين ولا لمن غير شرع رب العالمين من الزنادقة والملحدين الذين حكموا القوانين الوضعية والنظم الرومانية والعادات الفرنجية.

قال تعالى: **﴿وَلَنْ تَرضىٰ عَنْكَ اليَهُودُ ولا النصارىٰ حَتىٰ تَتَّبعَ مِلّتَهُم قُل إنَّ هُدى اللهِ هُوَ الهدى وَلَئِنِ اتبعْتَ أهْوآءهُم بَعدَ الذِي جاءَكَ مِنْ العِلمِ مالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ ولا نَصِيْر﴾**(1).

وأيضاً قد سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات جرى ذلك على لسان خليله إبراهيم ﷺ. وأنصح الخلق للخلق أنبياء الله ورسله الكرام، وكذا من كان له بهم أسوة حسنة من عباد الله الصالحين المصلحين.

---

(1) سورة البقرة: آية ١٢٠.

لذا توسل إبراهيم باسمين عظيمين لله تعالى العزيز والحكيم أن يبعث في هذه الأمة رسولاً من أنفسها يهذب الأخلاق ويزكي العقول ويطهر النفوس يطهرها من أدران الشرك، شرك العبادة وشرك الطاعة.

وشركُ الطاعة في هذا الزمن الذي راجت فيه الزندقة والإلحاد أعظم خطراً على المجتمعات البشرية من شرك العبادة.

قال تعالى: **(ربنا وابعثْ فِيهم رَسُولاً مِنْهم يتلُوا عليهم آياتِكَ ويعلمهم الكتابَ والحكمَةَ ويزكيهم إنكَ أنتَ العزيزُ الحكيم)**[1].

وسمى الله القرآن العظيم علماً فهو العلم حقاً. هو العلم الصحيح هو العلم النافع هو العلم الذي يجب أن يعمل به كل مخلوق هو روح الحياة وسفينة النجاة هو مشعل الهداية ونور الطريق. وفق الله المسلمين زعماء ومزعومين وحكاماً ومحكومين للعمل بهذا العلم الزكي العظيم الذي هو عزهم ومجدهم. ولن يجدوا العز والمجد بدونه مهما قالوا ومهما عملوا.

وفي الآية إشعار من الله لرسوله ﷺ بعداوة اليهود والنصارى لهذا الدين الحنيف عداوة أصيلة متمكنة الجذور. عداوة عنصرها الحسد والبغضاء والحقد. فهم وإن بان لهم الحق واستنار لهم الطريق لا ينقادوا لدعوة الرسول ولا يتجهوا إلى قبلته ولو جاءهم بكل آية ودليل بيان وبرهان.

قال تعالى: **(ولئِنْ أتيتَ الذينَ أوتُوا الكِتابَ بكلِّ آيةٍ ما تَبِعُوا قبلتَكَ وما أنتَ بتابعٍ قبلتَهم وما بعضُهم بتابع قِبلةَ بَعْضٍ ولَئن اتبعتَ أهواءَهم من بعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ إنك إذاً لمِنَ الظالمِين)**[2].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٢٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٥.

والله جل شأنه سمى القرآن المجيد كتاباً وحث تعالى ورغب في تلاوته حق تلاوته وشهد سبحانه لمن يتلونه حق تلاوته بالإيمان.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما معناه حق تلاوته إذا مر بذكر الجنة سئلها وإذا مر بذكر النار تعوذ منها.

ثم ذكر تعالى مصير الكافرين بالقرآن. وهي الخسارة التي لا تشبهها خسارة، خسارة لا يرجا بعدها سعادة ولا صلاح ولا فلاح.

قال تعالى: **(الذين آتيناهُم الكِتابَ يتلونَهُ حَقَّ تلاوتِه أولَئِكَ يُؤمِنُونَ بِهِ ومن يكفر به فأولَئك هم الخاسرون)**[1].

والله تعالى سمى كتابه حقاً ونبيه حقاً. وأهل الكتاب وخاصة اليهود يعرفون الرسول ﷺ معرفة لا يرتابون فيها يعرفون بأنه حق وما جاء به حق. ويعرفون أن التوجه إلى المسجد الحرام في الصلاة حق. ولكنهم من الهوى والحقد والحسد والبغضاء يكتمون هذا الحق ويتواصون بكتمانه.

وأعداؤنا بالأمس وأعداء ديننا. هم أعداؤنا اليوم وفي كل مكان وزمان، ومما يؤسف له أن البعض من أبناء المسلمين تشوق لهم الدراسة في جامعات الكفر والكافرين فيرجعوا منها بخفى حنين يرجعوا بالصفقة الخاسرة يرجعوا متسممي الأفكار حرباً علينا في عقائدنا وأخلاقنا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٢١.

قال جل ذكره: **(الذين آتيناهُمُ الكِتابَ يَعْرِفونَه كما يَعْرِفونَ أبناءهُم وإنَّ فريقاً مِنْهُم ليكتمُونَ الحقَّ وهم يعلمون. الحقُّ مِنْ ربِك فلا تكُونن من الممتَرِين)**[1].

وأيضاً ربنا جل وعلا سمى هذا القرآن كتاباً وآيات. وأمتن تعالى على البشرية كلها. وخاصة العرب، حيث أرسل منهم وفيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون لغته وأمانته، أرسله تعالى ليهذب الأخلاق ويزكي العقول ويطهر النفوس من درن الشرك وأوضار الجاهلية الجهلا والهمجية العميا.

نعم والله لقد زكت نفوس الصحابة والتابعين لهم بإحسان بتعليمه عليه السلام آيات القرآن الكريم والكتاب الحكيم علمهم سيد المعلمين وإمام المتقين علمهم الناصح الأمين ما لم يعلموا علمهم التنزيل والبيان. والحكمة والقرآن علمهم بأول مدرسة وجامعة إسلامية تخرج منها الصالحون المصلحون، تخرج منها الأزكياء الأتقياء تخرج منها قادة الأمم وزعماء العالم. وهو مسجد الرسول ﷺ.

لقد زكت نفوس الصحابة والتابعون لهم بإحسان بتزكية الرسول عليه من ربه السلام وبتعلم الكتاب المجيد، وبالعمل بالكتاب المجيد، وهكذا يجب أن يكون التعلم والتعليم، وهكذا تكون نتائج التعليم الصحيح وثمارات العلم الصحيح.

قال تعالى: **(كما أرسلنا فيكم رسُولاً منكم يتلوا عليكم آياتِنا ويُزَكِيكُم ويعلمكُم الكتابَ والحكمةَ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)**[2].

والله جل شأنه سمى القرآن هدى وبينات ومنزلاً وكتاباً.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤٧.

(٢) سورة البقرة: آية ١٥١.

نعم هو منزل من عند الله العلي العظيم، فليس هو من عند غير الله. وليس بمخلوق هذا معتقد أهل السنة والجماعة، ويأتي ذلك إن شاءالله في عنوان مستقل، والكتاب هو المكتوب. وهذا القرآن. كتاب عظيم. كتاب أحكمة آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم، وهو آيات واضحات لا لبس فيها ولا غموض ولا خفاء آيات بينات واضحات الدلالة والبرهان.

والقرآن العظيم هو الهدى الذي ليس بعده هدى هدى من كل حيرة وضلالة، ومن كل شك وارتياب. هدى لمن اهتدى، هدى لمن كان من أهل الهداية. هدى لمن امتثل أمر رب العالمين وترسم خطا النبيين والمرسلين.

وصدق الله العظيم (**الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**) وقد أشارت الآية الكريمة إلى الذين تغلغل في أعماقهم كراهية الدين الجديد وامتلئت قلوبهم من الحقد لأهله، وهم اليهود الأغبياء الأنذال فهم دوماً وأبداً قديماً وحديثاً يعادون، ويحاربون هذا الدين وأهله، ويكتمونه خوفاً من ظهوره وخوفاً من سيطرته، ولا يغني حذر من قدر فقد أظهر الله هذا المنزل وهذا الكتاب الذي جاء لإسعاد البشرية كلها رغم ما كانت اليهود تثير من غبار وما تكنه من كتمان، وما تلقيه من شكوك وأراجيف في صفوف الجماعة المسلمة، فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة ولعائن خلقه أجمعين إلى يوم الدين.

**قال تعالى: (إن الذينَ يكتمُونَ ما أنزلنا من البيناتِ والهدىٰ مِنْ بعدِ ما بيناه للناسِ فى الكتابِ أولَئِكَ يلعنهُم اللهُ ويلعنهم اللاعنون)**(١).

ووصف الله تعالى القرآن بكونه منزلاً وسماه كتاباً.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٩.

والآية الكريمة من الآيات التي ذم الله فيها اليهود الذين تسربلوا بالكذب. وارتدوا بالكتمان كتمان الحق المبين كتمان صفة محمد ﷺ التي وجدوها في التوراة ناصعة بيضاء واضحة جلية كالشمس في رابعة النهار. كتموها وتكاتموها بغياً وحسداً وهلعاً وطمعاً بما يناله علماء اليهود ويتحصلون عليه من سحت الدنيا من أتباعهم من العرب وغيرهم.

ورد أن بعض العرب كان يهدي لليهود الهدايا ويخصهم بالتحف ومن المتحقق أن العرب إذا أسلموا واتبعوا محمداً انقطع عن اليهود ما كان يأتيهم من صلات، وكلُ من أكل المالَ الحرام فإنه يأكل في بطنه نار جهنم ومنه الرشوة في الحكم وغيره.

وقد لعن عليه السلام الراشي والمرتشي ومنه الربا في البيع والشراء وكثير من البنوك وكثير من أفراد المجتمع تعاملوا بالربا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى: (**إن الذين يكتُمونَ ما أنزلَ اللهُ مِنَ الكِتَابِ ويَشْتَرونَ به ثمناً قليلاً أولئِك ما يأكلونَ فى بطونِهم إلا النارَ ولا يُكلِّمُهُم اللهُ يومَ القيٰمةِ ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم**)[1].

والله تعالى أنزل القرآن العظيم بالحق. وسماه كتاباً. والحق هو الصدق والعدل والإنصاف.

فالقرآن هو الحق ومنه يعرف الحق. وبه يحكم من يريد الحق والذين اختلفوا في هذا الكتاب هم في شقاق أي في خلاف وحيرة وشك وارتياب فلا بد من الإيمان بهذا القرآن، ولا بد من تطبيقه دستوراً ونظاماً.

قال تعالى: (**ذلك بأن اللهَ نَزّلَ الكتابَ بالحقِ وإن الذينَ اختلفوا فى**

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٤.

**الكتاب لفي شِقاقٍ بَعِيْد)**[1].

وأيضاً سمى الله هذا القرآن الكريم كتاباً وأخبر تعالى أن البر وهي كلمة جامعة لمعان الخير كله هو الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين.

فالإيمان بهذا الكتاب والعمل بهذا الكتاب وتطبيقه نظاماً ودستوراً شرط لإيمان كل مخلوق.

قال تعالى: **(ليس البرَّ أن تُولوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المشْرِقِ والمغْرِبِ ولكن البِرَّ مَنْ آمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ والملَئكةِ والكتابِ والنبيين)**[2].

والله جل شأنه سمى ما أنزله على رسوله ﷺ هدىً وقرآناً وفرقاناً وبينات.

فهذا القرآن العظيم سوره وآياته واضحة الدلالة ناصعة البيان ليست بألغاز ولا أحاجي.

وهذا القرآن أيضاً فرق بين الحق والباطل. وبين الحال والحرام. وأبان الحجة وأوضح المحجة وهو هدى من كل حيرة وضلالة ومن كل شك وارتياب.

وهدى من كل المذاهب الهدامة للدين الإسلامي وللأخلاق والفضيلة.

قال تعالى: **(شَهْرُ رمضانَ الذِي أنزِلَ فيه القرآنُ هدى للناسِ وبيناتٍ مِنَ الهدى والفرقان)**[3].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٧٦.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥.

والله عز شأنه سمى كتابه بينات، وحذر تعالى من الزيغ والزلل بعد الحجة والبيان، ومن الضلال والعمى بعد الهدى. وأخبر تعالى أنه عزيز في انتقامه، وعزيز في عذابه لمن خالف أمره وارتكب نهيه، وهو تعالى أيضاً حكيم في أمره ونهيه، وحكمه، ويأتي ذكر العزة لله والحكمة له تعالى فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿**فإنْ زَللتُمْ مِنْ بعدِ ما جَاءَتْكُمُ البيناتُ فاعلموا أن الله عزيز حكيم**﴾[1].

وفي آية كريمة سمى الله القرآن كتاباً وآيات، ووصفه تعالى بكونه منزلاً، وأخبر جل ذكره بأنه يعظ بهذا القرآن أمة الإسلام يعظهم ويأمرهم بالعدل والإنصاف فلا ظلم ولا جور ولا اعتداء، وبالأخص مع ربة البيت وقرينة الحياة، وأخت المسلم في الإسلام فإذا أراد الزوج الطلاق فلا بد أن يكون الطلاق شرعياً لا كذب فيه ولا تغرير، ولا تضليل ولا ظلم ولا جور. ولا حرام.

قال تعالى: ﴿**وإذا طلقتم النساءَ فَبَلَغْنَ أجَلَهُنّ فأمْسِكُوهُنَّ بِمَعْروفٍ أو سَرِّحُوهُنَّ بمعروفٍ ولا تمسِكُوهُنَّ ضِرارًا لتعْتَدُوا ومن يَفْعَل ذلكَ فقد ظَلَمَ نفسَهُ ولا تتخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُوا واذكروا نِعْمَتَ اللهِ عليكم وما أنزل عليكم من الكتابِ والحكمةِ يعظكُمْ به واتقوا اللهَ واعلموا أنَّ الله بِكلِّ شيءٍ عليم**﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٣١.

## (ومن سورة آل عمران)

وقد سمى الله هذا القرآن آيات، وكتاباً وفرقاناً، وقد وصفه تعالى بما هو لائق به، وصفه بالصدق والتصديق.

نعم هو الصدق ومنه يعرف الصدق، ووصفه بالأحقية فهو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق والحق هو العدل والإنصاف.

ولذا ومن أجل ذا جاء هذا القرآن. كتاباً فارقاً بين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، وبين الهدى والضلال، هو كتاب الأمة الإسلامية هو دستورها العظيم في كل زمان وفي كل مكان، كتاب فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن نظام وأعدل أحكام.

كتاب هذب أخلاق الأمة الإسلامية وزكى نفوسها، وبه ومن أجله تكون وقام للعرب وللمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب، بل كانوا بأسرع وقت ساسة الأمم وزعماء العالم وقادة الشعوب بعدما كانوا معدودين من سقط المتاع لا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم في دينهم ودنياهم.

وكتاب الأمة الإسلامية هو كتابها اليوم. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. والذي أصلح أولها هو دين الإسلام.

قال تعالى: **(بسم الله الرحمٰن الرحيم * آلـمٓ الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم * نزل عليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لما بينَ يديْهِ وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ * من قبل هدى للناسِ وأنزلَ الفرقانَ إن الذينَ كفروا بآياتِ اللهِ لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام)** [1].

---

(١) سورة آل عمران: آية ٤.

وأيضاً سمى الله القرآن العزيز كتاباً وآيات. وأخبر تعالى بأن منه آيات محكمات واضحات الدلالة والبيان.

ومنه آيات فيهن اشتباه والتباس، فلا مسرح للعقول ولا مجال للتفكير في معرفة معناها، كالحروف في فواتح بعض السور، فأما من طلب الحق وتعرف عليه فإنه يؤمن بالمتشابه ويؤمن بالمحكم ويعمل به. وأما من تأول القرآن على غير تأويله وفسره بغير المراد منه فهو من الزائغين ومن علامات الزيغ اتباع المتشابه.

كما قال عليه السلام في الحديث الصحيح إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.

وقد اختلف علماء الأمة الإسلامية في المتشابه فمنهم من قال المتشابه الحروف المقطعة في أوائل السور، وقيل المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجوهاً، وإذا ردت إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً، وقيل المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ. وقيل المحكم الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له. والمتشابه هو ما فيه تأويل وتصريف وتحريف والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

قال جل ذكره: **(هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ منه آياتٌ محكماتٌ هن أمُّ الكتابِ وأُخَرُ متشابهاتٍ فأما الذينَ فى قلوبِهم زَيْغٌ فيتبعونَ ما تَشابَه منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاء تأوِيلهِ وما يَعْلَمُ تأويلَهُ إلا اللهُ والراسِخُونَ فى العِلمِ يقولونَ آمنا به كلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبنا وما يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولوا الألباب)**[1].

والله جل وعلا سمى هذا القرآن المجيد ذكراً وحكيماً وآيات.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٧.

بلا شك ولا امتراء هو الذكر والتذكار هو الذكر نفسه والآمر بالذكر والمرغب فيه، والحاث عليه، هو المذكر للقلوب، والمشوق للنفوس، هو بذكره وتذكيره الباعث على كل خير والناهي عن كل شر هو الذكر الذي بوعده ووعيده وترغيبه، وترهيبه، ملين القلوب وسياطها تارة وفرحها واستبشارها تارة أخرى.

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ يقول الرب تبارك وتعالى: من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وهو مع ذلك في غاية من الحكمة والإحكام فمنطقه حكيم، وأسلوبه حكيم، وأمره ونهيه ووعده ووعيده حكيم.

وحكيم في أخباره وحكيم في أحكامه، وحكيم في أمثاله وحكيم في معناه، كيف لا وهو كلام أحكم الحاكمين. وقول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم عليم) (الر تلك آيات الكتابِ الحكيم) وقال جل ذكره في معرض قصة عيسى عليه السلام:

**(ذلِكَ نتلُوهُ عليكَ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم)**[1].

وقد سمى الله القرآن العزيز آيات، وسماه صراطاً مستقيماً، وأمر الله نبيه ﷺ أن يصارح اليهود بكفرهم وضلالهم وبغيهم وطغيانهم حيث حاولوا بكل وسيلة، وبكل ما يقدرون عليه. ويستطيعونه صد المؤمنين عن سبيل الله وعن كتاب الله، وعن منهج الله المنهج القويم والصراط المستقيم.

حاول اليهود عليهم لعائن اللهِ المتتابعة إلى يوم القيامة الفساد والإفساد

---

(١) سورة آل عمران: آية ٥٨.

حاولوا تفريق صفوف المؤمنين وزرع العداوة بين الأوس والخزرج حاولوا بقولهم وفعلهم وجدوا واجتهدوا.

ولكن بحمدالله فشلت المحاولة الضالة. لأنه لا مجال لها لأنها مع المهاجرين والأنصار. مع قوم إسلامهم صحيح وإيمانهم قوي. لا تكدر صفوه أعاصير الفتن، ولا تحركه موجات الإلحاد.

وفي سياق الآيات الكريمة وعيد وإرهاب لليهود يخلع القلوب. وعيد من قادر عليه والله شهيد على ما تعملون وما الله بغافل عما تعملون.

وفي السياق أيضاً تحذير للمؤمنين أن امتثلوا أمر أعدائهم فكفروا بعد إسلامهم، وهذا التحذير وهذا التخويف للمؤمنين والمسلمين في كل زمان. وفي كل مكان عياذاً بك اللهم عياذاً.

فالكثير في هذا الزمن ممن يدعى الإسلام تنكبوا الصراط المستقيم، فامتثلوا أمر أعدائهم. وأعداء دينهم نبذوا كتاب ربهم وراءهم ظهرياً نبذوا الذي به عزهم ومجدهم واعتنقوا المذاهب الهدامة للديانة السماوية وحَكَّموا القوانين البشرية وتفرنجوا بقولهم وفعلهم واعتقادهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال تعالى: **(قل يا أهْلَ الكِتابِ لم تكفُرونَ بآياتِ اللهِ واللهُ شهيدٌ على ما تعملون * قُل يا أهلَ الكتابِ لم تَصُدُّونَ عن سَبيلِ اللهِ مَنْ آمنَ تبغُونها عِوجاً وأنتم شهداءُ وما اللهُ بِغافلٍ عما تعملون * يا أيها الذين آمنوا إنْ تُطِيْعوا فَرِيقاً من الذينَ أوتوا الكِتابَ يَرُدوكُمْ بَعْدَ إيمانِكم كافرين * وكَيْفَ تكفرونَ وأنتم تتلى عليكم آياتُ اللهِ وفيكم رَسُولُه ومَنْ يَعْتَصِم باللهِ فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم)** [1].

(١) سورة آل عمران : آية ١٠١.

والله تعالى سمى كتابه آيات وسماه حبل الله فهو آيات بينات واضحات الدلالة والبيان، تأخذ تارة في مجامع القلوب رجاء وشوقاً وطرباً وإعجاباً. وخوفاً وإرهاباً تارة أخرى.

وهذا الأسلوب البديع الرائع هو من أساليب القرآن الحكيم.

نعم قد ذهب إلى أن المراد بحبل الله القرآن جماعة من علماء التفسير، منهم ابن مسعود رضي الله عنه وقتادة، والضحاك والسدى.

وقال ابن جرير في تفسيره: حدثنا سعيد بن يحى قال: حدثنا أسباط بن محمد عن عبد الكريم ابن أبي سليمان العرزمي عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض.

وقال ابن كثير في تفسيره: وروى ابن مردوية من طريق ابراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه .

وروى الحديث أبو عبيد القاسم بن سَلَّام، ولفظه: حدثنا أبو اليقظان حدثنا عمار بن محمد الثوري أو غيره عن أبي إسحاق الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله

قال تعالى: **(لَقَدْ مَنَّ اللهُ على المُؤمِنينَ إذْ بَعَثَ فيهم رَسُولاً من أنفُسِهِم يتلوا عليهم آياتِهِ ويزكيهم ويعلمهم الكتابَ والحكمَةَ وإن كانوا مِنْ قَبْلُ لفي ضَلالٍ مبين)**[1].

والله تعالى سمى القرآن كتاباً، ومن تشريف هذا القرآن وتعظيمه، أضافه الله إلى نفسه وأمر تعالى بلزوم هذا القرآن، والعمل به بعدما ذكر تعالى تحريم ما يحرم نكاحه من النساء وما يجوز وطئهن من المسبيات. قال كتاب الله عليكم أي طبقوا نظام هذا الكتاب واعملوا بأحكام هذا الكتاب وتمسكوا بهذا الكتاب.

فإنه النور المبين والصراط المستقيم لأنه جاء بكل خير ونهى عن كل شر جاء بما يسعد البشرية في دنياها وأخراها، فما حرمه القرآن فهو عين الصلاح والإصلاح للفرد والمجتمع، وما أباحه فكذالك فهو كتاب حكيم محكم حِكَمُه وأحْكامه، كلها في غاية من الحِكْمَة.

وسبب نزول الآية الكريمة، ما رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابوا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن من أزواجهن من المشركين فأنزل الله في ذلك قوله تعالى:

**(والمحصناتُ من النساءِ إلا ما ملكت إيمانكم كتابَ اللهِ عليكم وأحِلَّ لكم ما وراء ذلكم ... الآية)**[2].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٦٤.

(٢) سورة النساء: آية ٢٤.

يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات.

أما إني لا أقول آلم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف قلت وبعض العلماء يميل إلى أن هذا الحديث من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

والله تعالى قد امتن على المؤمنين والمسلمين فألف بين قلوبهم فجعلهم أخوة متحابين بعدما كانوا أعداء متناحرين، وأمرهم تعالى بالإعتصام بحبله جميعاً، وحذرهم شؤم التفرق والإختلاف. لأنه عنوان الخزي والذل والهوان.

قال تعالى: **(واعتصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جميعًا ولا تفرقوا واذكُروا نعمةَ اللهِ عليكم إذ كنتم أعداءً فألفَ بَينَ قلوبِكم فأصبحتم بنِعْمتِهِ إخْوانًا وكنتُم على شفا حفرةٍ من النارِ فأنقذكُمْ منها كذلِكَ يبينُ اللهُ لكم آياتِهِ لعلكم تهتَدُون)**[1].

وأيضاً قد سمى الله القرآن. وما فيه من حجج وبراهين بينات، بينات لا خفاء فيها ولا غموض تتلى على الرسول ﷺ، أي يتلوها أفضل ملائكة الرحمن على أفضل رسول، يتلوها جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ بالحق.

فالله حق وقوله حق وأمره ونهيه حق، ووعده، ووعيده حق ومن الحق العدل والإنصاف، ومن عدله تعالى لا يظلم، ولا يريد ظلماً وهو جل ذكره الناهي عن الظلم والمحذر منه.

قال تعالى: **(تلك آياتُ اللهِ نتلُوها عَليكَ بالْحقِّ وما اللهُ يُريدُ ظلمًا للعالمِيْنَ)**[2].

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٨.

والله جل وعلى سمى هذا القرآن الكريم هدىً وموعظةً وبياناً، الله أكبر ما أعذب هذا اللفظ وما أطيب هذا السياق وما أحلا هذا التعبير تعبير شائق ومشوق.

فالقرآن العظيم بيان بين واضح جلي، وهدى لمن تطلب الهدى ورغب فيه فليس القرآن هدى لكل مخلوق، وموعظة أي تذكير للمتقين.

فأكثر الخلق لا ينقصهم فهم ولا بيان، ولا موعظة ولا إرشاد، ولا دليل ولا برهان، إنما الذي ينقصهم هو الإيمان والتقوى بل كثير من المسلمين لا يؤمنون ولا يتقون، وقد ذكرت التقوى في القرآن في ٢٥٢ موضعاً تقريباً ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى في عنوان مستقل.

قال جل وعلا: **﴿هذا بيانٌ للناس وهدىً ومَوْعِظةٌ للمتقين﴾**[١].

وربنا تعالى نوه بذكر هذا القرآن الكريم وشوق النفوس إلى فهمه وبعث الهمم إلى العمل به فسماه آيات وكتاباً وامتن الله على المؤمنين حيث هداهم بعد الضلالة وبصرهم بعد العمى هداهم بآيات الذكر الحكيم يتلوها عليهم الرسول النبي الكريم ويعلمهم سيد المعلمين، وإمام المتقين الكتابَ الكريم والدستورَ العظيم.

يعلمهم رسول رب العالمين التعليم النافع الذي به طهرت الأخلاق وزكت النفوس وارتفعت القيم، فتعلم القرآن وتعليمه والعمل به هو الذي به عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة وقد قيل وينسب للإمام الشافعي.

كل العلوم سوى القرآن مشغلة     إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

ومن رحمته تعالى أن بعث في الأمة الإسلامية رسولاً من أنفسها أي من جنسها يعرفون مدخله ومخرجه ولغته وصدقه وأمانته.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٣٨.

وقد سمى الله الكتاب العزيز قرآناً، وأمر تعالى بتدبره وتفهمه وتعقله وأخبر أنه من عنده منزل على رسوله، فهو كلام الله حقاً حروفه ومعانيه فلا اختلاف ولا تعارض، ولا تناقض ولا اضطراب فيه، حكيم محكم، فصيح العبارة واضح الدلالة صحيح المعاني قوي المباني وهذا أعظم حجة وأبين بيان وأقطع برهان أنه من عند الله حقاً فلو كان من عند غير الله لتسرب إليه الإختلاف والتعارض والإضطراب كما يوجد في الأنظمة التي وضعها المخلوق للمخلوق.

والقرآن جاء ليفهم ويعمل به وهذا يقتضي وجوب تدبره وقد جاء ذلك في أربعة مواضع من القرآن في سورة النساء كما هنا وفي سورة ص **(كتاب أنزلناه اليكَ مباركٌ لِيَدَّبروا آياتِهِ وليتذكرَ أولوا الألباب)** وفي سورة محمد **(أفلا يتدبرونَ القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقفالها)** وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن

قال تعالى: **(أفلا يتدبرُونَ القرآنَ ولو كانَ من عندِ غير الله لوجَدُوا فيه اختلافاً كثيراً)**[1].

والله جل شأنه سمى القرآن المجيد بينات، ونهى تعالى وحذر من التفرق والاختلافات فالشرور والفتن الدينية والدنيوية كلها مصدرها هو التفرق والإختلاف.

قال تعالى: **(ولا تَكُونُوا كالذِينَ تفرقُوا واختَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءهم البيناتُ وأولَئِكَ لهم عذابٌ عظيم)**[2].

---

(١) سورة النساء: آية ٨٢.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٥.

والله تعالى ينهى المؤمنين عن موالاة الكافرين. والمنافقين ويخبر جل ذكره عما تخفيه وتكنه صدورهم من العداوة، وما يبين على لحظاتهم وما يظهر على فلاتات ألسنتهم من الكراهة والبغضاء للإسلام والمسلمين.

وفي الآية دليل على أن الكافر لا يجوز أن يولي شيئاً من أعمال المسلمين الخاصة كالكتابة مثلاً في دواوين الحكومة المسلمة، وقد سمى الله هذا القرآن الكريم آيات.

فقال تعالى: **(يا أيها الذينَ آمنوا لا تَتَّخذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يألونكم خبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّم قَدْ بَدَتِ البَغضاءُ مِنْ أفواهِهِم وما تُخفى صُدُورُهم أكبُرُ قد بَيَّنا لكمُ الآياتِ إنْ كُنْتُمْ تعقِلون)**[1].

الله تعالى واحد أحد فرد صمد لا رب غيره ولا إلّه سواه، قرر المعاد والبعث والنشور فهو بلا ريب، ولا شك ولا امتراء كائن لا محالة. وواقع كما يشاء الله **(ما خلقكم ولا بعثكُمْ إلا كَنفْسٍ واحِدَةٍ)**.

والحكمة الإلّهية تقتضي ذلك فسوف يجمع الله الأولين والآخرين ليجازي أحكم الحاكمين. وأعدل العادلين المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وقد جاء ذكر البعث والنشور في القرآن في ١٣٧٦ موضعاً.

وقد سمى الله هذا القرآن العظيم حديثاً، في خمس عشرة ١٥ آية. ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلاً وأي ناطق. وأي متكلم أصدق من الله، وقد سمى الله القرآن صدقاً في ٢١ موضعاً. فهذا القرآن الكريم هو الصدق والآمر بالصدق والداعي إلى الصدق والمرغب فيه.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١١٨.

قال جل ذكره: (اللهُ لا إلـه إلا هُو ليَجْمَعَنكم إلى يَوْمِ القِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ ومَنْ أصْدَقُ مِنَ اللهِ حَديثاً)[1].

وربنا جل وعلا سمى هذا القرآن الكريم. والدستور الحكيم كتاباً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً وكونه حقاً.

وقد تقدمت الإشارة بأن الله سمى القرآن كتاباً في ٧٧ موضعاً، وحقاً هذا الكتاب المجيد كتاب الأمة الإسلامية. هو الحق وبه يعرف الحق ويحكم به من أراد الحق.

حقاً هذا الكتاب. هو الحق والحق أحق أن يقال، هو الصراط المستقيم هو النبراس العظيم. هو الهدى هو النور هو الشفاء. هو الذي جاء لإحقاق الحق وإبطال الباطل. جاء بالأمن والإيمان. والسلامة والسلام جاء لإقامة العدالة بين الأمم ونصب موازين قسطاسها بين الشعوب والجماعات والأفراد جاء حكماً وتشريعاً ربانياً لكل أمة ولكل جيل في كل زمان وكل مكان.

من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى لهدى من غيره أضله الله فيجب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يكون نظامهم ودستورهم هو القرآن الكريم.

وأي زعيم وأي مسؤول وأي شعب. وأي أمة تحكم بغير ما أنزل الله كالحكم بالقوانين البشرية التي هي من وضع البشر فهم كافرون بالله العظيم.

قال تعالى: (إنا أنْزَلنا إليكَ الكِتابَ بالحَقِّ لتَحكُمَ بَينَ الناسِ بما أراكَ اللهُ ولا تكُنْ للخائِنِينَ خَصِيمًا) وقال تعالى: (ومَنْ لم يَحكمْ بما أنزلَ اللهُ فأولَئِكَ هُمُ الكافِرون)[2].

---

(١) سورة النساء: آية ٨٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٠٥.

وأيضاً قد سمى الله تعالى القرآن كتاباً، وسمى سنة الرسول ﷺ حكمة. وامتن الله على رسوله وتفضل عليه وشرفه وعظمه وأكرمه بتعليمه ما لا علم له به بتعليمه هذا القرآن الكريم. والذكر الحكيم بتعليمه ﷺ ما به له ولأمته أمة الإسلام عز الدنيا وشرفها وسعادة الآخرة.

ومنة الله كبرى وفضله عظيم على الرسول وعلى أمته أمة الإسلام بهذا القرآن، ومن أجل هذا القرآن تكونت الأمة الإسلامية. وقامت دولتها، دولة مرهوبة الجانب قوية الأركان، دولة صالحة ومصلحة، دولة، الله ربها ومحمد ﷺ رسولها والقرآن دستورها، أمة الإسلام من أجل القرآن خير الأمم وأكرمها وأفضلها على الله، وربك يخلق ما يشاء ويختار، (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

وهذا القرآن الذي تشرفت به الأمة الإسلامية في فتوتها وريعان شبابها لا سعادة لها اليوم ولا عز ولا شرف ولا تمكين إلا به قولاً وعملاً ودعوة واعتقاداً.

قال تعالى: **(وأنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ وعلَّمكَ ما لم تكنْ تَعلَمُ وكان فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظيمًا)**[1].

والله تقدست أسماؤه، قد سمى القرآن وكلامَهُ قيلاً، وذلك بعدما ذكر تعالى مصير الكافرين والمؤمنين. مصير الكافرين شر مصير. مصيرهم جهنم ودار السعير، ومصير المؤمنين دار الحبور جنات النعيم والسرور، وقول الله حق ووعده صدق، فما توعد الله به أعداءه. وما وعد به أولياءه فهو كائن لا محالة فلا بد من وقوعه يقيناً. ومن أصدق من الله حديثاً ومن أصدق من اللهِ قيلاً، فالقرآن الكريم هو عنوان الصدق ومصدر الصدق وينبوع الصدق،

---

(١) سورة النساء: آية ١١٣.

والآمر بالصدق والمرغب فيه.

وقد ذكر اللهُ الصدق في القرآن في مائة موضع وتسعة مواضع هذا ما يسر الله لنا إحصاءه ولله الحمد والمنة، وقد يكون في القرآن أكثر من ذلك ويأتي ذلك إن شاءالله في آخر الكتاب.

قد تعالى: ﴿أولَئِكَ مأواهُمْ جَهَنَّمُ ولا يجدُونَ عنها مَحِيصاً * والذيْنَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ سَنُدْخِلُهُم جناتٍ تجْرِى مِنْ تَحتِها الأنهارُ خالدِينَ فيها أبداً وعْدَ اللهِ حقاً ومَنْ أصدقُ مِنَ اللهِ قيلاً﴾[1].

وأيضاً سمَى الله القرآن العزيز كتاباً. وحيث أن هذا القرآن هو المصدر الأول للأحكام وللفتوى والإستفتاء.

قال تعالى: ﴿ويَسْتفتُونَكَ في النِّساءِ قُلِ اللهُ يفتيكُمْ فِيهِنَّ وما يتلىٰ عليكم فى الكتابِ فى يتامى النِساءِ اللاتى لا تُؤتُونَهُنَّ ما كُتبَ لَهُنَّ﴾[2].

والله عز شأنه سمى هذا القرآن الكريم آيات، وسماه كتاباً كتاب كريم لا كان ولا يكون مثله، كتاب جاء بالصلاح والإصلاح جاء بالخير واليمن والسعادة جاء هدى للمتقين وحجة على الكافرين.

والآية الكريمة صريحة في أن المسلم لا يجوز له أن يجلس في مجلس يشاع فيه المنكر يكفر بآيات الله ويستهزء بها بل الاستهزاء بشيء من دين الله أو بأهل دين الله كفر بالله العظيم سواء صدر الإستهزاء من كافر أو منافق أو ممن يدعى الإسلام.

---

(١) سورة النساء : ١٢٢ .

(٢) سورة النساء : آية ١٢٧ .

وفي غزوة تبوك استهزأ جماعة من المنافقين بالرسول ﷺ وصحابته، وعلى رأس المستهزئين وديعة بن ثابت قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغبنا بطوناً وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء، فأنزل الله على رسوله **(ولئِنْ سألتَهُم ليقولُنَّ إنما كنا نَخُوضُ ونلعَبُ قُلْ أباللهِ وآياتِهِ ورَسُولِهِ كنتم تستَهْزِؤن لا تعتذِرُوا قد كفرتم بَعدَ إيمانِكم)**.

والإستهزاء بالدين وذم المستهزئين مذكور في القرآن في ٣٠ موضعاً تقريباً ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى، فيحرم على المسلم أن يجلس في مجلس فيه منكر، الراضي بالمنكر كفاعله.

مطلوب من المسلم القوة والصرامة والغيرة للهِ ولكتابه ولدين اللهِ، مطلوب من المسلم الحماسة والشجاعة. فلا يلين أمام الباطل بل يصرح ويصدح بالحق بلا مجاملة ولا مداهنة في دين الله.

يجب على المسلم أن ينكر المنكر بقوله وفعله، المجتمع البشرى فيه كثير من الكفرة والفسقة والمنافقين والزنادقة والملحدين، وعند هؤلاء من البغضاء والحقد على المسلمين، وعلى دين المسلمين ما هو معلوم، فيحرم على المسلم موالاة هؤلاء، ويحرم عليه الجلوس مع هؤلاء.

قال تعالى: **(وقد نَزَّلَ عليكم فى الكتابِ أنْ إذا سَمِعْتُم آياتِ اللهِ يكفَر بها ويستهزأ بها فلا تقعُدُوا معهم حتى يخُوضُوا فى حديثٍ غيرِهِ إنكم إذاً مثلهم إنَّ اللهَ جامعُ المنافِقينَ والكافرينَ فى جَهنمَ جميعاً)**[1].

وربنا تعالى سمى القرآن العزيز حقاً وقد ورد ذلك في ٦١ موضعاً فالله جل شأنه حق وكتابه حق وماذا بعد الحق إلا الضلال.

---

(١) سورة النساء: آية ١٤٠

هو الحق بجميع معانيه والآمر بالحق والمرشد إليه، فأحكام هذا القرآن وتشريعات هذا القرآن. ونظام هذا القرآن، وعظاته ووعده ووعيده وأمره ونهيه وقوارعه وزواجره، وعطفه ورحمته وترغيبه وترهيبه، كل ذلك حق وكله في صالح الفرد والمجتمع، في صالح البشرية كلها في دنياها وأخراها في كل زمان وفي كل مكان.

فيجب على المسلمين رعاةً ورعيةً حكامًا ومحكومين أن يكون نظامهم ودستورهم القرآن في جميع الدوائر الحكومية، ولا عز ولا نصر للمسلمين إلا بذلك، أبدًا يكون للمسلمين دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب إلا بتحكيم القرآن والعمل بالقرآن.

وحيث أنه آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل مخلوق من بني آدم، جاء ناسخاً لكل ما خالفه من الديانات والشرائع، وحكمة الله اقتضت ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. فلو كانت رسالة محمد ﷺ وما جاء به من الحق للعرب أو لأهل زمانه خاصة لوجدت الأجيال القادمة المجال مفسوحاً فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير.

وفي الآية الكريمة يدعوا تعالى عباده إلى الإيمان ويحثهم عليه ويرغبهم فيه.

والإيمان أعلا من درجة الإسلام، وقد ذكر الله الإيمان في القرآن في ٧٢٣ موضعًا، ومن لم يؤمن. وكفر بالله فلن يضر إلا نفسه والله غني عن العالمين. قال تعالى مخاطبًا الناس جميعًا وهذه الآية صريحة في عموم رسالة محمد ﷺ.

قال جل ذكره: **(يا أيها الناسُ قَدْ جاءكم الرَّسُولُ بالحقِّ من ربكم فآمِنوا خيراً لكم وإن تَكْفُروا فإن للهِ ما فِي السموات والأرضِ وكان الله عليماً حكيماً)**[1].

والله تعالى سمى القرآن نوراً وسماه برهاناً سماه نوراً في إثني عشر موضعاً فالقرآن برهان أي بينة وحجة، لقد جاء هذا القرآن الكريم بكل بيان، وبكل حجة واضحة جلية جاء بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة.

فالقرآن كما هو معلوم هو مصدر التشريع. هو المنهج القويم والصراط المستقيم، هو الأصل الأصيل والمصدر الأول الذي عليه المعول في معرفة ما يحتاجه بنو الإنسان من حِكَمٍ وبيانٍ ودليل وبرهان.

والقرآن نورٌ وهاج يضيء الطريق للسالكين. نورٌ ترتاح له نفوس المؤمنين والمسلمين، نور يهتدي به من الضلالة ويقتدي به من الجهالة، نور لوائحه يهتدي بها كل حيران، نور أشعته تشفي من أمراض الشهوات والشبهات. نور يحرق المغالطات، نور أضاء من رب الأرض والسموات، نور لا كالأنوار، نور بهي ساطع جلي، نور ليس هو من صنع البشر. ولا من مقدور البشر، والبشرية كلها في شر وبلاء كلها في شقاء وعناء. كلها في ليل دامس. وظلام حالك كلها في حيرة وارتباك إلا من استضاء بهذا النبراس العظيم وسلك الصراط المستقيم.

وهذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على عموم رسالة الرسول ﷺ، وجه الدلالة من الآية صيغة يا أيها الناس.

---

(١) سورة النساء: آية ١٧٠.

وقد خاطب الله كل مخلوق من بني آدم بقوله يا أيها الناس في ثلاث وعشرين موضعاً من القرآن وكما أن الله تعالى سمى القرآن نوراً وكذا الرسول ﷺ سماه نوراً.

روى الحاكم وأبو عبيد القاسم بن سَلّام عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً وفيه إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع.

وروى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصني. قال: عليك بتلاوة القرآن. فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء.

وعن أبي هريرة رضى الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: من استمع إلى آية من كتاب اللهِ كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة. روى الحديث الإمام أحمد.

قال تعالى: **﴿يا أيها الناسُ قَدْ جاءكم بُرهانٌ مِنْ رَبِّكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فأما الذينَ آمنوا باللهِ واعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدخِلهم فى رَحْمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صِراطاً مُستقيماً﴾**[1].



(١) سورة النساء: آية ١٧٥.

## (ومن سورة المائدة)

وربنا تقدس اسمه، سمى هذا القرآن نوراً، وسماه كتاباً مبيناً، وسماه تعالى هادياً يهدى به الله من كان أهلاً للهداية يهدي به الله من اتبع رضوانه.

وبلا شك أن هذا القرآن هو كتاب الأمة كلها، فليس هذا الكتاب الكريم للعرب خاصة، بل البشرية كلها واجب عليها الإيمان. والعمل بهذا الكتاب لأنه آخر الكتب السماوية فاقتضت حكمة الله أن يكون نظاماً ودستوراً لكل مخلوق من بني البشر.

لهذا جاء واضحاً جلياً بيناً ومبيناً، فليس هو إشارات، ولا رموز وليس فيه إيماء ولا تعقيد كما يوجد ذلك في كلام البشر بل جاء بأوضح عبارة وأبين بيان.

وجاء أيضاً بأعذب ألفاظ وأروع تعبير وأبدع أسلوب إذا سمعه العاقل المنصف رق له طبعه وارتاحت له نفسه، وسكن له ضميره وتحقق بأنه من عند الله حقاً فآمن به واهتدى، وكم اهتدى بهذا القرآن من أمم وشعوب، ومن اهتدى بهذا القرآن انقشعت عنه غياهب الظلام، وحصل له من آثار نور القرآن ومن نور الإسلام نور في نفسه، ونور في بصيرته، ونور في عباداته، ونور في معاملاته، ونور في إرادته، ونور في تفكيره، ونور في اختياره، ونور في قوله ونور في عمله.

وأكثر خلق الله في أرض الله عن هذا النور معرضون. وفي دياجر الظلمات يعمهون ظلمات الكفر والفسق والنفاق، وظلمات الزندقة والإلحاد وظلمات الخرافات والخزعبلات، وظلمات البدع والمعاصي والمنكرات،

ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها (**ومن لم يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فما له مِنْ نُور**) والآية التي نحن بصددها صريحة. في عموم رسالة محمد ﷺ لكل مخلوق من بني آدم لأنه تعالى قال يا أهل الكتاب، وهذا الخطاب من اللهِ فيه رقة ولين واستعطاف لليهود والنصارى. لعلهم ولعلهم يرضخوا للحق فيؤمنوا بمحمد وبما جاء به محمد، ولكن التيه ونعرات الكبر ونخوة الحسد واقفة في الطريق، وقد خاطب الله اليهود والنصارى باسم أهل الكتاب في ستة عشر موضعاً من القرآن.

قال تعالى: (**يا أهلَ الكتابِ قد جاءكُمْ رَسُولُنا يُبينُ لكم كثيرًا مما كنتم تخفونَ مِنَ الكتابِ ويعفُوا عَن كَثيرٍ قَدْ جاءكُمْ مِنَ اللهِ نورٌ وكتابٌ مبينٌ * يهدِي بِه اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَه سُبُلَ السلامِ ويخرجُهُم مِنَ الظلماتِ إلى النورِ بإذنِه ويهدِيهِم إلى صِراطٍ مُستقِيم**)[1].

والله تقدس اسمه سمى القرآن كتاباً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من الله على رسوله، وقد أوجب الله على عباده المكلفين الإيمان بهذا الكتاب كما أوجب تعالى الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها على رسله، ومعروف أن الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله هو أحد أركان الإيمان الستة. كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، فيجب على كل مكلف أن يؤمن بهذا الكتاب الذي هو أفضل كتب الله المنزلة، هو الكتاب العظيم المهيمن على الكتب كلها، أحسن كتب الله أحكاماً وأعدلها نظاماً، ومن شرط الإيمان بكتاب الله العمل بكتاب الله فما آمن بكتاب الله من ارتكب ما نهى عنه كتاب الله. وما آمن بكتاب الله من ترك أوامر كتاب الله، وما آمن بكتاب الله من لم يحكم بما جاء في كتاب الله.

---

(١) سورة المائدة: آية ١٥.

وقد نادى المسلمين وعباده الصالحين نداء ما أحلاه وأطيبه وأعذبه ناداهم باسم الإيمان جاء ذلك في القرآن في ٨٩ موضعاً.

قال تعالى: **(يا أيُّها الذينَ آمَنُوا آمِنُوا باللهِ ورَسُولِهِ والكِتابِ الذى نَزَّلَ على رسوله والكتابِ الذى أنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ومَنْ يكفِر باللهِ وملَئِكتِه وكتبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعِيْدًا)**[1].

والله تعالى سمى القرآن العزيز آيات، وأضافها تعالى إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً، ووصف تعالى القرآن بكونه منزلاً من عنده تعالى ونهى عن أن يشتري، ومعناه الإعتياض بآيات الله ثمناً، ولو كانت الدنيا كلها ثمناً فهي بالنسبة إلى ما يوجب غضب الله ويوجب عقابه قليل، ومنه الرشوة التي يتوصل بها إلى ارتكاب جريمة وفعل محرم.

ومن ذلك الذي يحكم أو يفتي اتباعاً لهوى نفسه أو إرضاءً لبعض الشخصيات ممن لهم سيطرة ونفوذ، فيحكم نزولاً على رغبتهم ليخصوه بشيء من المال أو ليكون عندهم من المقربين، فهذا قد اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً. فلا عبادة إلا لله ولا حاكمية إلا لله، ولا أمر ولا نهي إلا لله.

والآية الكريمة صريحة في أن من حَكَمَ بغير ما أنزل الله فهو كافر بالله وبالأخص إذا كان عالماً بذلك، وحكم بغير ما أنزل الله مستحلاً لذالك أو معتقداً أن ما حكم به أحسن من حكم الله فهذا كافر بالله الكفر المخرج من الملة الإسلامية.

ولا شك أن الحكم بالقوانين البشرية. والنظم الرومانية والعادات الفرنجية المخالفة لما جاء عن الله ورسوله كفر وضلال، كفر مخرج من دائرة

---

(١) سورة النساء: آية ١٣٦.

الإسلام لأن الآية على قول ابن مسعود وابن عباس فيما حكاه عنه ابن المنذر وحذيفة رضي الله عنهم والحسن والشعبي والنخعي والسدى نزلت في اليهود وفي المسلمين، ومعروف ومتقرر لدى كل عاقل منصف أن القرآن إنما أنزله الله ليعمل به ويحكم بما فيه، وقد جاء في القرآن ستون آية كلها صريحة في وجوب الحكم بما أنزل الله، ويأتي ذلك إن شاءالله وبه العون والثقة.

قال تعالى: **﴿ولا تَشْتَروا بآياتى ثَمناً قَليلاً ومَنْ لم يَحْكُمْ بِما أنْزَلَ اللهُ فأولَئِكَ هُمُ الكافِرُونَ﴾**[1].

وأيضاً قد سمى الله القرآن كتاباً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً من عنده ووصفه بالأحقية والصدق والهيمنة فالله تعالى أنزل هذا القرآن بالحق أي بالصدق الذي لا شك ولا ارتياب فيه.

وكل كتاب أنزله الله فالقرآن مصدق له. وشاهد له بالأحقية فكتب الله التي أنزل على رسله وأنبيائه السابقة واللاحقة كلها يشهد بعضها لبعض ويصدق بعضها بعضاً.

ولكن ما أنزل الله على محمد بن عبدالله ﷺ هو أحسن كتب الله نظاماً وأعمها أحكاماً، فجاء ناسخاً لبعض أحكام التوراة والإنجيل، وقد امتاز هذا القرآن بكونه جاء مهيمناً على كل كتاب أنزله الله والمهيمن الحاكم.

فالقرآن حاكم على كل كتاب قبله وقيل المهيمن الشاهد. أي القرآن جاء شاهداً بصحة الكتب التي جاءت من عند الله، وقد أمر الله نبيه ﷺ بأن يحكم بين عباده بما أنزل عليه تعالى فلا أمر إلا لله، ولا حكم إلا بما أنزل الله وقد حذر الله نبيه في هذا السياق عن اتباع الهوى مرتين وحاشاه الله

---

(١) سورة المائدة : آية ٤٤.

من ذلك، وأمة الرسول أسوته في الأحكام. فيتعين على كل مسلم أن لا يحكم إلا بما جاء عن الله أو جاء عن رسوله ﷺ. فالحكم بغير ما أنزل حكم بالهوى حكم بأحكام الجاهلية، حكم بالقوانين التي وضعها المخلوق للمخلوق، وفي ذلك الضلال المبين والشر المستطير في ذلك الظلم والجور والإعتداء والكفر والإلحاد، في ذلك الجراءة على الله والتهجم على أحكام الله، في ذلك ظلم عباد الله وتضييع حقوقهم فكتاب الله هو المنهاج القويم والصراط المستقيم هو النور المبين هو الهدى، هو الشفاء هو شريعة الله الخالدة للخلق أجمعين، هو الذي جاء بالصلاح والإصلاح هو الذي جاء بحل جميع مشاكل الحياة في كل زمان وفي كل مكان **(ما فرطنا فى الكتاب من شيءٍ وكُلَّ شيءٍ فَصلناهُ تَفْصيلاً)**.

قال تعالى: **(وأنْزلنا إليكَ الكِتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لما بينَ يَدَيهِ من الكِتابِ ومهيمناً عليه فاحكمْ بينهم بما أنْزَلَ اللهُ ولا تتبعْ أهواءَهُمْ عما جاءَكَ من الحقِّ لكل جعلنا منكم شِرْعةً ومِنْهاجاً ولو شاء اللهُ لجعلكُمْ أمةً واحدةً ولكن ليبلوَكُمْ فى ما آتاكم فاستبِقوا الخيراتِ إلى اللهِ مرجعكم جَميعًا فينبئكُمْ بما كنتم فيه تختلِفُونَ * وأن احْكُمْ بينَهُم بما أنزلَ اللهُ ولا تتبعْ أهواءَهُم واحْذَرهُم أن يفتنوكَ عن بعضِ ما أنزلَ اللهُ إليكَ فإنْ تَولوا فاعلم أنما يُرِيدُ اللهُ أن يصيبَهُم ببعضِ ذُنوبِهم وإن كثيراً من الناسِ لفاسِقُون * أفحكمَ الجاهليةِ يبغونَ ومن أَحْسنُ من اللهِ حُكماً لقومٍ يوقِنُون)**[1].

وقد سمى الله تعالى القرآن الكريم حقاً في ٦١ موضعاً، ووصف الله القرآن بكونه منزلاً على الرسول ﷺ في ١٤٢ موضعاً، نعم القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. منه بدا وإليه يعود فليس القرآن فيض فاض على قلب

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٠.

محمد. ولا هو من تفكير محمد. ولا من عقل محمد. وليس القرآن من كلام المخلوقين ولا يشبه كلام المخلوقين. فهو حق من عند الله، والحق هو الصدق لا ريب في ذلك ولا شك.

وإذا كان القرآن حقًا وهو كذلك. فالحق أحق أن يتبع فعليه يجب تطبيق نظامه والعمل بأحكامه، فالقرآن ما نزل ليحفظ ويدرس فحسب بل أنزله الله ليكون تشريعًا عامًا لكل مخلوق حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وأفراد من النصارى على قول كثير من علماء السير والتفسير هم النجاشي. ومن أسلم من قومه لما سمعوا شيئاً من القرآن. هي سورة مريم رتلها وترنم بها صحابي جليل هو جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه.

وقيل هم رسل أرسلهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليهم ﷺ سورة يس، قرأ عليهم أعلم الخلق بعظمة الخالق، قرأ عليهم الذي إذ قرأ آيات الذكر الحكيم يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء.

فحينما سمع القوم ذلك عرفوا الحق بحقيقته فزالت عنهم نعرات الجاهلية وانزاحت عنهم القومية والعصبية والعنصرية.

ثم اهتزت الأعطاف وتحركت المشاعر وخشعت القلوب واشتاقت النفوس ثم ترقرقت العيون بدمعها ثم فاض الدمع غزيراً يسيل مرة ويتقاطر أخرى معبراً عن التأثر وعن التصديق والإيمان.

قال تعالى: ﴿**وإذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إلى الرسُولِ ترىٰ أعينَهُم تَفِيضُ من الدمعِ مما عَرَفوا مِنَ الحقِّ يقولونَ رَّبنا آمنا فاكْتُبنا مَعَ الشاهِدِين * وما لنا لا نؤمِنُ باللهِ وما جاءنا مِنَ الحقِّ ونَطْمَعُ أن يُدخلنا رَبُّنا مَعَ القومِ الصالحين ***

**فأثابَهُمُ الله بما قالوا جناتٍ تَجرى من تَحتِها الأَنهارُ خالدينَ فيها وذلِكَ جَزاءُ المحْسِنِينَ)** [1].

والله تقدس اسمه سمى ما أنزل على رسوله قرآناً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً وقد خاطب الله عباده الصالحين باسم الإيمان في مواضع كثيرة من القرآن عدادها ٨٩ موضعاً، وهي شهادة من الله لعباده الصالحين الأتقياء بالإيمان، فيا له من خطاب ما أعظمه وما أحلاه، وما ألطفه خطاب بعده إرشاد وتوجيه وتربية وتأديب يؤدب الله عباده المؤمنين وينهاهم عن سؤال كل ما من شأنه ليس فيه مصلحة لا دينية ولا دنيوية فلربما يكون السؤال للرسول ﷺ سبباً للتكاليف الشاقة أو التي لا تطاق أو يكون السؤال سبباً لإيجاب ما لم يكن واجباً قبل ذلك أو سبباً لتحريم ما يكن محرماً، ومن ذلك السؤال عن شيء من الأمور المغيبة التي استئثر الله بعلمها.

وقد قال عليه السلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

وأخرج البخاري ومسلم. وأبو داود من حديث سعد بن مالك بن أبي وقاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته.

وأخرج الشيخان والترمذي من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤآلهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فاءتوا منه ما استطعتم.

**وفي مسند البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ما رأيت قوماً أخير من أصحاب محمد ﷺ ما سألوه إلا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن**

---

(١) سورة المائدة: آية ٨٥.

وذكر الحديث..

أما إذا كان السؤآل لا محذور فيه أو كان عما يشكل من أمر الدين أو مما ينفع في الدنيا فلا مانع منه قال تعالى: **(فاسئلوا أهلَ الذكْرِ إن كنتم لا تعلمون)**.

وقال عليه السلام: ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال. رواه أبو داود والدارقطني من حديث جابر.

وحيث أن القرآن هو مصدر التشريع، وأحكام العبادات، وأحكام المعاملات التي تحفظ بها حقوق الآدميين لا تعرف إلا من مصدرها، وهو القرآن جاءت الآية الكريمة صريحة في ذلك.

والأقوال في سبب نزول الآية ستة. ذكرها ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير منها أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا. فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله. فسكت حتى قالها ثلاثاً، ثم قال: ذروني ما تركتكم. لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم الحديث. رواه مسلم والنسائي. فأنزل الله:

**(يا أيُّها الذِينَ آمَنُوا لا تَسئَلُوا عن أشْياءَ إن تُبدَ لكم تَسُؤكم وإن تَسْئلوا عنها حينَ يُنَزَّلُ القرآنُ تُبْدَ لكم عفا الله عنها واللهُ غفور حليم)**(١).

والله جل ذكره سمى هذا القرآن آيات. وسماه حقاً فالقرآن كما تقدم آيات واضحات الدلالة والبيان، وهي من جملة القرآن الذي هو حق.

وحيث أن الله تعالى وصف القرآن بكونه حقاً، وهو كذالك والحق هو الصدق فيجب تعلم هذا الحق وتعليمه. وتفهمه وتفهيمه، ثم يجب تطبيق

---

(١) سورة المائدة: آية ١٠١.

نظامه، والعمل بأحكامه لأنه الحق المبين والصراط المستقيم.

والآية الكريمة مشعرة بأن القرآن له خصوم معرضون، وخصوم معارضون، وأعداء ألداء متكبرون، ومكذبون ومستهزؤن هكذا كان عندما أنزل الله على محمد بن عبدالله ﷺ هذا القرآن، صرح بالتكذيب والإستهزاء البعض ممن نزل القرآن بلغتهم وهم العرب، وكذا اليهود والنصارى عارضوا القرآن وكذبوا بالقرآن إلا أفراداً منهم.

ولكل قوم وارث فالتكذيب موجود في هذا الزمان. كما وجد قديماً ولكنها بحمد الله معارضات وتكذيب وتشدقات وشنشنات باءت بالفشل فنباح الكلاب لا يضر السحاب.

وليس الخبر كالعيان فأعداء القرآن والمكذبون بالقرآن والمشوهون للقرآن الغيض يحرق نفوسهم والحقد يأكل قلوبَهم ولهم التهديد والعذابُ الشديد سوفَ يأتيهم الخبر اليقين عقاب وعذاب لا يعرفون وقته ولا نوعه.



## (من سورة الأنعام)

قال تعالى: ﴿وما تأتِيهم مِنْ آيةٍ مِنْ آياتِ رَبهم إلا كانوا عنها مُعرِضين * فقد كذبوا بالحقِّ لما جاءهُم فَسَوفَ يأتِيهِمْ انبؤُا ما كانوا به يستهزؤن﴾[1].

والله تعالى ذكره وتقدس اسمه سمى ما أنزل على رسوله قرآناً وسماه نذيراً، ووصفه بكونه وحياً من الله فسمى الله كتابه العزيز نذيراً في ١١ موضعاً من القرآن، وسماه قرآناً في ٦٣ موضعاً.

ووصفه تعالى بكونه وحياً في ٤٥ موضعاً، وقد تقدم ذكر ذلك ولله الحمد والمنة، فالقرآن هو النور المبين. والصراط المستقيم والدستور العظيم. وحجة الله على خلقه أجمعين.

وأبين بيان وأعظم برهان على صدق الرسول ﷺ. هو القرآن الكريم وأعظم شاهد على ذلك هو الله تعالى شهادة من عليم حكيم، والآية الكريمة صريحة في عموم رسالة الرسول ﷺ لكل مخلوق من بني آدم، فكل من بلغه القرآن فقد قامت عليه حجة الله.

فيجب عليه أن ينقاد للدين الجديد. يجب عليه أن يسلم لله رب العالمين، ويأتي إن شاءالله ذكر الآيات الواردة في عموم رسالة الرسول ﷺ ، وأعظم شهادة وأزكاها على وحدانية الله وإفراده بالعبادة هي شهادة الله جل وعلا فلا ألوهية ولا عبادة إلا للهِ ولا أمر ولا نهي إلا للهِ ولا حاكمية ولا حكم إلا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الله والرسول ﷺ في هذه الآية الكريمة قد أمر أن يخاطب الجاهلية العابدة غير الله والحاكمة بغير ما أنزل الله.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٥.

وها هي جاهلية أبي جهل أطلت على العالم بل قد طغت موجاتها الإلحادية على المجتمعات البشرية بل جاهلية هذه الأجيال أعظم كفراً وأكثر شروراً من الجاهلية الأولى. فأكثر المنتسبين للإسلام اسم بلا مسمى يعبدون غير الله ويمتثلون أمر غير الله ويحكمون بغير ما أنزل الله. فكل مخلوق امتثل أمر مخلوق في معصية الله فقد عبده من دون الله.

قال تعالى: **(قُلْ أيُّ شيءٍ أكبرُ شهادةً قل اللهُ شهيدٌ بَيني وبينكم وأوحيَ إلي هذا القرآنُ لأنذِرَكم به ومَنْ بلغَ أئِنكم لتشهدونَ أن مع اللهِ آلهةً أخرىٰ قُل لا أشْهَدُ قل إنما هو إلٰه واحدٌ وإنني بريءٌ مما تشركون)**[1].

والله تعالى سمى كتابه العزيز آيات، نعم هو آيات نيرات آيات باهرات آيات عظيمة المعاني قوية المباني آيات تفيض من جوانبها الحِكمَة والأحْكام آيات رصينة هي منابع العلم والعرفان.

بل العلوم النافعة كلها عنصرها ومصدرها الأصيل هو آيات القرآن المجيد يعرف ذلك من أمعن النظر في القرآن تأملاً وتدبراً، ورحم الله ابن قيم الجوزية حيث قال:

تدبر القرآن إن رمت الهدى   فالعلم تحت تدبر القرآن

وقال ابن مشرف رحمة الله عليه:

منه ينابيع العلوم تفجرت   وما كان من علم فمن عذب مائه

ولا فوز ولا فلاح لمن كذب على الله وكذب بآيات الله بل ولا أضل، ولا أظلم ممن كذب بآيات الله وبما جاء عن الله.

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٩.

قال الله عز سلطانه: **(ومَنْ أظْلمُ مِمَنْ افترىٰ على اللهِ كَذباً أو كَذَّبَ بآياتِهِ إنه لا يُفْلِحُ الظالِمون)**[1].

وأيضاً سمى الله هذا القرآن آيات، والمكذبون بآيات الله. وبوعد الله ووعيده سيفيقوا من خمرة الهوى، ومن سكر الطغيان حينما يبين لهم خسرانهم ويتضح عذابهم فيتمنوا العودة والرجوع لدار الدنيا ليكونوا من المؤمنين المصدقين، وهيهات، ضاعت الفرصة وفات الأوان وبان الربح من الخسران. وصار الأمر جلية عندما يوقف الكفرة والمجرمون، والطغاة والمتجبرون. والظلمة والفاسقون. والزنادقة والملحدون، الموقف الموحش الحرج الرهيب.

يوقفوا على شفير جهنم فيروا. ويسمعوا ما ليس لهم بالحسبان يروا ويسمعوا ما يذهل عقولهم ويبلبل أفكارهم ويخدر أعصابهم. يروا تغيظ نار جهنم ويسمعوا زفيرها ويروا سوادها الحالك المظلم وشررها كبير الحجم. حينئذ يتمنوا العودة والرجوع محاولة وتمويهاً وكذباً.

قال جل ذكره: **(ولو ترى إذ وُقِفُوا على النّارِ فقالوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِنْ المؤمِنينَ * بَلْ بدا لهم ما كانوا يخفونَ مِنْ قَبْلُ ولو رُدُّوا لعادُوا لما نُهُوا عَنه وإنّهُم لكاذِبون)**[2].

وأيضاً سمى الله جل شأنه القرآن العزيز كلمات وآيات، الله أكبر عز شأن ربنا وتقدس اسمه، القرآن كلمات وآيات. هي قرة العيون وشفاء لما في الصدور كلمات وآيات حكيمة محكمة كلمات وآيات فيها الصلاح والإصلاح. كلمات وآيات جاءت بالخير والسعادة لمن آمن وصدق وآيات القرآن صريحة

---

(١) سورة الأنعام: آية ٢١.

(٢) سورة الأنعام: آية ٢٨.

في أن صناديد قريش أبا جهل وشيعته مقرون ومعترفون بأن ما جاءهم به محمد ﷺ من عند الله حقاً. ولكنه الحسد والطغيان والجهل ونعرات الجاهلية والتحامق والكبر والتيه والأنفة يعرفون أمانة الرسول ولهجته الصادقة ولكن منعهم من تصديق الرسول ومن الإيمان بالرسول حذاراً من أن يكونوا أتباعاً لبني عبد مناف كما صرح بذلك أبو جهل ومن كرم الرسول ﷺ على ربه يعزيه تعالى ويصبره ويسليه فيخبره بأن له بمن قبله من الأنبياء والمرسلين أسوة وله بهم قدوة لما صبروا على تكذيب قومهم جاءهم النصر. وسنة الله في خلقه العاقبة للرسل وأتباع الرسل (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين) (والعاقبة للمتقين) والصبر مذكور في القرآن في ٩٦ موضعًا . والصبر مفتاح الفرج وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .

قال تعالى: **(قد نَعْلَمُ إنه لَيحزُنُكَ الذِى يقولُونَ فإنهم لا يُكذِّبونَكَ ولكِنَّ الظالمين بآياتِ اللهِ يجْحَدُون)**[1] .

**(ولقد كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِن قَبلِك فَصَبَرُوا على ما كُذِّبوا وأُوذُوا حتىٰ أتٰهم نَصْرُنا ولا مُبدِّلَ لكلماتِ اللهِ ولَقَدْ جاءَكَ مِن نَبإِىْ المُرْسَلِيْن)**[2] .

والله تعالى سمى القرآن كتاباً. نعم هو كتاب عظيم لا كان ولا يكون مثله، كتاب جاء لإسعاد البشرية في دنياها. وأخراها. كتاب جاء بحل مشاكل الحياة في كل زمان ومكان.

نعم يا عباد الله ويا مسلمين. كل ما يحتاجه المكلفون في أمر دينهم وعقائدهم ومعاملاتهم ومشاكلهم الإجتماعية مذكور في القرآن إما صريحاً مفصلاً وإما مجملاً بينته سنة الرسول ﷺ كما في قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٣.

(٢) سورة الأنعام : آية ٣٤.

قال تعالى: ﴿وما مِنْ دابةٍ في الأرْضِ ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ إلا أُمَمٌ أمثالُكُمْ ما فرطنا في الكتابِ مِنْ شَيءٍ ثم إلى رَبِّهم يُحشَرُونَ﴾[1].

وأيضاً سمى الله القرآن العزيز آيات، نعم هو آيات بينات، وحجج قاطعات آيات يجب الإيمان والتصديق بها ويجب أيضاً العمل بمقتضاها، ومن كذب بآيات الله فهو أصم لا يسمع القرآن. وأبكم لا ينطق به يعمه ويهيم في ظلمات الشك والشرك والحيرة والكفر والضلال بعيد من كل خير قريب من كل شر.

والأمر لله والخلق خلق الله والمشيئة له تعالى. فمن علم الله فيه خيراً جعله مستقيماً على صراط مستقيم. ومن اشتمئز وتكبر عن عبادة الله وطغى وبغي وتنكب الصراط المستقيم فهو في ضلاله يهيم ومأواه دار الجحيم.

قال جل ذكره: ﴿والذينَ كَذَّبوا بآياتنا صُمٌ وبكمٌ في الظلماتِ مَن يَشأِ الله يُضْلِلْهُ ومَنْ يشأْ يجعله على صِراطٍ مُستَقِيم﴾[2].

وأيضاً الله تعالى سمى كتابه الكريم آيات مصرفات، ومن رحمته تعالى وحكمته ولطفه بعباده. هو تصريفه لآيات الذكر الحكيم والتصريف هو التوضيح والتبيين، فلا لبس ولا غموض ولا خفاء في آيات الله، ومن كذب بآياته تعالى فله العذاب الأبدي والنكال السرمدي.

نعم آيات القرآن، صرفها الرب العليم الذي يعلم السر والنجوى. صرفها العالم بمصالح عباده وخلقه أجمعين صرفها الذي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم.

صرفها الرب جل وعلا فجعلها ظاهرة لا خفاء فيها ولا غموض.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٣٨.

(٢) سورة الأنعام: آية ٣٩.

بينة واضحة جلية منوعة فتارة تأتي آيات القرآن بالأمر والنهي، وتارة بالترغيب والترهيب، وتارة بالوعد والوعيد، وتارة بالإنذار والإعذار وتارة بالحِكَم وتارة بالأحْكام، وتارة بالأمور الغيبية ماضية ومستقبلة، وتارة يأتي اللفظ مختلفاً والمعنى واحد، وتارة بالقصص والأخبار وتارة بضرب الأمثال وغير ذلك.

بهذا التصريف وبهذا الأسلوب البديع الرائع الجذاب، وبهذا الرونق الجميل، لعل. ولعل المكلفين من بني البشر يؤمنوا. ويصدقوا فيعملوا بالمنهج القويم ويستقيموا على الصراط المستقيم فيكون لهم العز والشرف والسيادة والقيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ولكن ويا للأسف ما لميت بجرح إيلام وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون.

قال تعالى: **(قل أرَأَيْتُمْ إنْ أخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وأبْصارَكُمْ وخَتَمَ على قلوبكُم مَّنْ إلَهٌ غيرُ اللهِ يأتيكُمْ بِه انْظُرْ كيفَ نُصَرِّفُ الآياتِ ثمَّ هم يَصْدِفون)** [1].

وقال جل ذكره: **(والذينَ كذبُوا بآياتِنا يَمَسُّهُمُ العذَابُ بما كانُوا يَفْسُقُون)** [2].

وقال تعالى: **(انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآياتِ لعلهم يَفْقَهون)** [3].

وقال تعالى: **(وكذالِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ وَلِيقُولُوا دَرَسْتَ ولنُبينَه لِقَومٍ يعلَمُون)** [4].

---

(١) سورة الأنعام: آية ٤٦.

(٢) سورة الأنعام: آية ٤٩

(٣) سورة الأنعام: آية ٦٥.

(٤) سورة الأنعام: آية ١٠٥.

وقد سمى اللهُ القرآن نذيراً جاء ذلك في القرآن في ١١ موضعاً. والإنذار في لغة العرب هو الإعلام والقرآن العزيز، نذير بفصاحته وبلاغته. ونذير بِحِكَمِهِ وأحْكَامِهِ ونذير بوعده ووعيده، ونذير بمعانيه البديعة. وأساليبه الرائعة، نذير من الكفر والشرك. ونذير من الظلم والطغيان. ونذير من البدع والمعاصي ونذير من عذاب الله وأليم عقابه.

وقد أمر الله نبيهﷺ أن ينذر بالقرآن كل مخلوق، وبالأخص الذين ينتفعون بالنذارة لخوفهم من اللهِ فيخشونه ويتقونه يتقون ربهم إمتثال أمره واجتناب نهيه يتقون الله تعظيماً له تعالى ويتقونه لتصديقهم وإيمانهم بالأمور الغيبية، التي أخبر الله بها كالبعث. والنشور ويتقى المؤمنون ربهم لمعرفتهم بأنه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع. والبعث وحشر الخلائق مذكور في القرآن في أكثر من ألف وثلاثمائة موضع ويأتي تحديد ذلك إن شاءالله تعالى. البعث مذكور في ١٣٧٦ آية.

قال جل ذكره: **(وأَنْذِرْ بهِ الذينَ يَخافونَ أن يَحْشُروا إلى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم من دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيْعٌ لعلهم يَتَّقُونَ)**[1].

والله جل شأنه قد وصف القرآن المجيد بكونه آيات مفصلات، نعم الله تعالى فصل آيات ما أنزل على رسولهﷺ. أي جعلها واضحة بينة جلية لا لبس ولا غموض ولا خفاء، لعل ولعل الخلق يفيقوا من سكر الهوى ويصحوا من الجنون المطبق فيؤبوا إلى رشدهم فيؤمنوا بالله ويصدقوا رسول الله. وفصل الله آيات القرآن لينتف العذر وتقوم الحجة على العباد. وفصل الله آيات القرآن ليكون المؤمنون، والمسلمون من أمر دينهم وعقيدتهم على يقين وعلى هدى وعلى نور وعلى بصيرة.

(١) سورة الأنعام: آية ٥١.

وفصلت آيات القرآن ليستبين للمسلمين أمر الكفرة والمشركين والظالمين والفاسقين والزنادقة والملحدين والمنافقين. والمجرمين سواء كانوا من الذين يزعمون الإسلام وينتسبون إليه والإسلام منهم بريء، وما أكثرهم في هذا الزمن لا كثرهم الله أو من غير المنتسبين له.

قال تعالى: (**وكذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَستَبِينَ سَبِيلُ المجْرِمِين**).

وقال جل ذكره: (**وهو الذِى جَعَلَ لكم النجُومَ لتهْتَدُوا بِها فى ظُلماتِ البَرِ والبحْرِ قد فَصَّلنا الآياتِ لِقَومٍ يعلمون**)[1].

(**وهو الذى أنْشَأَكُم مِن نفْسٍ واحِدَةٍ فَمُستقرٌ ومُستَوْدَعٌ قد فَصَّلنا الآياتِ لقوم يفقهون**).

وقال تعالى: (**أفَغيرَ اللهِ ابتغِي حَكَماً وهو الذِى أنْزَلَ إليكُمُ الكتابَ مفصلاً**).

وقال تعالى: (**وهذا صراطُ رَبِّكَ مستقيماً قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يَذكُرون**)[2].

والله جل شأنه سمى كتابه العزيز حقاً، نعم القرآن الكريم هو الحق بجميع معانيه وجاء بالحق ودعا إلى الحق ووصى بالحق هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك يعتريه، هو الحق والحق أحق أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال.

وصلاح الفرد والمجتمع والراعي والرعية والزعيم والمزعوم في كل زمان ومكان هو تطبيق نظام القرآن والعمل به عقيدة ودستوراً وخُلُقاً وسلوكاً وأحكاماً ونظاماً (**ومَنْ لم يَحْكمْ بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**) ومهما

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٧.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٢٦.

قال ومهما عمل أي مخلوق من بني آدم فإنه لا يكون في الدنيا شريفاً معظماً. وفي الآخرة سعيداً إلا إذا قال بالحق وعمل بالحق وأمر بالحق.

وكما أنه كذب بهذا الحق ولم يعمل به أكثر خلق الله في زمن بعثة رسول الله فقد كذب به الجم الغفير والسواد الأعظم في هذا الزمن بل كذب به كثير ممن يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً، ونبذوه وراءهم ظهرياً، فكان الذل حليفهم والخزي سربالهم وتتابعت عليهم الهزائم من صهاينة اليهود فوالله وبالله وتالله لا فخر ولا عز ولا تأييد ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام وتطبيق أحكام الإسلام.

قال تعالى: ﴿وكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وهُوَ الحقُّ قُلْ لَسْتُ عليكُم بِوكِيل لِكُلِّ نَباءٍ مُسْتقرٌ وسَوفَ تَعْلَمُون﴾[1].

والله تعالى سمى ما أنزل على رسوله ﷺ تذكرة وذكرى وتذكيراً. صدق الله ومن أصدق من الله قيلاً القرآن الكريم هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى.

وليس شيء أنفع ولا أبلغ من القرآن تذكرة به وتذكيراً فهو بفصاحته وبلاغته ورونقه، وحسن أسلوبه، وجمال تركيبه وأمره ونهيه ووعده، ووعيده، وترغيبه وترهيبه، وقصصه وأخباره وحِكَمِهِ وأحْكامه وأعاجيبه العجيبة، هو الغاية في الذكرى والتذكير. هو سياط القلوب. والملين لها والحافز للهمم هو الذي هزّ الأعطاف وشوق النفوس، وأوجد الصدق والتقوى والإيمان.

فجعل من هذه الأمة طائفة رهباناً بالليل أسوداً بالنهار يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٦٧.

نعم القرآن الكريم هو كذلك وأعظم من ذلك. القرآن هو الذي جعل الرسول وصحابة الرسول (أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من اللهِ ورضواناً سيمٰهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج **شطأه** فآزره فاستغلظ فاستوىٰ على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللهُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً) هكذا كان الرسول. وصحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان. بالقرآن ومن أجل القرآن يعادون في الله ويوالون في الله ويحبون في الله ويبغضون في الله فلا مجاملة ولا مراوغة. ولا مداهنة في دين الله وقد قال رسول الله ﷺ : من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، رواه الترمذي من حديث عائشة رضى الله عنها.

قال تعالى: (**وإذا رأيْتَ الذِيْنَ يَخُوضُونَ فى آياتِنَا فاعْرِضْ عَنْهُم حتىٰ يخُوضُوا فى حَدِيثٍ غَيرِه وإما يُنْسِينكَ الشيطانُ فلا تَقعُدْ بَعدَ الذِّكرىٰ معَ القومِ الظالمِين**)[1].

وقال تعالى: (**وما على الذينَ يتقونَ مِنْ حِسابِهم مِنْ شيءٍ ولكن ذِكرى لعَلّهُم يَتّقُون**)[2].

وقال تعالى: (**وذَكِّر بِه أن تُبسَل نَفسٌ بما كَسَبَتْ ليْسَ لها مِنْ دونِ اللهِ ولِىٌّ ولا شَفِيع**)[3].

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦٨.

(٢) سورة الأنعام : آية ٦٩.

(٣) سورة الأنعام : آية ٧٠.

وقال تعالى: **(أولَئكَ الذينَ هدىٰ اللهُ فَبِهداهم اقْتَدِه قُلْ لا أسْئلكُم عليه أجرًا إن هُو إلاَّ ذِكْرى لِلعالمِين)**[1].

والله جل ذكره في سورة الأنعام، سمى القرآن العظيم كتاباً، ووصفه تعالى بالأوصاف اللائقة به، وصفه بكونه منزلاً من عند الله فليس بمخلوق كما تقوله الجهمية وليس هو من قبل محمد ولا فيض فاض على قلب محمد من العقل الفعال كما تقوله الزنادقة والصابئة، وليس من كلام البشر ولا يشبه كلام البشر بل هو تنزيل من حكيم حميد.

ووصفه من أنزله رحمة للعالمين بالصدق والتصديق **(ومَنْ أصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً * ومن أصْدقُ مِنَ اللهِ حَدِيثا)** فالقرآن صدق، وأمر بالصدق، وحث عليه ورغب فيه، ومصدق لما بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل. ومعنى ذلك أن القرآن يوافق ما جاء في الكتب السماوية ويصدق ما جاء فيها من وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية، والدعوة إلى ذلك وإن خالفها في بعض الأحكام الفروعية.

ووصفه تعالى بالبركة، وصدق الله العظيم القرآن في نفسه، مبارك مبارك بجميع معاني البركة، مبارك في أمره ونهيه ومبارك في وعده ووعيده، ومبارك في حِكَمِهِ وأحْكامه، فسور القرآن وآياته وحروفه. كلها بركة كلها في صالح المجموعة البشرية في دنياها وأخراها، فتجد السورة القصيرة والآية الواحدة. قد اشتملت على الفصاحة والبلاغة والأحكام الحكيمة والمعاني الجليلة والأسرار البديعة.

وقد أمر الرسول ﷺ أن ينذر أم القرى. وهي مكة المكرمة ومن حولها. والمراد بمن حولها جميع أهل الأرض، ولا فرق بين العرب والعجم، قال

---

(٢) سورة الأنعام: آية ٩٠.

تعالى: **(قل يا أيُها الناسُ إنى رَسُولُ اللهِ إليكم جَمِيعًا)**.

قال جل ذكره: **(وهذا كِتابٌ أنزلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِقُ الذِي بَيْنَ يَدَيهِ ولِتنذِرَ أم القرىٰ ومَنْ حولها والذينَ يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ يُؤمِنُونَ بِهِ وهُم على صَلاتِهِم يحافِظُونَ)**[1].

واللهُ تقدس اسمه في سورة الأنعام سمى القرآن بصائر، وقد جاء ذلك في ثلاثة مواضع من القرآن.

والبصائر جمع بصيرة، وهي الأدلة والبينات الواضحة والحجج القاطعة، والبراهين الساطعة التي اشتمل عليها القرآن العزيز، وجاءت صريحة فيه.

نعم القرآن المجيد هو البصائر حقاً، هو الهدى هو النور، هو الشفاء لما في الصدور، هو البصائر من الكفر والشرك، ومن الشك والريب، ومن الجهل والغرور، ومن الفسوق والفجور. ومن تبصر بالقرآن وأبصر وعرف الله وعظمه عرفه بأسمائه وصفاته، وآلائه عرف الله وعرف العقيدة الإسلامية، وعرف الديانة الشرعية، والأحكام الإسلامية، وعمل بذلك، فكان من أمر عقيدته ودينه على يقين، وعلى هدى وعلى نور، وعلى بصيرة آمن بالله وعمل بما جاء به رسول الله ودعا إلى ذلك فهو المؤمن حقاً، هو الذي أبصر **(ومن أبْصَرَ فلنفسِهِ ومَنْ عَمِيَ فعليها)** هو الذي سبقت له من الله السعادة **(قل هذه سَبِيلِي أدْعوا إلى اللهِ على بَصِيرَةٍ أنا ومن اتبعني وسبحانَ اللهِ وما أنا مِنَ المشرِكين)** ومن هُدى فلم يهتدي، وبُصّر فلم يتبصر وعمى عن بصائر القرآن، وتعامى عن حججه وبراهينه وتمادى في جهله وغيه وطغيانه، وظلمه وجوره

---

(١) سورة الأنعام: آية ٩٢.

وفسوقه وحمقه، وغطرسته وفجوره ومجونه فهذا عماؤه عياذاً بالله عماء بصيرة وضرر ذلك على نفسه ووباله عليه، وربك للظالمين بالمرصاد.

وليس الرسول ﷺ بحفيظ على المكلفين من بني آدم يراقبهم ويحصى عليهم أعمالهم وإنما ذلك إلى الله تعالى فهو الذي يعلم ما تخفيه الصدور وما تكنه الضمائر يعلم السر وأخفى لا إله غيره ولا رب سواه.

قال تعالى: **﴿قَدْ جاءكم بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكم فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فعليها وما أنا عَلَيكُمْ بحَفِيظ﴾**[1].

وفي سورة الأنعام أيضاً سمى الله تعالى القرآن كتاباً وآيات بينات ووصفه تعالى بكونه مباركاً ومنزلاً من عنده، وأمر تعالى باتباع القرآن والعمل بالقرآن، ومن اتبع القرآن وانقاد لأوامره فهو من أهل رحمة الله. ومن الذين سبقت لهم من الله السعادة، وأيضاً سمى الله القرآن هدى ورحمة.

وصدق الله العظيم القرآن كتاب كريم. كتاب عظيم كتاب لا كان ولا يكون مثله أحسن الكتب السماوية أحكاماً. وأعدلها نظاماً، كتاب وآيات بينات وحجج قاطعات.

وهو أيضاً هدى ورحمة، هدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين، هدى من العمى والضلالة، وهدى من الشك والريب، وهدى من الحيرة والتردد والارتباك **﴿هدى يَهدِي للتي هيَ أقومُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ ان لهم أجرًا كبيرًا﴾** ولا والله لا سعادة للبشرية جمعاء، في كل زمان ومكان إلا إذا تبصرت من عماها واهتدت بهداها.

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٠٤.

ولكن المصيبة عظمى والفتنة عميا أكثر خلق الله في أرض الله مجرمون ومعرضون لا يقبلون الهدى ولا يتبصرون من العمى وصدق الله **﴿وإن تُطعْ أكثرَ مَنْ فى الأرضِ يضلوكَ عن سَبِيلَ اللهِ﴾** وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً **﴿وأما ثمودُ فهديناهُمْ فاستَحَبُوا العمىٰ على الهدىٰ﴾** وكيف لا يكون القرآن هو الهدى. وهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله صلى عليه رب العالمين.

والقرآن أيضاً كله خير وسعادة وبركة لا منتهى لها، نعم وعزة ربي القرآن المجيد هو ينبوع البركة ومعينها الصافي ومصدرها الأصيل هو والله هدى ورحمة وبركة في جميع المجالات التي اشتمل عليها القرآن. مجال التوحيد والعبودية، ومجال العقيدة الإسلامية، ومجال الحِكَمِ والأحْكام، ومجال الأمر والنهي، ومجال الوعد والوعيد، ومجال الترغيب والترهيب، ومجال الإخبارات، والأقاصيص ومجال ضرب الأمثال وغير ذلك مما احتوى عليه القرآن الكريم من المعاني الجليلة، والأسرار البديعة، فهو إذاً أعجوبة الدهر وسفينة النجاة وحصن السلامة. ومستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون للأمة الإسلامية دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها بين الأمم إلا إذا تمشت على نظام القرآن. وطبقت أحكام القرآن قولاً وفعلاً واعتقاداً.



## (تنبيـــه)

أمة الإسلام هي في أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى شيئين. عقيدة صحيحة وزعامة إسلامية يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

نعم واللهِ ضرورة ولا بد أن يكون الشعب عقيدته وإسلامه صحيحًا وكذا زعيم الشعب، أما إذا كانت العقيدة مفقودة أو ضعيفة. أو الزعامة لا تحترم الدين ولا صلة لها بالدين فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام.

قال جل ذكره: (**وهذا كِتابٌ أنْزَلناهُ مُبارَكٌ فاتَّبِعُوهُ واتقُوا لعلكُم تُرْحَمُون**)[1].

وقال تعالى: (**أنْ تَقُولُوا إنّما أنْزِلَ الكِتابُ على طائِفَتَينِ مِنْ قَبلِنا وإن كُنا عن دِراسَتِهم لغافِلين**).

وقال تعالى: (**أو تقولوا لو أنا أنْزِلَ علينا الكِتابُ لكنا أهدىٰ مِنْهُم فَقَدْ جاءكم بينةٌ مِنْ رَبِّكُم وهدىً ورحمةٌ فَمنْ أظلَمُ مِمَن كَذَّبَ بآياتِ اللهِ وصَدَفَ عنها سَنجزِى الذيْنَ يَصْدِفُونَ عن آياتنا سُوء العَذابِ بما كانوا يَصْدِفُونَ**)[2].



---

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٥.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٧.

## (من سورة الأعراف)

والله تعالى سمى القرآن العزيز كتاباً في ٧٧ موضعاً وفي ١١ موضع سماه الله نذيراً وفي ٥٥ موضعاً سماه الله تذكرة وذكرى وفي ١٤٢ موضعاً سماه، ووصفه تعالى بكونه منزلاً، وسمى الكتاب كتاباً لجمع بعضه إلى بعض ولجمعه الحروف والكلمات.

والرسول ﷺ جاء بهذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم. والذكر الحكيم من عند الله لينقذ البشرية من غوايتها، ويخلصها من شقائها ومن طغيانها. جاء لينقذ البشرية من شرورها، ومن انتكاسها وهمجيتها، ومن تهورها وتفسخها وانحلالها، ومن ظلمها وفجورها، ومن كفرها وفسوقها.

وبلا شك ولا ريب كل جيل وكل أمة تعيش بلا عقيدة ولا شريعة ولا دين هي والله في شقاء، وعناء، وفي جاهلية جهلا وهمجية عميا مهما كانت وأين كانت ولو كانت ما كانت.

فها هي أوربا قد سئمت من مدنيتها المزعومة، ويفكر عقلاؤها بالعلاج الذي ينقذها من ويلاتها وانحلالها وفساد أخلاقها ومن مجونها وخلاعتها. وشقائها.

والسعيد من وعظ بغيره، والله تعالى في صدارة هذه السورة سورة الأعراف يقوي عزيمة الرسول ﷺ فيقول تعالى: (فلا يكن فى صدرك حرج منه) والحرج هو الضيق فامض لما أمرت به ولا تبالي بتكذيب المكذبين، ولا بإيذاء الجاهلين، فإن النصر والعاقبة لك ولأتباعك من بعدك.

وقال مجاهد وقتادة والسدي الحرج الشك. أي لا تشك في أنه منزل من عند الله، وهذا التثبيت الذي خاطب الله به رسوله ﷺ ، هو تثبيت لأتباع الرسول، وبالأخص المرشدون، والموجهون. والمصلحون، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

والذين يغرسون عقيدةً إسلامية ويربون جيلاً جديداً إسلامياً، فإنهم ولا بد أن ينالهم ما ينالهم ولكن العاقبة للمتقين، فهذه الآية الكريمة، وما شاكلها من آي القرآن المجيد هي التي تشوق النفوس. وتحرك المشاعر وتبعث الهمم وتقوي العزائم، حتى تتحقق المقاصد العظيمة، والأهداف السامية، وهو بناء صرح شامخ للإسلام والمسلمين، والله من وراء القصد وما توفيقنا إلا بالله.

قال تعالى: **(الٓمٓصٓ كِتابٌ أُنْزِلَ إليكَ فلا يكُنْ فى صَدرِكَ حَرَجٌ منه لِتُنذِرَ بِهِ وذكرىٰ للمؤمِنِيْن)**[1].

وقال تعالى: **(اتَّبِعوا ما أنْزِلَ اليكُمْ مِنْ رَبِّكُم ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِه أولياءَ قَليلاً ما تَذَكَّرون)**[2].

وقال تعالى: **(قُل ادعُوا شُركاءَ كُمْ ثم كِيْدُونَ فلا تُنْظِرُون * إنّ وَلِيَّ اللهُ الذِي نَزَّلَ الكِتابَ وهُوَ يَتولى الصّالِحِيْنَ)**[3].

والله جل ذكره في ١٣٠ موضعاً سمى القرآن المجيد آيات.

نعم القرآن آيات بينات الدلالة واضحات المعاني، آيات مفصلات هي مصادر الحِكَم وينبوعُ الأحْكام آيات مفصلات، لعل ولعل تنقشع غياهب

(١) سورة الأعراف: آية ٢.
(٢) سورة الأعراف: آية ٣.
(٣) سورة الأعراف: آية ١٩٦.

الظلام وتطمئن النفوس المريبة، وتلين القلوب المتحجرة. وترجع عن غيها فتؤمن بربها، آيات ودلالات يجب الإيمان بها. والعمل بما تقتضيه من توحيد الله وعبادته وامتثال أمره واجتناب نهيه.

ولا سعادة ولا شرف ولا عز ولا أمن ولا تمكين ولا راحة ولا طمأنينة لمن لم يؤمن بآيات الله ويمتثل أمر رسول الله ﷺ، ولا أكفر ولا أشقى، ولا أضل ولا أظلم ممن كذب بآيات الله وتكبر واستكبر عنها، وحكّم القوانين الوضعية والنظم الرومانية، والعادات الفرنجية فضل وأضل عن سواء السبيل. وصدق الله **(أفحكمَ الجاهليةِ يبغونَ ومَنْ أحسنُ من اللهِ حُكماً لقوم يوقنون)** **(ومن لم يحكم بما أنزلَ اللهُ فاؤلئكَ هم الكافرون)**.

قال جل ذكره في سورة الأعراف: **(قل مَنْ حَرَم زِينةَ الله التى أخْرَجَ لعباده والطيباتِ مِنَ الرزقِ قُلْ هِىَ للذينَ آمنوا فى الحيٰوةِ الدنيا خالِصةً يومَ القيٰمةِ كذلِكَ نفصِّلُ الآياتِ لقومٍ يَعْلمون)**[1].

وقال تعالى: **(والذينَ كذبوا بآياتنا واسْتكبَروا عَنْها أولئِكَ أصحابُ النارِ هُم فيها خالِدُون)**[2].

وقال تعالى: **(وكذالِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولَعَلَّهم يَرْجِعُون)**[3].

وقال تعالى: **(ساءَ مثلاً القَومُ الذينَ كذبُوا بآياتِنا وأنفُسَهم كانوا يَظْلِمون)**[4].

---

(١) سورة الأعراف : آية ٣٢.

(٢) سورة الأعراف : آية ٣٦.

(٣) سورة الأعراف : آية ١٧٤.

(٤) سورة الأعراف : آية ١٧٧.

وقال تعالى: ﴿والذينَ كَذَّبوا بآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهم مِنْ حَيثُ لا يعلمون وأملي لهُم إن كَيْدِي مَتِين﴾[1].

والله تعالى سمى القرآن الكريم كتاباً وسماه هدى في ٤٦ موضعاً وسماه رحمة في ١٥ موضعاً ووصفه تعالى بكونه مفصلاً في ١٨ موضعاً، وبعدما حصل التغيير والتبديل من قوم موسى. وعيسى عليهما السلام وغيرهم، من الذين نزلت عليهم الكتب السماوية، وأرسلت إليهم الرسل، وانطمست أعلام النبوة وتنكبت الخليقة طريق الهدى. وعبد المخلوق مخلوقاً مثله فلا عقيدة ولا شريعة، ولا دين حينئذ صار أهل الأرض في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك وفي شك. وارتياب كفر وطغيان وظلم وضلال وفسوق ومروق وقتل وقتيل ونهب وسلب وفتن وإحن، وشرور وغرور بعد ذلك رحم الله وهدى من كان أهلاً للرحمة والهداية، رحم أرحم الراحمين.

فبعث الله رسولهﷺ وأوحى إليه هذا الكتاب العظيم، هذا الكتاب الكريم هذا الكتاب الذي فصله الله على علم أي بينة ووضح معانيه، وهذا الكتاب الذي هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى، هذا الكتاب الذي هو حجة الله على الكافرين. ورحمته للمؤمنين، هدى به الله من الضلالة وبصر به من العمى وأنقذ به من الجهالة.

جاء الرسولﷺ بهذا الدين الجديد لإنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، وسرعان ما ضرب الإسلام بعطن. وشع نوره في آفاق المعمورة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، جاء الرسولﷺ بهذا الدين الذي به من المحاسن والمزايا ما لا يوجد في غيره من الأديان.

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٢.

جاء بهذا الدين الذي به عز الدنيا ومجدها وشرفها وسعادة الآخرة. وبهذا الدين ومن أجل هذا الدين قامت للإسلام دولة وأي دولة، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها المرموقة بين الأمم، دولة صالحة ومصلحة لغيرها.

دولة فتحت البلاد وقلوب العباد دولة لها الأمر والنفوذ ولها السيادة والقيادة دامت على ذلك برهةً من الزمن، ثم غيرت وبدلت وتنكرت لعقيدتها ولدينها وأخلاقها فغير الله عليها (**والله لا يغيرُ ما بقومٍ حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم**) جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد. وها هم أكثر الذين يزعمون الإسلام في هذا الزمن تنكروا لعقيدتهم ولدينهم تنكراً بشعاً تنكراً يبتهج ويفرح به أعداء الإسلام تنكراً تتصدع له قلوب المؤمنين. تنكراً إستبشر به اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام.

فرحمتك يا ربي رحمتك يا ألله ومن لها ،ومن لها من للأمة الإسلامية يغيثها وينقذها من للأمة الإسلامية تنتصر راياتها في فلسطين، كما انتصرت في بدر والقادسية وحطين: ما هو علاجها ما هو شفاؤها شفاؤها من دائها العضال، وعلاجها من سمومها القتالة، هي العقيدة الصحيحة العقيدة الإسلامية، العقيدة الخالصة من كل ما يشينها. وخالصة من كل ما يشوبها. وهو العمل بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ ، هذا هو الذي به عزها وفخرها، ومجدها وشرفها وسعادتها وصلاحها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

قال تعالى: (**ولقَدْ جِئناهُم بِكِتابٍ فصَّلناهُ على عِلمٍ هُدىً ورَحمةً لقومٍ يؤمنون**)[١].

---

(١) سورة الأعراف: آية ٥٢.

والله تعالى سمى القرآن كلمات في إحدى عشرة آية، وفي خمس عشرة آية سماه الله حديثاً وفي اثنتي عشرة آية سماه الله نوراً.

ولله الأمر من قبل ومن بعد لا إله غيره ولا رب سواه، أكثر الخلق عن هذا الحديث العجيب، وعن هذه الكلمات العظيمة النافعة، وعن هذا النور الوضاء الساطع معرضون وغافلون. معرضون عما به مصالحهم الدينية والدنيوية معرضون عما خلقوا له حقيقة. معرضون عما به مجدهم. وعزهم في الدنيا، وسعادتهم في الآخرة.

معرضون عن القرآن الذي به الأعاجيب. معرضون عما به حل مشاكلهم الفردية والإجتماعية معرضون عن الهدى والنور والشفاء.

فالقرآن هو نور القلوب والعقول والبصائر والشمس نور الدنيا والله نور السماوات والأرض والقرآن نور القلوب، والله يهدي لنوره من يشاء اللهم أهدنا ولا تضلنا.

والذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يطبقون أحكام القرآن ولا يعملون به، هم في عماء يعمهون قلوبهم مظلمة ومنكوسة رانت عليها الذنوب، والمعاصي (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) والقلوب تمرض كما تمرض الأبدان ودواء دائها وعلاجها النافع. وشفاؤها المبرء هو القرآن الكريم والذكر الحكيم قال تعالى في شأن الذين آمنوا بالله ورسوله:

**(فالذينَ آمنوا بِهِ وعَزَّرُوهُ وَنصَرُوه واتَّبعُوا النُورَ الذِى أنْزِلَ مَعَهُ أولَئِكَ هُمُ المفلِحُون)**[1].

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

**قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناسُ إني رَسُولُ اللهِ إليكم جَميعاً الذِي له مُلْكُ السمواتِ والأرضِ لا إله إلا هُو يحيِي ويُميتُ فآمنوا باللهِ ورَسُولِهِ النبي الأمِي الذِي يُؤمِنُ بالله وكَلِماتِه واتبِعُوهُ لَعَلكُم تهتدون﴾.**

**وقال تعالى: ﴿أو لم ينظرُوا في مَلكوتِ السَّمواتِ والأرْضِ وما خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ وأن عسىٰ أن يكونَ قد اقْتَرَبَ أجَلُهم فبأي حَديثٍ بَعدهُ يُؤمِنُون﴾[1].**

والله تعالى في سورة الأعراف، سمى القرآن الكريم هدى وسماه رحمة. وسماه وحياً وسماه قرآناً وسماه بصائر.

نعم وعزة ربي إنها أسماء مطابقة لمسماها فسماه الله هدى في ستة وأربعين موضعاً وسماه رحمة في خمسة عشر موضعاً وسماه وحياً في خمسة وأربعين موضعاً، وسماه قرآناً في سبعة وسبعين موضعاً وسماه بصائر في ثلاثة مواضع. وتقدم ذلك.

فالقرآن المجيد هو الهدى لمن اهتدى. هدى لمن كان أهلاً للهداية، هدى من الكفر والشرك، وهدى من الظلم والضلالة والفسوق، وهدى من الحيرة والشك، والريب، يهدي هذا القرآن إلى سبيل الرشاد يهدي إلى ما به شرف الدنيا وسعادة الآخرة.

نعم قد اهتدى بهذا القرآن الرعيل الأول صحابة الرسول ﷺ، والتابعون لهم بإحسان فكانوا هم الناس وهم الأمة، وكان لهم الدين والدنيا والآخرة، كانت لهم الزعامة والسيادة والمكانة المرموقة بين الأمم. ولهم في الآخرة الأجر الجزيل والثواب العظيم من الله تعالى، كانوا لله فكان الله لهم، وكانوا مع الله فكان الله معهم.

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٨٥.

والقرآن كما هو هدى فهو رحمة الله التي رحم بها عباده المؤمنين فأخرجهم به من الظلمات إلى النور رحمة من رحيم، رحمة من رب كريم رحمة فياضة تفيض بالنوال من اللهِ قبل السؤال. ومن أسباب رحمة الله العمل بالقرآن. والإنصات للقرآن في الصلاة وغير الصلاة.

والقرآن كما هو رحمة وهدى فهو بصائر جمع بصيرة. والمراد بذلك البينات والحجج والبراهين، فالقرآن بصائر لمن استبصر وبراهين ساطعة وحجج قاطعة وبينات واضحة فمن أمعن النظر في القرآن مع التفكير والتدبر وجده أعجوبة الدهر، وجده الكنز الثمين الذي ضيعه أهله فضاعوا إلا ما شاءالله، وجده يأمر بكل خير وينهى عن كل شر، وجده صالحاً ومصلحاً لكل زمان ومكان.

وجد به حلاً لجميع مشاكل الحياة. بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك، كيف لا؟ وهو كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين وقد أمر عليه السلام بإتباع ما أوحى إليه وأمة الرسول أسوته في الأحكام.

قال تعالى: **(وإذا لم تأتِهِم بآيَةٍ قالوا لولا اجْتَبَيتَها قُل إنّما أتّبعُ ما يوحى إليَّ مِنْ رَبّي هذا بَصائِرُ مِنْ رَبِكم وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يُؤمِنُون)**[1].

وقال تعالى: **(وإذا قُرِىءَ القرآنُ فاستَمِعُوا له وأنْصِتوا لعَلكم تُرْحَمُون)**[2].

والله تعالى في سورة الأنفال، سمى القرآن الكريم آيات وأضافها إلى نفسه تشريفاً، ووصف اللهُ عباده المؤمنين الأتقياء بأنهم إذا ذكر الله وجلت

---

(١) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ٢٠٤.

قلوبهم أي فزعت وخافت، هذه صفات المؤمنين حقاً إذا ذكر الله خافوا الله تعظيماً له وخوفاً من عقابه ولا يخاف عقاب الله ولا يرجو ثوابه إلا المؤمنين الذين آمنوا بالله وبعظمة الله. وآمنوا بآيات الله وإذا تليت عليهم آيات ربهم، ومعبودهم زادتهم إيماناً. أي تصديقاً ويقيناً زادتهم آيات القرآن المجيد هدى ونوراً وبصيرة لما فيها من العجب والإعجاب ولما فيها من الفصاحة والبلاغة، ولما فيها من جزالة المعاني وعذوبة اللفظ، ولما فيها من سلامة التعبير ورقة السياق، ولما فيها من الحِكم والأحْكام، ولما فيها من الترغيب والترهيب، ولما فيها من الوعد والوعيد.

آيات القرآن المجيد هي كلام علام الغيوب وهي مغناطيس القلوب فرونق آيات القرآن وبهاؤها وحسن تركيبها وفصاحتها وبلاغتها. وروعة تصويرها. ذلك هو الذي جعل صحابة الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان يصدقون ويؤمنون ويعملون فيمتثلون أوامر الله ويتركون ما حرم الله. فهم جمعوا بين العلم والعمل. فكان ثوابهم عظيماً وفوزهم كبيراً. ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

آيات القرآن هي التي كسرت من حدة عمر رضي الله عنه وألانت عريكته وجعلته يؤمن وينقاد للحق ويذعن له حينما سمع آيات من سورة طه، ولسان حاله يقوله آيات القرآن أفلج والحق أبلج والباطل لجلج فأولى بنا اتباع هذا المنهج.

آيات القرآن الكريم هي عناصر العقيدة الإسلامية، ومصدر الأحكام الشرعية، آيات القرآن هي التي جعلت المؤمنين لا يتوكلون ولا يعتمدون إلا على ربهم ومعبودهم ولا يرجون سواه ولا يخافون إلا منه.

وآيات القرآن صريحة، في أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما هو معتقد أهل السنة والجماعة، والإيمان مذكور في القرآن في سبع مئة وثلاثة وعشرين موضعاً، والتوكل على الله تعالى مذكور في القرآن في خمسة وأربعين موضعاً.



## (من سورة الأنفال)

قال تعالى: (إنما المُؤمنُونَ الذيْنَ إذا ذُكِرَ اللهُ وجلَتْ قُلُوبُهم وإذا تلِيَتْ عليهم آياتُهُ زادَتهُم إيماناً وعلى رَبِهم يَتَوكلون).

(الذينَ يقيمُون الصَّلوٰة ومِما رزَقناهُم ينفقون).

قال تعالى: (أولَئِكَ هُمُ المُؤمِنُون حقاً لهم دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِهم ومغفرةٌ ورِزْقٌ كَرِيم)[1].

والله جل ذكره في سورة الأنفال أيضاً، سمى القرآن آيات وسماه حقاً، حقًا. والحق يقال القرآن الكريم هو الحق والآمر بالحق ومصدر الحق، والحق أحق أن يتبع، والحق من أسماء الله تعالى، والحق في لغة العرب ضد الباطل وهو الصدق والعدل والإنصاف.

نعم وعزة ربي، لقد جاء المنزل على عبدالله ورسوله محمد ﷺ. بالحق الذي هو الحق جاء بالهدى والنور والشفاء وهو الحق جاء بتوحيد الله وإفراده بالعبودية وهو الحق، جاء بإخراج الخليقة أجمع من الظلمات إلى النور وهو الحق، جاء بأن لا يكون في الأرض ظلم ولا جور ولا عدوان وهو الحق، جاء القرآن الكريم والذكر الحكيم بما يسعد البشرية في دنياها وأخراها في كل زمان وفي كل مكان وهو الحق، جاء القرآن بأن لا يعبد إلا الله ولا يحكم بغير ما أنزل الله وهو الحق.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٤.

فالحكم بغير ما أنزل الله هو حكم بالقانون الذي وضعه المخلوق للمخلوق ﴿**وَمَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لقومٍ يوقِنُون**﴾ ﴿**وَمَنْ لم يَحْكمْ بما أنزلَ اللهُ فأولَئكَ هم الكافرون**﴾ وهذا القرآن الذي جاء بالصلاح والإصلاح. وجاء بكل خير ونهى عن كل شر وجدت المحاولات والمناورات والإعتراضات عليه من أول وهلة من حين بزوغه وترعرعه في مهده، ولكنه بحمدالله شق طريقه، وانبلج صبحه وشع نوره في الآفاق، صبح أضاء في أرجاء المعمورة فأعشى كل خفاش. ونور أحرق المغالطات وأبطل كل شبهة، وعلى رأس المعترضين، وفي طليعتهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، فإنه لعنه الله كان يسافر إلى بلاد فارس. والروم للتجارة فيسمع من أخبارهم ويسمع العباد منهم والرهبان يقرؤون الإنجيل.

فلما بعث الله رسولهﷺ وأوحى إليه هذا القرآن الكريم والنبراس العظيم قال النضر بن الحارث: لو شئت لقلت مثل هذا، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا**﴾ الآية، والنضر بن الحارث والحمدلله قتل صبراً بين يدي الرسولﷺ بعد وقعة بدر.

والنضر بن الحارث له زميل يماثله في الخبث والتمرد والعناد والكفر والطغيان. هو أبو جهل، فإنه القائل ﴿**اللهم إنْ كانَ هذا هو الحقَ مِنْ عندك**﴾ الآية. وقيل قريش هي القائلة ذلك وقيل الآية نزلت في النضر بن الحارث أيضاً، فالله أعلم أي ذلك كان.

ولم تزل الإعتراضات على القرآن الكريم من الزنادقة والملحدين في كل زمان. فتعود الإعتراضات خاسئة وهي حسيرة ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا﴾ فالجبال لا يضيرها نطاح الكباش. والسحاب لا يضره نباح الكلاب، فالقرآن آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى.

لقد تحدى الفصحاء والبلغاء ومصاقع الخطباء بأن يأتوا بسورة من مثله **(أم يقولونَ أفتراه قل فأتوا بِسُورةٍ مثله وادعوا مَنْ استطعتم مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادقين)** ولم يزل ولن يزال سوق التحدي قائماً وصوته مدوياً حتى يرث الله الأرض وهو خير الوارثين.

ولو كانت قريش تدري ولكنها لا تدري ولا تدري أنها لا تدري لقالت وأنصفت في مقالها، اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه واجعلنا من أنصاره.

ولكنه الحمق والغطرسة والطغيان والضلال. ونعرات الجاهلية والغرور والجهل وهكذا يفعل الجهل بأهله.

قال تعالى: **(وإذا تُتْلىٰ عليهم آياتُنا قالوا قَدْ سَمِعنا لو نَشاء لقلنا مِثلَ هذا إنْ هذا إلا أساطيرُ الأولِيْن)**[1].

وقال تعالى: **(وإذْ قالوا اللهم إنْ كانَ هذا هُو الحَقَّ مِن عندكَ فامْطِر علينا حِجارةً مِن السماء أو ائتِنا بِعذابٍ أليم)**.

والله تعالى في سورة التوبة سمى القرآن الكريم هدى وسماه نوراً. قال الحسن وقتادة: نور الله القرآن والإسلام.

فالقرآن كلام الله حروفه ومعانيه أنزله تعالى على رسوله ﷺ لهداية البشرية أجمع ليكون الدين كله لله ليكون الحكم والتحاكم لشريعة الله شريعة العدل والإنصاف، فلا أمر ولا نهي إلا لله، ولا عبادة ولا حاكمية إلا لله، وتقدمت الإشارة في أن الله تعالى سمى القرآن نوراً في اثنى عشر موضع وسماه هدى في ستة وأربعين موضعاً.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٣١.

نعم وعزة ربي إن القرآن المجيد نور وهدى، نور ساطع وبرهان قاطع نور يتلألأ، نور لا كالأنوار نور أشعته مترامية الأطراف، نور لا أفول ولا اضمحلال له، نور أنار الطريق للسالكين، نور يا له من نور، نور في هذا الزمن ما استضاء به أهله إلا أفراداً وأفذاذاً، وصدق الله وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله فأكثر من يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً، ضلوا وأضلوا وتاهوا في المفاوز المهلكة، ووقعوا في الهوة المظلمة، تدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً، وصدق الله، نسوا الله فنسيهم، القرآن نور عظيم وكنز ثمين أضاعه أهله فضاعوا، نور من لم يستضيء به فهو في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك.

فهلم يا قوم، فهلم يا أمة الإسلام، هلم إلى النور والهدى، هلم إلى الإيمان بهذا النور والعمل بهذا النور (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير).

هلم إلى ساحل السلامة، هلم إلى الهدى من الحيرة والضلال والشك والريب، هلم إلى المجد والعز والشرف في الدنيا والسعادة في الآخرة، هلم يا قادة الفكر الإسلامي، وهلم يا زعماء المسلمين.

وهلم يا شباب الإسلام إلى دروب السلامة، هلم نتدارك أمرنا ونجمع شملنا، هلم إلى العمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، هلم إلى قمة المجد، وهلم إلى حصون السلامة في الدنيا، والآخرة، وهلم إلى العمل بدين الحق، وهلم إلى الدعوة لدين الحق بالقول. والفعل ليكون ظاهراً على الأديان كلها ولو كره ذلك الكافرون والزنادقة والملحدون وأهل الخلاعة والمجون (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

## (من سورة التوبة)

قال تعالى: **(يُرِيدُونَ أن يُطْفِؤُا نُورَ اللهِ بأفواهِهِم وَيَأْبىٰ اللهُ إلا أنْ يُتِمَّ نورَهُ ولو كَرِهَ الكافِرُون)**[1].

قال تعالى: **(هو الذِي أرسَلَ رَسُولَه بالهدى ودِينِ الحقِ لِيُظْهِرَهُ على الدِين كُلِّهِ ولو كَرِهَ المُشْرِكُون)**[2].

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وسور محكمات، فالقرآن سور، والسور آيات والآيات كلمات، والجميع من عند الله، والكل كلام الله وقد وصفه الله بكونه سوراً في سبعة مواضع من ذلك ما جاء في آخر سورة المنافقين الكبرى ألا وهي سورة التوبة التي فضح الله فيها المنافقين وبين ما يضمرونه من الغوائل والشرور والكيد للإسلام والمسلمين، المنافقون الذين انطبع في قلوبهم وامتزج في دماءهم كراهة الدين وكراهة الإسلام، وكراهة العقيدة الإسلامية.

المنافقون عند نزول سورة من سور القرآن تضيق نفوسهم من سماع ما هو خير لهم لو كانوا يعلمون، فيغمز بعضهم بعضاً وتدور بينهم لحظات النظرات المريبة، فيتسربون متسللين لئلا يراهم من المؤمنين أحد، المنافقون هم أهل شك وريب، المنافقون هم الذين يتظاهرون بالإسلام. ويبطنون الكفر والزندقة، المنافقون أضر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى.

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٢.

(٢) سورة التوبة : آية ٣٣.

فالأضرار والنكبات التي أصيب بها الإسلام والمسلمون الناصب لحبائلها والناسج لغزلها والمحرك لمحورها والمعبي لقنبلتها هم المنافقون. ولا يخلوا زمان ولا مكان من النفاق والمنافقين وما أكثرهم لا كثرهم الله.

المنافقون هم الذين لا ينتفعون بسور القرآن. ولا بسماع القرآن مع العلم أن القرآن شفاء ورشد ونور وهدى ولكن المنافق قلبه منكوس وغشاوة الران محيطة به.

فليس عند المنافق قابلية للإنتفاع بالقرآن، لأن قلبه مريض فيزيده القرآن بعداً على بعد، ومرضاً على مرضه، ورجساً على رجسه، والذنب ذنبه والجريمة جريمته، ولا يظلم ربك أحداً لا ينتفع بالقرآن إلا أهل القرآن، لا ينتفع به إلا المؤمنون الذين آمنوا إيماناً مع إيمانهم وتقدمت الإشارة في أن الإيمان مذكور في القرآن في سبع مئة وثلاث وعشرين موضعاً ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى. في عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين.

قال جل ذكره: **(وإذا ما أنزِلَتْ سُوْرَةٌ فَمِنْهُم مَنْ يقُولُ أيكم زادَتْهُ هذِهِ إيماناً فأما الذيْن آمنوا فزادتهم إيماناً وهُمْ يَستَبْشِرُونَ)**[1].

وقال تعالى: **(وأما الذِينَ فى قلُوبِهم مَرَض فَزَادتْهُم رِجْساً إلى رِجْسِهِمْ وماتوا وهم كافِرُون)**[2].

**أو لا يَرونَ أنهُم يُفْتَنُونَ فى كلِ عامٍ مَرةً أو مَرتين ثم لا يَتُوبُونَ ولا هُمْ يذكُرون)**[3].

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤.

(٢) سورة التوبة : آية ١٢٥.

(٣) سورة التوبة : آية ١٢٦.

﴿وإذا ما أنزلت سُورَةٌ نَظَرَ بُعْضُهُم إلى بَعْضٍ هَلْ يَراكُم مِنْ أحَدٍ ثم انصَرفُوا صَرفَ الله قلوبَهُم بأنّهُمْ قَومٌ لا يفقهون﴾[1].

والله تعالى سمى القرآن الكريم كتاباً، ووصفه تعالى بكونه حكيماً ومحكماً في سبعة مواضع وصدق الله العظيم، القرآن كله حَكِيم وحِكْمة حَكِيم في لفظه وتنسيقه، وحكيم في معناه وأسلوبه، وحكيم في أمره ونهيه وحكيم في أخباره وأمثاله وأقاصيصه وحكيم في وعده ووعيده، وحكيم في أقضيته وأحكامه ونظامه.

فيجب على كل جيل وعلى كل أمة، وكل مجتمع بشرى وبالأخص من يتسمى بالإسلام أن يكون دستوره ونظامه هو القرآن المجيد.

لأن به صلاح الدين، والدنيا وبه صلاح الفرد والمجتمع. وبه نظام الحياة الاجتماعية والفردية.

نعم وعزة ربي بالقرآن الكريم وبسنة الرسول ﷺ. حل لجميع مشاكل الحياة في كل زمان وفي كل مكان، ومن قال أو اعتقد أن القرآن ليس بصالح لكل زمان، وأنه عاجز عن تنظيم الحياة البشرية، فهو أضل من حمار أهله بل هو زنديق وملحد وكافر بالله العظيم.

فالقرآن ليس به عجز ولا قصور إنما العجز والتفريط والقصور جاء من جهة العقل الفاسد والفهم الكاسد. جاء القصور من عدم معرفة كتاب الله وسنة رسوله.

قال تعالى: ﴿الّر، تِلكَ آياتُ الكتابِ الحكيم﴾[2].

---

(١) سورة التوبة: آية ١٢٧.

(٢) سورة يونس: آية ١.

والله عز شأنه وتقدس اسمه سمى القرآن آيات، ووصفها بالبيان والإيضاح، وسماه تعالى وحيًا وسماه قرآناً، وذكر تعالى تعنت قريش ومراوغتها للحق وعتوها، وطغيانها فتارة تصف الرسول ﷺ بالكذب، والسحر والكهانة، وتارة يطلبون تغيير هذا القرآن، أو تبديله بغيره على حسب ما يوافق نفوسهم الشريرة ويلائم طباعهم الجافة وقلوبهم المتحجرة التي تنكر البعث، أو تراه ولكن تشمئز من عيب معبوداتها، وآلهتها التي بزعمها تقربها إلى الله زلفى وتأنف أيضاً من تنقص آبائها وأجدادها.

فيأتي الجواب من الله مسكت وحاسم. قل يا محمد لهؤلاء الأغبياء الألداء اللذين يجادلون بالباطل ويخاصمون بغير حق **(ما يكونُ لي أنْ أبَدِّلَهُ مِنْ تِلقاءِ نَفْسي)** **(قل لو شاءَ اللهُ ما تَلوتُه عليكم ولا أدْراكُمْ بِهِ)**.

وهذه الآية الكريمة من آيات الذكر الحكيم التي هي صريحة في أن القرآن من الله وحي أوحاه إلى رسوله ﷺ .

فليس هو من أساطير الأولين، وليس هو من قبل محمد ولا من عبقرية محمد، وليس هو من كلام البشر. ولا مشابهة بينه وبين كلام البشر ففرق بعيد وبون شاسع بينه وبين ما جاء به مسيلمة الكذاب.

ومن حكمته تعالى أن أوحى هذا القرآن وأنزله على رسوله ﷺ . وهو لا يقرأ ولا يكتب، ولا تعلم ذلك **(وما كُنتَ تتلوا مِنْ قَبلِهِ مِنْ كتابٍ ولا تخطه بيمينِكَ إذاً لارتابَ المبطلون)** ولكنه عليه السلام أصدق بني البشر لهجة وأزكاهم نفساً وأرجحهم عقلاً، فكيف يتحاشى من الكذب على أبناء جنسه. ويكذب على الله فيزعم أنه أرسله وهو لم يفعل - **(ولو تَقولَ عَلينا بَعضَ الأقاويلِ لأخذنا منه باليمينِ ثم لقطعنا منهُ الوَتين)**.

وقد قال هرقل عظيم الروم لأبي سفيان لما سأله عن صفات الرسول ﷺ فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال. فقال أبو سفيان: قلت لا. قال هرقل فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وعدد الأسئلة التي سئل عنها هرقل أبا سفيان عشرة، مذكورة في أول صحيح البخاري، فالتراجع. لما فيها من تقوية الإيمان.

ولكل قوم وارث، فالشقشقات والمراوغات، والمناورات، والإعتراضات التي كانت فبانت عند بزوغ الرسالة. ها هي تطل برأسها على العالم الإسلامي، وتتسرب إلى المجتمعات البشرية مكشوفة النقاب كاشرة الأنياب مصرحة بعيب القرآن، ومتنقصة للقرآن، ومبطلة لحاكمية القرآن، ومستهزئة بالقرآن، وأهل القرآن، وحاكمة بالقوانين الفرنجية، والعادات الرومانية والنظم الفرعونية، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون. فعل ذلك وصرح به كثير من أهل التبشير من ملاحدة أوربا ومن زنادقة روسيا. وصرح به أيضاً بعض من يدعي الإسلام ويتشدق به نفاقاً.

ولكنها أقاويل وزعامات وأباطيل منهارة لا تلبث أمام الحق ـ **(وقل جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهوقا)** ومغالطات قالها خفافيش البصائر، وأنوار الحق وأشعة الحق تحرق المغالطات.

**والله وبالله وتالله لا شرف ولا عز ولا سعادة ولا نصر لأمة الإسلام إلا بالإسلام الذي أساسه وقاعدته هو القرآن المجيد.**



## (من سورة يونس)

قال جل ذكره : (وإذا تُتْلَىٰ عَلَيهم آياتُنا بينات ٍ قالَ الَّذينَ لا يَرْجُونَ لقَاءنا ائت ِ بقرآن ٍ غَير هذا أو بَدِّلْهُ قل ما يكونُ لى أن أبَدِّلَهُ مِنْ تلقاءِ نفسى إن أَتَّبعُ إلا ما يوحىٰ إلىَّ إنى أَخافُ إنْ عصيتُ رَبِّى عذابَ يوم ٍ عظيم ٍ)[1].

وقال تعالى : (قُل لَّو شاءَ اللهُ ما تَلَوْتُهُ عليكم ولا أدرَىٰكم به فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُرًا من قبله أفَلَا تعقلون)[2].

وقال تعالى : (فمن أظلمُ مِمَّنِ افْترىٰ على اللهِ كَذِبًا أو كذَّبَ بآياتِهِ إنه لا يُفلحُ المجرمون)[3].

والله جل شأنه في سورة يونس سمى القرآن العزيز كتابًا ، ووصفه بكونه مفصلاً ، وسماه تعالى قرآنًا وسورًا .

والقرآن كما هو معروف آيات بينات وسور محكمات ، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه هذا قول أهل السنة والجماعة قاطبة ، لا خلاف بينهم في ذلك

---

(١) سورة يونس : آية ١٥.

(٢) سورة يونس : آية ١٦.

(٣) سورة يونس : آية ١٧.

وهو وحي الله المنزل على رسوله ﷺ، فليس بمكذوب ولا بمفترى ولا يتصور ذلك. وليس بالإمكان، بل هو آية الله العظمى. ومعجزة الرسول الكبرى. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

نعم القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول ﷺ فبعدما زعم الأغبياء من كفار قريش بأن هذا القرآن مفترى تحداهم الله بأن يأتوا بمثله **(قل فأتوا بكتابٍ من عندِ اللهِ هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين)**، وقال تعالى: **قل لئِن اجتمعتِ الإنسُ والجنُ على أن يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)** ثم تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله فقال: **(أم يقولونَ افتراهُ قُلْ فأتوا بعَشْرِ سُورٍ مِثْلِه مفترياتٍ وادْعوا مَنْ استطعتم مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادقين)** فلما تقاعسوا وبان عجزهم تحداهم الله بأن يأتوا بسورة مثله كما في سورة البقرة، وسورة يونس **(أم يقولونَ افتَرٰهُ قلْ فأتوا بِسُورَةٍ مثلِهِ)**.

والعجيب أنهم بعد التنزل معهم لم ينطقوا ولا بكلمة واحدة، بل انهارت منهم القوى وخرست ألسنتهم. وتخدرت منهم الأعصاب، وهم أهل المباهاة والمجاراة والمباراة في معلقاتهم السبع. وفي أسواقهم ذي المجاز وعكاظ ومجنة. هم الذين يملكون زمام الفصاحة والبلاغة والمهارة مع شدة العداوة للقرآن ولمن جاء به.

وحتى ولو تكاتفوا وتساندوا وتبادلوا الآراء فيما بينهم، لأنه قرع أسماعهم واختلج في ضمائرهم ما ليس لهم بالحسبان. جاءهم من اللهِ ما لا قبل لهم به، ولهذا ومن أجل هذا أذعن بعضهم وانقاد للإسلام، وغالباً كل من سمع آيات القرآن الرصينة وأسلوبه الجذاب، وورنقه الجميل لا بد ولا بد أن يتأثر ويرق طبعه ويلين قلبه على حسب ما عنده من قابلية. وإيمان.

أما كفار قريش أو غير كفار قريش لو راموا أن يأتوا ولو بسورة قصيرة، وزينت لهم أنفسهم ذلك لكانوا موضع السخرية. وضحكة العالم. كما وقع لمسيلمة الكذاب. وما أدراك ما مسليمة، فإنه من غروره وتهوره زعم أنه نبي مرسل وجاء بكلام سمج مهزول أضحك العقلاء.

والتحدي ليس خاصاً بقوم دون قوم. ولا بأمة دون أمة، بل صوته مدوياً وأعلامه منشورة في كل زمان وفي كل مكان. وهذا أوضح برهان وأبين بيان في أن القرآن كلام الله أوحاه إلى رسوله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.

وكما أن الله جل شأنه لا شبيه له ولا نظير ولا مثيل فالقرآن الذي هو كلامه لا يشابهه ولا يدانيه كلام بني البشر **(ولو كانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)** ومعجزات الرسول ﷺ كثيرة جداً.

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على أن القرآن الكريم هو أكبر معجزات الرسول ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها فهو معجز في كونه لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، ومعجز في أقاصيصه وأخباره لما مضى ولما يأتي.

ومعجز في كونه لا مشابهة بينه وبين كلام المخلوقين. ومعجز في بهائه ورونقه وجمال أسلوبه، ومعجز في حِكَمِهِ وأحكامه، ومعجز في إلفات الأنظار إلى عظمة اللهِ وكبريائه، وما يجب له من عبادة وتوحيد.

ومعجز في إلفات الأنظار إلى هذا الكون علويّة وسفلية وما فيه من الغرائب والعجائب وبدائع المخلوقات والمصنوعات لله تعالى. ومعجز في بلاغته وفصاحته وبراعته وحلاوته وطلاوته وجزالة ألفاظه.

ومعجز في تنسيقه وتنظيمه الباهر ومعجز في كونه متفق ومتسق فليس فيه اضطراب. ولا تصادم ولا تعارض، ولا تناقض كما يوجد في كلام المخلوق بل يصدق بعضه بعضاً ويوضح بعضه بعضاً، بل هو فوق ذلك وأعظم من ذلك، ومعجز أيضاً في كونه يأخذ بمجامع القلوب. ويروق للأسماع لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالت: **(إنا سمعنا قرآنًا عَجبًا يهدِي إلى الرشْدِ فآمنا به ولن نشركَ بِرَبنا أحدًا)** حقاً، والحق يقال القرآن الكريم هو كنز الحكمة ومعدن الأحكام ومصدر التشريع، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم.

قال تعالى: **(وما كانَ هذا القرآنُ أن يُفترىٰ مِنْ دُونِ اللهِ ولكن تَصْدِيقَ الذى بينَ يَدَيهِ وتفصِيْلَ الكِتابِ لا رَيْبَ فيه مِنْ رب العالمين)**[1].

قال تعالى: **(أمْ يَقولونَ افترٰه قُلْ فأتوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وادْعُوا مَنِ استطعتُم مِنْ دونِ اللهِ إن كُنْتُم صادِقين)**[2].

قال تعالى: **(بل كذّبوا بما لم يُحِيطوا بعلْمِه ولما يأتِهم تأويلُهُ، كذلِكَ كذّبَ الذين مِنْ قَبْلهم فانْظرْ كيفَ كانَ عاقِبةُ الظالمين)**[3].

وقال تعالى: **(ومنهم مَنْ يؤمِنُ به ومِنْهم مَنْ لا يؤمِنُ بِهِ وربُّكَ أعْلَمُ بالمفسدين)**[4].

والله لا إله غيره ولا رب سواه سمّى القرآن المجيد في سورة يونس موعظةً وشفاء، وهدى ورحمة وصدق الله العظيم موعظة هى الموعظة حقاً.

---

(١) سورة يونس : آية ٣٧.

(٢) سورة يونس : آية ٣٨.

(٣) سورة يونس : آية ٣٩.

(٤) سورة يونس : آية ٤٠.

موعظة لا كالمواعظ، موعظة من رب كريم رؤف رحيم موعظة تتشوق لها النفوس المؤمنة وتحيا بها القلوب وتهتز لها الأعطاف، وتنتعش بها الأرواح، موعظة هدفها الصلاح والإصلاح.

موعظة زاجرة عن الفواحش. والمنكرات. والمحرمات، موعظة أمرت بكل خير ونهت عن كل شر.

نعم القرآن الكريم هو الموعظة . وهو مصدر المواعظ. وهو الرحمة. وهو الهدى وهو الشفاء، هو الرحمة لمن يستحقها هو الرحمة للمسلمين المؤمنين، رحمة من أرحم الراحمين، رحمة من العناء والشقاء في الدارين، دار الدنيا ودار الآخرة كما قال تعالى: **(وَنُنَزِلُ مِنَ القرآنِ ما هو شِفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنينَ ولا يَزيدُ الظالمين إلا خسارا)**.

فرحمتك يا ربي ولطفك يا مولاي فأكثر خلقك في أرضك لا يبتغون رحمتك ولا يطلبونها بل من شقوتهم وغرورهم يتباعدون عنها، كتباعد الحمر من قسورة، ورحمة الله خير لهم لو كانوا يعلمون.

والقرآن كما هو رحمة فهو شفاء من أمراض القلوب. وشفاء من الشهوات المحظورة ومن الشبهات المضللة، وشفاء من الشك والريب، وشفاء من الغل والحقد والحسد، وشفاء من الظلم والجور والفساد، والقرآن شفاء وهدى هدى من الحيرة والضلالة، هدى من كل شبهة، هدى لمن اهتدى، هدى لمن يستحق الهداية، هدى للمتقين والمؤمنين هدى يهدى إلى الرشد والسعادة والفلاح. قالت الجن: **(إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يَهدِى إلى الرُّشْدِ فآمنا بِهِ ولن نشرِكَ بِربنا أحدًا)**.

نعم القرآن العزيز هدى يهدي البشرية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها وراحتها وشرفها. وطمأنينتها وسعادتها في دنياها. وفي أخراها كيف لا؟ وهو

كلام أرحم الراحمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين والآخرين، وقد استشفى بهذا الشفاء واهتدى بهذا الهدى صحابة الرسول ﷺ والتابعون لهم بإحسان فطبقوا أحكام القرآن. وعملوا بما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً وأمراً ونهياً، فكانت لهم الدنيا وكانت لهم الآخرة، كانوا مع الله فكان الله معهم، كان لهم العز والشرف والقيادة والسيادة في الدنيا والفوز والسعادة في الآخرة، الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً.

نعم وعزة ربي، لا زعامة ولا قيادة ولا سيادة صحيحة ولا أمن ولا راحة ولا استقرار لمن لم يهتد بهدى القرآن ويعمل بما أرشد إليه القرآن.

فها هي أوربا، التي تزعم الحضارة والإزدهار انحطت بها حضارتها إلى مستوى الحيوان هي في قلق وعناء وشقاء من حضارتها وتفسخها، أخلاقياً وتدهورها اقتصادياً، هي في بلاء وعناء وشقاء من حروبها العالمية المدمرة.

وها هي في عناء متواصل وشقاء مرير من حكمها وتحكيمها القوانين الوضعية التي هي عمل المخلوق للمخلوق ضاعت الحقوق وشاع الفساد وارتكبت الجرائم ها هي في عناء وشقاء متواصل ومستمر من تكالبها على الزعامات وعلى ما يترتب عليها من أطماع.

وها هم الذين يزعمون الإسلام ويتشدقون به نفاقاً في وقتنا الحاضر لما لم يهتدوا بهدى القرآن وتنكبوا صراطه المستقيم، إعتنقوا المذاهب الخبيثة، الملعونة من إشتراكية إلى رأسمالية إلى أحزاب بعثية فتدهوروا أخلاقياً واقتصادياً، أصابهم الذل والهوان أضاعوا أمر الله فضاعوا. ونسوا الله فنسيهم سامتهم اليهود سوء العذاب قتلاً وتشريداً وصدق الله: **﴿إن الله لا يُغيرُ ما بقومٍ حتىٰ يُغيِرُوا ما بأنفسهم﴾**.

فيا مسلمين، ويا عباد الله السعيد من وعظ بغيره، تمسكوا بكتاب ربكم وسنة نبيكم محمد ﷺ، وعظوا عليهما بالنواجذ قولاً وفعلاً واعتقاداً، وبذلك خاصة ابتهجوا واغتبطوا. وافرحوا وتباشروا يا معاشر المؤمنين والمسلمين والعاقبة للمتقين.

قال تعالى: **﴿يا أيها الناسُ قد جاءتكم مَوْعِظةٌ مِن رَبِّكُمْ وشفاءٌ لما في الصّدُورِ وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين﴾**[1].

وقال تعالى: **﴿قل بِفَضْلِ اللهِ وبرحمتِه فَبذٰلِكَ فَليفرَحُوا هو خيرٌ مما يَجْمعُونَ﴾**[2].

والله جل شأنه في سورة يونس سمى القرآن حقاً وسماه علماً. ووصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً ولا شك ولا مرية في أن القرآن حق والحق يجب اتباعه ويجب العمل به.

نعم القرآن هو قاعدة الحق ومصدر الحق والآمر بالحق. وماذا بعد الحق إلا الضلال فيجب على المسلمين أن يكون نظامهم وقانونهم ودستورهم في جميع الدوائر الحكومية هو القرآن.

والقرآن أمر بتوحيد الله وإفراده بالعبادة ونهى عن عبادة غير الله وهو الحق، وأرشد القرآن إلى العدل والإنصاف ونهى عن الظلم والجور والفساد وهو الحق.

والقرآن جاء بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات وفي ذلك صلاح الفرد والمجتمع وأمر بكل خير ونهى عن كل شر، وهو الحق (وبالحق أنزلناه وبالحق

---

(١) سورة يونس: آية ٥٧.

(٢) سورة يونس: آية ٥٨.

نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيرا) والقرآن هو الذي يقول الحق وينطق به **(ولا نكلِفُ نفسًا إلا وسعها ولدَينا كِتابٌ يَنطقُ بالحقِ وهم لا يظلمون)**.

وحكمة الله بالغة، أكثر الخلق للحق كارهون، أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون.

وكما أن القرآن حق فهو علم لا كالعلوم علم عظيم، علم هو منبع العلوم وأصلها الأصيل، علم جاء بالصلاح والإصلاح، علم جاء لإسعاد البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان، علم ينابيعه صافية، وأنهاره جارية، وجداوله متدفقة وأشجاره سامقة، وأغصانه مورقة، وثماره متدلية، وأزهاره متفتحة وظلاله يسع كل مخلوق فمن عمل بهذا الحق الذي هو الحق واستنار بهذا العلم الذي هو العلم فمنّة الله عليه عظيمة ومن حاد وضل عن هذا الحق القويم وعن هذا العلم العظيم فلن يضر إلا نفسه، والله غني عن العالمين.

والقرآن الكريم وحي من الله منزل على قلب الرسول ﷺ وهو عليه السلام لم يشك ولم يرتب فيما أوحى الله إليه، لأنه روى أنه قال: لا أشك ولا أسأل حينما نزل قوله تعالى: **(فإن كنتَ فى شَكٍّ مما أنزلنا إليكَ)** ومن المحتمل والعلم عند الله أن الله جل شأنه أراد بذلك تقوية عزيمة الرسول، وتثبيته وتسليته وإدخال السرور عليه، وبالأخص حينما أبطأ عنه الوحي، قريب من خمسة عشر يوماً، وهو إذ ذاك في مكة، وقريش أيضاً ظهر منهم العناد ومصادمة الدعوة.

وأيضاً الرسول فقد من يحميه ويعاضده على تبليغ رسالة ربه، مات عمه أبو طالب وماتت زوجته خديجة.

إنها أيام عصيبة على الرسول ﷺ، تكتلت فيها المخاوف وتسربت فيها الأحزان، والمآسي إلى قلبه عليه السلام، وهو مع ذلك كله مثابر وصابر ومصابر، ولكنه بشر ومخلوق من بني آدم ولا غنى له عن ربه ومولاه.

قال تعالى: **﴿ولقد بَوأنا بَني إسْرائيلَ مبوأ صِدقٍ ورزقناهم مِنَ الطيباتِ فما اختلفوا حتى جاءهم العِلْمُ إن رَبَّكَ يقضي بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوافيهِ يَختَلِفون﴾**[1].

قال تعالى: **﴿فإن كُنتَ فى شَكٍّ مما أنْزلنا إليكَ فاسأل الذينَ يقرءونَ الكتابَ من قَبلِكَ لقد جاءَك الحقُّ مِنْ رَبكَ فلا تكونَنَّ مِنَ الممتَرِين﴾**[2].

وقال تعالى: **﴿ولا تكونَنَّ مِنَ الذينَ كذَّبُوا بآياتِ اللهِ فتكونَ مِنَ الخاسِرين﴾**[3].

وقال تعالى: **﴿قل يا أيها الناسُ قدْ جاءكم الحقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فمن اهتدىٰ فإنما يهتدِي لنفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُ عليها وما أنا عليكم بِوَكيل﴾**.

وقال تعالى: **﴿واتَّبعْ ما يُوحىٰ إلَيْكَ واصْبِر حتىٰ يَحْكُمَ اللهُ وهو خيرُ الحاكمين﴾**[4].

والله جل شأنه في سورة هود، سمى القرآن العزيز كتاباً، وسماه آيات، وقد وصف الله القرآن بكون آياته محكمة، ومفصلة وأضافها تعالى إلى نفسه الكريمة تشريفاً وتعظيماً للقرآن.

والقرآن الكريم أحكمه أحكم الحاكمين. وفصل آياته رب العالمين، ولأنه كتاب الخلق أجمعين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ومن هو خير

---

(١) سورة يونس: آية ٩٣.

(٢) سورة يونس: آية ٩٤.

(٣) سورة يونس: آية ٩٥.

(٤) سورة يونس: آية ١٠٩.

الوارثين، أحكمه الله وأتقنه فجاءت آياته متقنة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، متقنة لا يعتريها نسخ ولا تبديل، متقنة في لفظها ومفصلة في معناها كيف لا يكون القرآن حكيم ومحكم وآياته مفصلة أي موضحة مبينة لا لبس فيها ولا خفاء وهو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين.

نعم القرآن العزيز آياته قوية المباني واضحة المعاني، قواعد القرآن مكينة وآياته حكيمة، بل كل آية فيها من المعاني الجليلة والأسرار البديعة والحكم العظيمة ما لا يحاط به، كيف لا يكون القرآن هكذا وهو نزل تشريعاً عاماً لكل زمان، ولكل مكان ولكل جيل ولكل أمة، والذي شرعه أحكم الحاكمين العالم بمصالح خلقه أجمعين.

ولا بد لكل جيل ولكل أمة من دستور ونظام. فلزاماً ولا بد أن يعطى القوس باريها، يجب على كل أمة من بني البشر. وبالأخص من يدعي الإسلام أن يكون نظامهم ودستورهم وقانونهم هو القرآن الذي هو حكيم ومحكم، ومبين ومفصل فلا يقوم العدل، ولا تحفظ الحقوق ولا يسود الأمن إلا بتطبيق أحكام القرآن **(ومن لم يحكم بما أنزلَ اللهُ فأولَئكَ هُمُ الكافرون)** **(أفحكمَ الجاهليةِ يبغونَ ومَنْ أحسنُ من اللهِ حُكْماً لقَومٍ يؤقنون)**.

وقد سمى الله نفسه في القرآن حكيماً في ثمان وتسعين موضعاً. ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان في عقيدة المسلمين.

قال تعالى: **(الَر كِتابٌ أحْكِمَتْ آياتُه ثُمَ فُصِّلَت مِنْ لدُن حَكيمٍ خبير)**[1].

وفي سورة هود أيضاً سمى الله القرآن سوراً. وسماه حقاً وأخبر تعالى بأنه منزل من عنده، وأبطل تعالى قول القائلين بأنه افتراه محمد. أبطل تعالى قول

---

(١) سورة هود: آية ١.

المتمردين والكافرين حينما زعموا غروراً منهم وتمويهاً أن القرآن مفترى.

أمر الله نبيه محمد ﷺ أن يقول للأغبياء الذي تحجرت قلوبهم وعميت بصائرهم (قل فأتوا بعشر سور مثله) وأولاً تحدى الله قريشاً والعرب كلها، بل الإعجاز والتحدي لكل مخلوق لا يؤمن بالله ولا بما جاء عن الله بأن يأتوا بمثل القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة مثله.

تحدى الله العرب واليهود والنصارى. وكل مخلوق في مكة وفي المدينة، تحداهم مراراً وتكراراً بأن يأتوا بسورة من مثله، ولو كانت السورة قصيرة إذا كانوا يزعمون بأن محمداً افتراه على الله، تحداهم ولو كانوا أهل فصاحة وبلاغة ولو تكاتفوا وتناصروا وتساندوا وتبادلوا الآراء، فعجزوا وتقهقروا وخرست ألسنتهم لأنهم سمعوا ما لا مشابهة بينه وبين كلامهم.

ولا مشابهة بينه وبين أشعارهم، سمعوا كلاماً منسقاً منتظماً ليس فيه مجازفة ولا تقصير ولا كذب فيه ولا تغرير بل حق وعدل وصدق، وهو مع ذلك في غاية من البلاغة والفصاحة. والرونق والحسن. والبهاء والجمال. وفيه حلاوة وعليه طلاوة يأخذ بمجامع قلوب المستمعين له، فيبهر عقولهم ويلين قلوبهم ويشوق نفوسهم ويحرك مشاعرهم ويهز أعطافهم هزاً إذا تخلوا من التعصب والهوى.

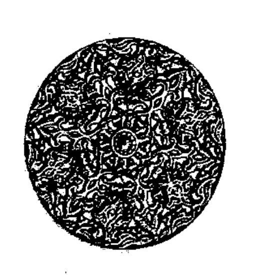
فبذا ومن أجل ذا وغير ذا. يعرف ويتحقق القارىء للقرآن والمستمع للقرآن أن هذا القرآن الكريم من عند الله حقاً فليس من قول محمد ولا من عبقرية محمد **(ولو تقول علينا بَعضَ الأقاويْلِ لأخَذنا منه باليَمِين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين)**، قاتل الله الزنادقة والملحدين

الزاعمين تخرصاً وظناً بأن هذا القرآن ليس من الله تعالى قاتلهم الله أنى يؤفكون.

قال تعالى: ﴿أَمْ يقولونَ افتراه قل فأتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وادْعوا مَنْ استطعتُم مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادِقِين﴾[1].

قال تعالى: ﴿فإن لم يَستَجيبوا لكم فَاعْلموا أنما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وأن لا إله إلا هُو فهل أنتم مُسْلِمُون﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أفمن كانَ على بينةٍ مِنْ رَبه ويَتْلُوهُ شاهدٌ منه وَمِنْ قَبله كِتابُ موسىٰ إماماً وَرَحمةً أولَئِكَ يؤمِنُونَ به ومَنْ يَكفُر بهِ مِنَ الأحزابِ فالنارُ مَوْعِدُه فلا تَكُ في مِرْيةٍ منه إنه الحقُ مِنْ رَبكَ ولكِنَّ أكثَرَ الناسِ لا يُؤمِنُون﴾[3].



(١) سورة هود: آية ١٣.

(٢) سورة هود: آية ١٤.

(٣) سورة هود: آية ١٧.

## (ومن سورة يوسف)

وفي سورة يوسف سمى الله القرآن العزيز كتاباً وآيات، ووصفه تعالى بالبيان وسماه تعالى قرآناً عربياً، ووصفه بكونه وحياً منزلاً.

نعم القرآن الكريم. هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد هو وحي الله المنزل على الرسول ﷺ ، للصلاح والإصلاح وللعدل والإنصاف.

كتاب يجب تحكيمه، والإيمان به، كتاب هو نبراس المؤمنين وحجة الله على الكافرين، كتاب عظيم كتاب كريم، كتاب بين واضح جلي ليس به لبس ولا فيه خفاء، واضح الدلالة، جلي المعاني قوي المباني فيه وعد ووعيد وترغيب وترهيب فيه ما تطمئن له القلوب وترتاح له النفوس، فيه الهدى وبه الإهتداء.

كتاب أوحاه الله إلى رسوله ﷺ ، لهداية الخلق أجمعين فنهم من اهتدى ، ومنهم من ضل (ليهلك من هلك عن بينه ويحي من حي عن بينه) ولا يظلم ربك أحدًا ، كتاب فيه الإخبارات والأقاصيص العجيبة ، والأحكام الحكيمة بأجمل تنسيق وأحسن أسلوب ، لعل ولعل الخلق والخليقة يذكرون ويعقلون فيؤمنون بالله وبما جاء عن الله ، فالذي لا يعقل عن الله أمره ونهيه ، ولا يؤمن بما أنزل الله على رسوله ﷺ ولا يعمل به ، هو مبرسم بل مخبل مجنون والجنون فنون .

وقد امتاز هذا القرآن عن غيره بأشياء كثيرة ليس بالإمكان حصرها ولا تعدادها منها، كونه تعالى أنزله في أشرف زمان وهو شهر رمضان المبارك ومنها

كونه تعالى أنزله في أشرف بقاع الأرض وهي مكة والمدينة.

ومنها أنه تعالى أنزله على أشرف رسول أرسله الله، ومنها كونه تعالى أنزله بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأبينها.

وأوضحها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني، ومنها أنزله الله بسفارة جبريل الذي هو أشرف الملائكة.

ومنها كونه تعالى أنزل القرآن تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ومنها صيانته وحفظه من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل **(إنا نَحْنُ نزلنا الذِكرَ وإنا له لحافظون)** ومنها حفظه عن ظهر قلب **(ولقد يَسَّرنا القرآنَ للذكرِ فهل مِنْ مدكر)**.

قال جل ذكره: **(الَر تلكَ آياتُ الكتابِ المبين)**.

وقال تعالى: **(إنا أنْزَلناهُ قرآناً عربيًا لعلكم تَعْقِلُون)**.

وقال تعالى: **(نحنُ نَقُصُ عَلَيكَ أحْسَنَ القَصَصِ بما أوْحَيْنا إلَيكَ هذا القرآنَ وإنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لمِن الغافِلِيْنَ)**[1].

وأيضاً في سورة يوسف سمى الله القرآن ذكراً وسماه رحمة وهدى وسماه حديثاً. نعم القرآن رحمة ولكنها للمؤمنين رحمة من كل محنة. ومن كل عذاب في الدنيا والآخرة، رحمة وهدى لمن تطلب الهداية فاهتدى.

إي وعزة ربي إن القرآن هدى من كل شك وريب، وهدى من كل حيرة وارتباك، وهدى من الغي إلى الرشاد، ومن الضلال إلى السداد، ومن الشرك إلى عبادة رب العباد.

---

(١) سورة يوسف: آية ٣.

وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل والزبور يصدق القرآن ما أنزل الله على رسله الكرام ويشهد لها بالصحة وينفي ما طرأ عليها من تغيير وتحريف وتبديل، وينسخ بعض أحكامها الفروعية، ويثبت بعض أحكامها ويقررها، لأنه الكتاب العظيم المهيمن على الكتب كلها.

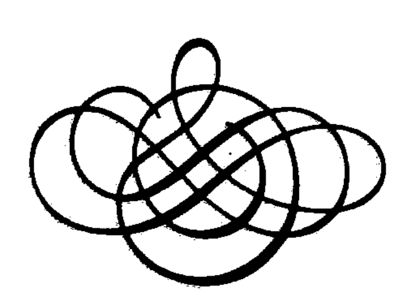
ولأنه كتاب لكل أمة ولكل جيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وهو مع ذلك أحسن كتب الله أحكاماً وأعدلها نظاماً.

أما المسائل الأصولية في توحيد الله وإفراده بالعبودية فالكتب والصحف المنزلة من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين كلها متفقة على ذلك لا تباين بينها ولا خلاف فيها، وكما أن القرآن جاء صِدقاً وتصديقاً ومصدقاً فهو من عند الله حقاً فليس بمكذوب ولا مفترى. ومن زعم ذلك فهو ملحد زنديق وكافر بالله العظيم، كتاب من عند الله أوحاه الله إلى رسوله ﷺ، كتاب معانيه واضحة وأحكامه مفصلة فيه حل لكل مشكلة في كل زمان ومكان.

فيه تفصيل لكل شيء فيه تفصيل لكل ما يحتاجه بنو آدم في عقائدهم. وفي عباداتهم وفي معاملاتهم في القرآن بيان وتفصيل لكل ما تحتاجه المجموعة البشرية في حياتها الإجتماعية وصدق الله **(ما فَرَّطْنا فى الكِتابِ مِنْ شَيءٍ)** **(وكُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تفصِيلاً)** قال مسروق: ما سئل أصحاب محمد عن شيء إلا وعلمه في القرآن ولكن علمنا قصر عنه. وقال الشعبي: ما ابتدع أحد بدعة إلا وفي كتاب الله بيانها. وكما أن القرآن هدى ورحمة فهو ذكر وتذكير للعالمين لعلهم ولعلهم ينتفعوا بالذكرى والتذكير. والذكرى تنفع المؤمنين، وفي قصة يوسف عليه السلام عظة للمتعظين وعبرة للمعتبرين.

قال تعالى: (وما تَسْأَلُهُمْ عليه مِنْ أجْرٍ إن هُوَ إلا ذِكْرٌ للعالَمِيْن).

وقال تعالى: (لقد كانَ فى قَصَصِهِم عِبْرةٌ لأُولى الألبابِ ما كان حديثاً يُفْتَرىٰ ولكن تَصْديْقَ الذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وتفصِيلَ كُلِّ شىءٍ وهدىً ورحمةً لقومٍ يؤمِنُون) (١).



(١) سورة يوسف: آية ١١١.

## (سورة الرعـد)

وفي سورة الرعد وهي مكية، سمى الله القرآن حقاً. وسماه كتاباً منزلاً، وحكمة من حكيم حميد، أكثر الناس لا يصدقون بهذا الحق أكثر الناس صم بكم عمي البصائر لا يؤمنون بالحق، والحق واضح والحق جلي والحق أبلج لا يلتبس بالباطل، وماذا بعد الحق إلا الضلال. والإيمان بالحق والعمل بالحق خير لهم لو كانوا يعلمون خير للخلق أجمعين.

والقرآن هو الحق الذي لا شك فيه بوجه من الوجوه حق واضح لا ريب فيه ولا مرية، ولا لبس فيه ولا خفاء حق كالشمس في رابعة النهار حق لا يخفى إلا على من تحجر قلبه وعميت بصيرته.

القرآن الكريم أخباره وأقاصيصه كلها حق وأوامره ونواهيه كلها عدل، وأحكامه في غاية من الحكمة، وعظاته حسنة جميلة تأخذ بمجامع القلوب، والجميع في صالح البشرية كلها في كل زمان ومكان، في صالح الخلق أجمعين.

وشتان بين من كان كافراً شقياً وبين من كان مؤمناً تقياً شتان بين مشرق ومغرب. لا يستوي الكافرون والمؤمنون. لا يستوي الأتقياء والفاسقون. لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون الفرق كبير والبون شاسع. وحكمة الله بالغة وأمره نافذ أكثر أهل الأرض غلبت عليهم الطبائع البشرية فأطاعوا الشيطان وعصوا الرحمان فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل. فيا رباه ويا مولاه رحمتك يا الله أكثر الخلق عن الحق معرضون أكثرهم لا يؤمنون.

والمصيبة عظمى والفتنة عمياء في هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه عواصف الزندقة والإلحاد . وتمركزت فيه الغطرسة على الله وعلى أحكام الله أكثر من يزعم الإسلام ويدعيه تنكبوا طريقه الواضح طريق الأمن والسلامة طريق العز والشرف والسعادة عبدوا المخلوق . وتركوا عبادة الخالق وأطاعوا المخلوق بمعصية الخالق وارتكبوا الجرائم وفعلوا المحرمات . كفر وإلحاد وظلم وفساد وخلاعة ومجون واستهتار وجنون . ويزعمون ترويجًا وتمويهًا أن ذلك تقدمًا ومدنية وحضارة وازدهارًا ، وهي والله عند من يعرف الحق . ويقول به جاهلية جهلاء وهمجية عمياء .

وزاد الطين بلة حكموا النظم الفرعونية والقوانين الوضعية التي هي من صنع المخلوق للمخلوق ومن عمل المخلوق للمخلوق، وتركوا النظم السماوية والأحكام الإلٓهية تركوا أحكام القرآن بل نبذوه وراءهم ظهرياً فسوف يلقون غياً. تركوا الحق الذي ليس بعده حق وحادوا عن طريقه. فضلوا ضلالاً بعيداً تركوا الأحكام العادلة التي بها تحفظ الحقوق ويسود الأمد، وصدق الله **(وإن تُطِعْ أكثرَ مَنْ فى الأرْضِ يضلوكَ عن سَبيلِ اللهِ)** وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.

والبراهين ساطعة، والحجج قاطعة، والطريق واضح. والمنهج قويم والصراط مستقيم. ولكنه العناد والحمق والشقاق. والنفاق والغرور. والجهل وهكذا يفعل الجهل بأهله.

قال جل ذكره: **(بسم الله الرحمٰن الرحيم، آلمٓر، تِلْكَ آياتُ الكتابِ والذى أنْزِلَ إليكَ مِنْ ربِّكَ الحقُّ ولكن أكثرَ الناسِ لا يُؤمِنُون)**[١].

---

(١) سورة الرعد : آية ١.

وقوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾**[1].

وفي سورة الرعد أيضاً سمى الله القرآن ذكرى، ومدح الله عباده الذين آمنوا، مدحهم الله وأثنى عليهم، ونوه بذكرهم لإيمانهم إيماناً صادقاً إيماناً من ثمراته الأعمال الزكية الصالحة التي جزاؤها من الله الثواب العظيم والنعيم المقيم. ومن ثمراته الفرح والإستبشار والأنس والطمأنينة بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

والجزاء من جنس العمل **﴿الذاكِرِيْنَ اللهَ كَثيرًا والذاكِراتِ أَعَدَّ اللهُ لهم مَغفرةً وأجرًا عظيمًا﴾** وقال تعالى: **﴿يا أيها الذِينَ آمنوا أذكرُوا اللهَ ذِكرًا كثيرًا وسَبِحُوهُ بكرةً وأصِيلاً﴾** وأعظم الذكر وأفضل الذكر لله تعالى هو القرآن الكريم مع تفهمه وتدبره.

روى الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب تبارك وتعالى. من شغله القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين. وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه فبتلاوة القرآن يحصل للمؤمنين الفرح والإستبشار والطمأنينة.

نعم تبتهج وتطمئن قلوب المؤمنين وتنشرح صدورهم بالقرآن الكريم لأن القرآن هو الذي جعل بين المؤمنين وبين ربهم رابطة قوية. وصلة وثيقة لاشتماله على الأسرار البديعة والمعاني الجليلة والحِكم الحكيمة والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك.

ولأنه كلام ربهم ومعبودهم. فلذا كان المؤمنون مع الله ولله وبالله ومن كان مع الله كان الله معه، الله مع المؤمنين معية خاصة. يحفظهم ويكلأهم

---

(١) سورة الرعد: آية ١٩.

ويؤيدهم، وينصرهم. والأنس بالله والتلذذ بطاعة الله، وما يقرب إليه هو قرة عيون الموحدين وبستان العارفين.

هو الذي جعل قلوبهم ترقص فرحاً وطرباً إشتياقاً إلى الله تعالى ومحبة له، ذلك هو الذي جعل المؤمنين والمصلحين والمجددين لدين الله يجاهدون في الله حق جهاده، ويستميتون في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ولا يخافون في الله لومة لائم.

هو الذي جعل الفضيل بن عياض رحمه الله يقول لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف، ونقل ابن القيم رحمه الله عن بعض السلف أنه قال: إن للهِ في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة وينسب لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقال بعض العارفين مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا لذة ما فيها وقالت رابعة العدوية التي اتصفت بالعباد والزهادة ما معناه: ما عبدت ربي خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته. وإنما عبدته لأرى وجهه الكريم. هكذا كان وهكذا يكون المؤمنون بربهم ومع ربهم. ومن كان بالله أعرف كان أشد له اشتياقاً وأعظم له محبة ووداداً والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

قال تعالى: **﴿الذينَ آمَنُوا وتَطمَئِنُّ قُلُوبُهم بِذِكْرِ اللهِ ألا بذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القلوب﴾**.

وقال تعالى: **﴿الذِينَ آمنُوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ طُوبىٰ لهم وحُسْنُ مآب﴾**[1].

وأيضاً في سورة الرعد سمى الله القرآن علماً، وسماه حكماً عربياً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً والحمدلله، والله أكبر وعظمت قدرة الله وجل شأنه، ما

(١) سورة الرعد: آية ٢٩.

أنزله الله على رسوله ﷺ هو العلم حقاً، هو العلم العظيم، هو العلم النافع، هو العلم الذي مع سنة الرسول ﷺ ليس بعده علم.

هو العلم الذي ترتاح له النفوس. وتطمئن له القلوب، هو العلم الذي جاء لإقامة العدل في الأرض جاء بإيجاب العبادة للخالق وإبطال عبادة المخلوق.

جاء حكماً محكماً عربياً واضحاً جلياً ليس فيه خفاء ولا به إلتباس.

جاء القرآن علماً غزيراً ينابيعه صافية وأنهاره متدفقة وجداوله تفيض بالحكمة والأحكام.

جاء نبراساً عظيماً ينير الطريق للسالكين. جاء مشعل هداية يهتدي به كل تائه وحيران.

جاء القرآن ليتدبر ويفهم ويعمل به، لم ينزل القرآن على الرسول ﷺ من أجل أن يتبرك به فقط أو يترنم به فقط بل لا بد لأهل القرآن ومن خوطبوا بالقرآن من أن يؤمنوا بالقرآن. ولا بد أن يطبقوا أحكام القرآن لا بد من امتثال أوامر القرآن.

ولا بد من الانتهاء عما نهى عنه القرآن، ولا بد من خوض المعارك في الداخل والخارج، في الداخل مع النفس والهوى ولاشيطان، وفي الخارج مع كل من خالف القرآن أمراً ونهياً. هذا هو هدف القرآن وهو المقصود بإنزال القرآن.

وفي ذلك صلاح الدين والدنيا، وصلاح الفرد والمجتمع. وصلاح الراعي والرعية.

نعم جاء القرآن الكريم بالصلاح والإصلاح، جاء بما يسعد البشرية كلها في دنياها وأخراها، جاء بإبطال كل حكم يخالف حكم الله.

جاء بإبطال كل الأحكام الطاغوتية والقوانين الوضعية التي هي من عمل المخلوق للمخلوق. والتي هي من أفكار المخلوق للمخلوق. ومن صنع المخلوق للمخلوق. وصدق الله **(ومَنْ لَمْ يَحْكم بما أنزلَ اللهُ فأولَئِكَ هُمُ الكافرون)**.

جاء القرآن بحفظ حقوق الآدميين على الوجه الأكمل العادل المرضي.

جاء القرآن آمراً وموجهاً للرسول ﷺ ، ولأمة الرسول.

جاء وعيداً ومحذراً عن اتباع أهواء أهل الأهواء وحاش الرسول عليه السلام من ذلك، وكل من تحاكم أو حكم بغير القرآن، فإنه من إتباع الهوى. وصدق الله **(ومَنْ أضَلُّ مِمنْ اتبعَ هواهُ بغَيرِ هدىً من اللهِ إن اللهَ لا يهدِي القومَ الظالمين)**، والآية الكريمة التي نستضيء بنورها ونستنشق نسيمها المنعش هي في إزاء المحاولات التي تحاك لإضلال الرسول.

ومنها: محاولات قريش. ومحاولات اليهود. وكلها باءت بالفشل والحمدلله محاولات ماكرة **(ويمكُرونَ ويَمكرُ اللهُ واللهُ خَيرُ الماكرين)**، محاولات بالقول والفعل، محاولات خبيثة محاولات تنبح كلابها ضد القرآن. وأهل القرآن في كل زمان ومكان، ولكل قوم وارث ولكن بحمدالله السحاب لا يضره نباح الكلاب.

قال تعالى: **(وكذلكَ أنْزلناهُ حُكْمًا عَرَبيًا ولَئِن اتَّبَعْتَ أهواءهُم بَعدَمَا جاءكَ مِنَ العِلمِ مالَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وليٍ ولا واق)**[1].

---

(١) سورة الرعد: آية ٣٧.

## (من سورة إبراهيم)

وفي سورة إبراهيم عليه السلام، سمى الله تعالى القرآن كتاباً وسماه بلاغاً ونذيراً، ووصفه تعالى بكونه منزلاً نعم القرآن الكريم منزل من عند الله فليس بمخلوق وليس بمفترى.

ومن زعم أنه مخلوق أو مكذوب أو مفترى فهو أضل من حمار أهله بل هو كافر بالله العظيم.

وفي مطلع سورة إبراهيم، وفي خاتمتها آيتان كلاهما جاءت صريحة في عموم رسالة الرسول ﷺ لكل مخلوق من المكلفين.

والآيات في هذا كثيرة جداً. وحكمة الرب تعالى تقتضي ذلك لأنه عليه السلام آخر الأنبياء والمرسلين فليس بعد نبوته نبوة ولا بعد رسالته رسالة وليس بعد الكتاب الذي جاء به كتاب.

فاقتضت حكمة اللهِ أن تكون رسالة الرسول ﷺ . عامة لكل مخلوق من المكلفين. ودينه وشريعته ناسخة لكل ما خالفها من الديانات والشرائع **(قل يا أيها الناسُ إني رَسُولُ اللهِ إليكم جَميعًا)** ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يخرج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والشرك والظلم. ومن ظلمات الجهل والضلال والبدع. ومن ظلمات المعاصي والمنكرات. والخلاعات والأخلاق السيئة والخزعبلات إلى نور القرآن إلى نور التوحيد والإخلاص إلى نور العلم والإيمان والعرفان إلى صراط العزيز الحميد، وقد امتثل الرسول ﷺ أمر ربه فبلغ بالقرآن وأنذر به. بلغ

عليه السلام وأنذر وأعاد وأبدى مراراً وتكراراً. بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى قامت الحجة واتضحت المحجة، فاهتدى من اهتدى وضل من ضل والخلق كلهم في ظلام دامس وفي جاهلية جهلاء. وفي حيرة وارتباك مهما كانوا وأين كانوا إلا من استضاء بالنبراس العظيم وهو القرآن الكريم فاهتدى بهداية الله، وامتثل أمر الله وانقاد لطاعة الله، والمنة لله، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال جل ذكره: **(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرَّحِيمِ آلـر كِتابٌ أنزَلْناهُ إليكَ لِتُخرِجَ الناسَ مِنَ الظُلُماتِ إلى النُورِ بإذنِ رَبِّهِم إلى صِراطِ العَزيْزِ الحمِيْد)**[1].

وقال تعالى: **(هذا بلاغٌ للنّاسِ ولِيُنْذَرُوا بِهِ ولِيَعْلَموا أنما هُو إلَهٌ واحدٌ ولِيَذَّكَّرَ أُولُوا الألباب)**[2].



(١) سورة إبراهيم: آية ١.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٥٢.

## (من سورة الحجر)

وفي سورة الحجر وهي مكية، سمى الله جل شأنه ما أنزل على رسوله ﷺ قرآناً وكتاباً ووصفه تعالى بالبيان وبكونه آيات.

نعم، القرآن الكريم هو سور وآيات آيات حكيمة آيات عظيمة آيات هي مصادر الحِكْمة والأحْكام وقاعدة العبادة والتوحيد.

الكتاب وآياته والقرآن وبيناته. الجميع وحي الله المنزل على رسوله ﷺ لهداية الخلق أجمعين. حيث جاء فيه من الله البيان الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنوا الإنسان في حياتهم الإجتماعية بأجمل أسلوب وأوضح عبارة، أبان الله وبين في القرآن أحكام المكلفين في دنياهم وفي أخراهم.

فتوحيد الله والعقيدة الإسلامية، وأحكام العبادات. والمعاملات وما جرى مجرى ذلك، مما هو من ضروريات المجتمع البشري في كل زمان ومكان هو مبين وموضح في القرآن، والتقصير من عقول الآدميين، ومن فهومهم العاطلة والعيب عيبهم والذنب ذنبهم، والجريمة جريمتهم، وصدق الله: **(ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِنْ شيء) (وكُلَّ شيءٍ فصلناهُ تَفْصِيْلاً)**.

وبعد الآية المشار إليها يأتي الوعيد والتهديد والتقريع من الله تعالى للذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يحكمون القرآن ولا يعملون بالقرآن من الكافرين والزنادقة والملحدين الذين غرتهم الآمال الكاذبة. وغرهم بالله الغرور غرتهم الدنيا بزخارفها الفانية، هذه طبيعتها الخداع والغرور حينما تكون السرائر علانية وينكشف الغطاء ويبين خسرانهم ويتحقق عذابهم يودون لو كانوا

مسلمين. وهيهات وأنى لهم ذلك إنفلت الزمام وضاعت الفرصة وفات الأوان ونعوذ بالله من الخذلان.

قال تعالى: (بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم آلر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ وقُرْآنٍ مُبِين).

وقال تعالى: (رُبما يَوَدُّ الذِينَ كَفُروا لو كانُوا مُسْلِمِيْن).

وقال تعالى: (ذرْهُمْ يأكُلُوا وَيَتَمتعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوفَ يَعْلَمون)[1].

وأيضاً في سورة الحجر سمى الله القرآن ذكرى، وقد تقدمت الإشارة في أن الله سمى القرآن ذكرى في خمسة وخمسين موضعاً.

نعم القرآن الكريم هو الذكر والتذكير هو الذكر الحكيم والنور المبين هو الذكر حقيقة ومعنى، فهو في نفسه ذكر لأن من قرأه أو شيئاً منه فله بكل حرف عشر حسنات، كما روى ذلك ابن مسعود عن النبي ﷺ فهو ذكر ومذكر بالله وبعظمة الله وبآلاء الله وبوعد الله ووعيده.

فالقرآن مذكر للمسلمين في كل ما يحتاجونه من أمر عباداتهم ومعاملاتهم، وجميع شئونهم الاجتماعية. بل القرآن مذكر لكل مخلوق من الجن والإنس في كل زمان ومكان (لِيهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بينةٍ ويحيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بيِّنَةٍ) (وما ربكَ بِظَلامٍ للعبيد).

القرآن هو معجزة الرسول الكبرى. وآية الله العظمى محروس ومحفوظ من الزيادة والنقصان، ومن التغيير والتبديل قدرة من قدير وحفظ من حفيظ، وحكمة من حكيم، مرت عليه عصور ودهور. وهو بحمدالله لم ينقص منه ولم

---

(١) سورة الحجر: آية ٣.

يزد فيه، ولا حرف واحد والزنادقة متوفرون، والملاحدة كثيرون والأعداء متكالبون، ولكن الجبال لا يضيرها نطاح الكباش، والسحاب لا يضره نباح الكلاب، وضوء النهار يعشى الخفاش.

والآية الكريمة دليل على وقاحة كفار قريش. وسفاهتها وغطرستها وتعنتها وسخريتها بالرسول ﷺ.

وهكذا كل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن فإنه متشبه بالكافرين الظالمين وبالطغاة والعتاة من كفار قريش وربك للظالمين بالمرصاد.

قال جل ذكره: **﴿وقالوا يا أيها الذي نُزِّلَ عليهِ الذِكْرُ إنَّكَ لمَجْنون﴾**.

**﴿لو ما تأتينا بالملآئِكَةِ إنْ كُنتَ مِنَ الصادِقين﴾**.

**﴿ما نُنزِلُ الملآئكةَ إلا بالحقِ وما كانوا إذاً مُنظَرِين * إنا نَحنُ نزلنا الذِكْرَ وإنا له لحافِظُون﴾**[1].

وفي سورة الحجر أيضاً سمى اللهُ كتابه العزيز قرآناً عظيماً، والعظيم في لغة العرب هو الذي له المكانة المرموقة والشرف والميزة على غيره.

فحيث أن اللهَ تعالى عظيم فكلامه وهو القرآن عظيم عظيم وأي عظيم عظيم في حِكَمه وأحْكامِهِ، وعظيم في لفظه ومعناه وعظيم في رونقه وأساليبه، وعظيم في بلاغته وفصاحته، وعظيم في وعده ووعيده، وعظيم في ترغيبه وترهيبه، وعظيم في أمثاله وأخباره وأقاصيصه، وعظيم في أهدافه ومقاصده، وعظيم في أمره ونهيه.

والله جل وعلا يصف القرآن بالأوصاف اللائقة به فيصفه تارة بالعظيم وتارة بالكريم وتارة بالمجيد، وسماه الله نوراً وسماه هدى وسماه شفاء. وصدق

(١) سورة الحجر: آية ٩.

الله، ومن أصدق من الله قيلاً هي أسماء مطابقة لمسماها.

وقد امتن الله تعالى على رسوله حيث آتاه الله هذا القرآن العظيم، ومنه السبع المثاني، وهي فاتحة الكتاب على قول أكثر علماء التفسير. لأنها سبع آيات وتثنى أي تقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة «قال: قال رسول الله ﷺ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم».

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أبي سعيد رافع بن المعلى رضي الله عنه «قال: قال لي الرسول ﷺ: الحمدلله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

وقد ذهب بعض علماء التفسير إلى أن المراد بالسبع المثاني هي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والسابعة الأنفال مع التوبة لأنها كسورة واحدة إذ ليس بينهما تسمية.

قال تعالى: **(ولقد آتيناك سَبْعًا مِنَ المثانى والقرآنَ العَظِيم).**

**(لا تَمدَنَّ عَيْنيك إلى ما متعنا به أزْواجًا مِنْهُمْ ولا تَحزَنْ عَلَيْهِم واخفِضْ جناحَكَ لِلمؤمِنين)**[1].

**(وقل إنى أنا النّذِيرُ المُبِيْن كما أنْزلنا على المُقْتَسِمين) (الذيْن جعَلوا القرآنَ عِظَين فَورَبّكَ لنسألنّهُم أجْمعِين عمّا كانوا يعملون)**[2].

وفي سورة النحل، سمى اللهُ تعالى القرآن ذكرى، نَعَم اللهُ جل شأنه، سمي القرآن ذكرى، وهذا تنويه وتفخيم وتعظيم للقرآن الكريم.

---

(١) سورة الحجر: آية ٨٨.

(٢) سورة الحجر: آية ٩١.

فالقرآن مذكر بالله وآلاءه، وأسماءه وصفاته، وما يجب لله وما لا يجب، وما يجوز عليه وما لا يجوز. والقرآن ذكر للمؤمنين والمسلمين فهو نبراسهم العظيم، وصراطهم المستقيم. ففيه الهدى وفيه الشفاء، فيه كل ما يحتاجه المكلفون من بني آدم في أمر دينهم ودنياهم.

والقرآن في نفسه ذكر فالذي يتلوه ويترنم بآياته، هو من أفضل الذاكرين الله تعالى، وقد وصفه تعالى بكونه وحياً منزلاً من الله على رسوله ﷺ. أنزل الله على رسوله عليه السلام هذا القرآن الكريم، والذكر المبين ليبين الرسول للناس أجمعين ما أشكل عليهم من معاني كلام رب العالمين، ويفصل عليه السلام ما جاء في القرآن مجملاً لأنه عليه السلام أعلم الخلق بربه وأعلمهم بمعاني كلامه وهو الواسطة بينه وبين خلقه لعل الخلق ولعلهم يؤوبوا إلى رشدهم فيذكروا ويتفكروا ويذَّكَّروا بالذكر العظيم فما تذكر بالقرآن من دعا الله ودعا معه غيره.

وما تَذَكَّرَ بالقرآن من ارتكب شيئاً من الجرائم أو فعل شيئاً من المحرمات أو ترك شيئاً من الواجبات، وما تذكر بالقرآن، وما آمن بالقرآن من حكم القوانين البشرية المخالفة لأحكام القرآن.

وما آمن بالقرآن وما تذكر بالقرآن من لم يرض بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، والآية الكريمة من الأدلة الدالة على فضل العلم والعلماء. ويأتي ذلك إن شاءالله تعالى، ولما استنكرت قريش حيث كانوا متغطرسين سفهاء الأحلام أن يكون الرسول بشراً من بني آدم أنزل الله قوله:

**﴿وما أرْسَلنا مِنْ قَبلِكَ إلا رجالاً نُوحي إليهِمْ فاسألوا أهل الذِكْرِ إنْ كنتم لا تعلمون﴾.**

**(بالبيناتِ والزُّبرِ وأنزلنا إليكَ الذِكْرَ لتُبيّنَ للناسِ ما نُزّلَ إليهم ولعلهم يتفكرون)** [1].

وأيضاً في سورة النحل، سمى الله القرآن هدى، ورحمة وكتاباً. ووصفه تعالى بكونه منزلاً، بلا شك ولا ريب أن القرآن رحمة وهدى رحمة من الله تعالى رحمة من رب العالمين رحمة من أرحم الراحمين ولكنها للمؤمنين، وكان بالمؤمنين رحيماً.

القرآن رحمة من كل محنة ومن كل فتنة ومن كل عذاب، وهو مع ذلك هدى من كل حيرة ومن كل شك ومن كل ريب، هدى لمن تطلب الهداية وكان من أهلها هدى يهدي إلى الخير والسعادة هدى للمتقين والمنة لله رب العالمين.

قال تعالى: **(فَمَنْ تَبعَ هُداىَ فلا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحْزنُون)**.

والهدف السامي والمقصود الأعظم من إنزال القرآن الكريم. هو البيان والتبيين والهدى والرحمة من رب العالمين لتقوم الحجة على الذين لا يؤمنون ولا لرحمة الله يطلبون **(لئِلّا يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرسل)** **(ليهلكَ مَنْ هلكَ عن بينةٍ ويحيىٰ مَنْ حَيَّ عن بَينةٍ، وإن اللهَ لسميع عليم)**.

**فالدين الإسلامي الذي مصادره وقواعده هو القرآن العظيم وسنة النبي الكريم ففيهما البيان الواضح الجلي لكل ما يحتاجه بنو الإنسان من أمور**

---

(١) سورة النحل: آية ٤٤.

العقائد. والعبادات والأحكام والمعاملات بأحسن نظام وأعدل أحكام.

في الكتاب والسنة الفصل الحاسم. والبان البين لكل ما اختلف فيه بنو الإنسان من أمور دينهم ومن أمور دنياهم. الدين الإسلامي فيه حل لجميع مشاكل الحياة بأحسن أحكام وأجمل تفصيل فكل خلاف وكل شجار وجد أو يوجد بيننا معاشر المسلمين أو يكون بيننا وبين غيرنا من الكافرين، أو بين الكافرين أنفسهم ففي القرآن وسنة المصطفى حل هذاالخلاف وإزالة ما تسرب إليه من إشكال بلا ظلم ولا جور بل بالعدالة والإنصاف.

نعم وعزة ربي إن القرآن هو الرحمة والهدى والنور والشفاء هو الذي به الصلاح والأصلاح هو الذي به شرف الدنيا وعزها وسعادة الآخرة، هو الذي لا تكون لأمم والجموع البشرية في راحة وأمن واستقامة واستقرار إلا إذا تمشت خلف نظامه. وعملت بأحكامه والتوفيق بيد الله. والهداية من الله، فأنيبوا عباد الله إلى الرحمة والهدى أنيبوا.

قال تعالى: **(وما أنزلنا عَلَيكَ الكِتابَ إلا لِتُبَينَ لَهُم الذِى اخْتَلَفُوا فيه وهدىً ورحمةً لقومٍ يؤمِنُون)**[1].

وأيضاً في سورة النحل سمى الله جل شأنه القرآن هدى ورحمةً وكتاباً، والآية الكريمة دليل على أن الله تعالى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، فلا يعذب، ولا يعاقب إلا بعد قيام الحجة بشهادة الأنبياء والمرسلين على الأمم بالخير والشر وذلك في الموقف الرهيب موقف الحشر لفصل القضاء.

والرسولﷺ محمد بن عبدالله يشهد على هذه الأمة. قال تعالى: **(فكيفَ إذا جِئنا مِنْ كُلِ أمةٍ بشهيدٍ وجئنا بكَ على هؤُلاءِ شهيداً)** ومن فضائل الأمة الإسلامية وتشريفاتها أنها تشهد على الأمم قال تعالى:

---

(١) سورة النحل: آية ٦٤.

﴿وكذلِكَ جعلناكم أمةً وَسطاً لتكونوا شُهداء على الناس﴾.

والقرآن الكريم كله حِكَم وأحْكام وعظات وبينات، وصفه تعالى بكونه تبياناً لكل شيء ولكن أكثر الناس في عماء يعمهون وفي ضلال يهيمون.

نعم قلوب العباد تعمى. وبصائرهم تنطمس وقلوبهم تمرض كما تمرض الأبدان، وشفاؤها ودواؤها من دائها العضال. ومن عمائها المستحكم هو القرآن. فهو الهدى من العمى، هو الهدى من الضلالة ومن الجهالة. هو الهدى من كل زيغ ومن كل غرور هو النور هو البصائر هو الهدى من الحيرة والشك هو رحمة أرحم الراحمين لعباده المؤمنين.

القرآن هو رحمة الله رحم الله به عباده، من الشرك والكفر والظلم والضلال رحم الله بالقرآن من آمن بالقرآن وأسلم واستسلم فكانوا هم الأمة وهم الناس. هم ملوك الدنيا وزعماء العالم. عزوا به بعد الذلة وأتلفوا بعد الفرقة واستغنوا به بعد الفاقة. فالمسلمون لم ينتصروا على أعداءهم ولم تكن لهم الغلبة إلا من أجل تحكيم القرآن والعمل بالقرآن فكان للمسلمين بالقرآن ومن أجل القرآن دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب لها مكانتها في المجموعة البشرية، وذلك كله من آثار هدى القرآن ورحمة القرآن وتبشير القرآن والعمل بالقرآن.

فالقرآن هدى ورحمة. وبشرى للمسلمين يبشرهم بالخير والسعادة يبشرهم بما فيه عزهم ومجدهم في الدنيا، وسعادتهم في الآخرة يبشرهم بالنصر والتمكين يبشرهم بخيري الدنيا والآخرة.

والقرآن أيضاً كما أنه هدى ورحمة فهو تبيان لكل شيء فكل ما يحتاجه المكلفون من عباد الله في أمر معاشهم ومعادهم. وأمر عباداتهم ومعاملاتهم وغير ذلك فهو موضح ومبين في القرآن وفي سنة الرسول ﷺ.

وقد قال عليه السلام إني أوتيت القرآن ومثله معه.

وقال ﷺ (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) فالأحكام التي يحتاجها العباد في حياتهم الإجتماعية قد أوضح القرآن معانيها بأوجز لفظ وأروع عبارة وأجمل أسلوب.

قال تعالى: (**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**)[1].

والله تقدس اسمه في سورة النحل. سمى كتابه العزيز قرآناً وهدى وآيات، ووصفه تعالى بكونه بشرى للمسلمين.

والآية الكريمة التي نحن بصددها ونسير في ظلها. دليل على مشروعية الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن ليسلم العبد من وساوس الشيطان وتخييلاته الفاسدة، والأمر من الله لعباده على لسان نبيه أمر ندب واستحباب على قول أكثر العلماء.

ومذهب الجماهير من العلماء الإستعاذة تكون قبل القراءة، وصفة الإستعاذة (أعوذ باللهِ من الشيطان الرجيم) كما في حديث أبي بن كعب عنه ﷺ.

أو يقول المستعيذ اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، جاء ذلك في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عنه ﷺ.

وورد عنه أيضاً ﷺ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، حيث أن الشيطان اللعين عداوته لبني آدم أصيلة فهو يبذل جده واجتهاده ويجلب

---

(١) سورة النحل: آية ٨٩.

عليهم بخيله ورجله ويأتيهم من كل طريق لصدهم عن كل خير وعن ما يقربهم إلى الله تعالى.

ومن أعظم القربات وأجل الطاعات لرب الأرض والسماوات هو تلاوة القرآن المجيد مع تدبر وتعقل أحكامه. فالشيطان إذاً واقف لبني آدم بالمرصاد يصدهم عن تلاوة القرآن، وعن تفهم القرآن وعن العمل بالقرآن، لأن بالقرآن الهدى والشفاء والتقى والعفاف والغناء وبالقرآن تهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس وبالقرآن الخير والسعادة، وبالقرآن معرفة الحلال والحرام.

وبالقرآن والعمل بالقرآن الفوز الأكبر والنعيم المقيم في جنات النعيم. وبالقرآن تثبيت المؤمنين، وتبشير المسلمين. تبشيرهم بالعز والشرف، والنصر والتمكين، وتبشيرهم بخيري الدنيا والآخرة. بل في القرآن ما هو أعظم من ذلك وهو معرفة الله ومعرفة أسمائه وصفاته، وما يجب له، وما لا يجب ومعرفة أمره ونهيه، وذلك كله لا يروق للشيطان ولا يرضى به ولا يوافق عليه.

وفي سياق الآيات التي نحن بصددها تتضح حماقة قريش وجهلها وسفاهتها وسفسطتها وغطرستها. حيث لم يؤمنوا بالقرآن ولا صدقوا من جاء بالقرآن بل زعموه مفترى افتراه محمد على الله.

وزاد الطين بلة، وزادت الغباوة غباوة. زعموا أن محمداً تعلمه من فلان الأعجمي رجل في مكة زمن بعثة الرسول ﷺ قيل اسمه جبر عبد لبعض بني الحضرمي، وقيل اسمه يعيش غلام لبني المغيرة، وقيل غلام أعجمي لأمرأة من قريش وقيل غير ذلك، ولكل قوم وارث كثير ممن يدعى الإسلام في هذا الزمن راقت لهم جاهلية قريش فاعتنقوها فلم يؤمنوا بالقرآن، ولم يعملوا بالقرآن ولم يحكموا القرآن بل كذبوا بالقرآن بقولهم وفعلهم، واعتقادهم

والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون، فيا مصاب الإسلام ويا محنة المسلمين ممن يدعي الإسلام والإسلام منه بريء.

اللهم رحمتك يا رب، ولطفك الخفي اللهم هيء لهذه الأمة الإسلامية من يجدد لها دينها ويرفع أعلام شريعتها، اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر إنك سميع الدعاء فعال لما تريد.

قال تعالى: ﴿فإذا قَرأتَ القُرآنَ فاستَعِذْ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرَّجِيم * إنه ليسَ له سُلطانٌ على الذيْنَ آمَنوا وعلى رَبِهم يتوكلون * إنما سُلطانُه على الذينَ يَتَوَلَّونَهُ والذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكون﴾.

﴿وإذا بَدَّلنا آيةً مكانَ آيةٍ واللهُ أعْلَمُ بما يُنَزِّلُ قالوا إنما أنْتَ مُفترٍ بل أكثرُهُم لا يَعْلمون﴾[1].

﴿قل نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالحقِّ لِيُثَبِّتَ الذينَ آمنوا وهدىً وبشرى للمسلمين﴾[2].

﴿ولقد نَعلمُ أنهم يَقولونَ إنما يُعَلِمه بَشَرٌ لسانُ الّذِى يَلْحِدُونَ إليه أعْجَمِىٌ وهذا لسانٌ عَرَبِىٌ مُبِيْن﴾[3].

﴿إن الذينَ لا يؤمِنونَ بآياتِ اللهِ لا يَهديهمُ اللهُ ولهم عذابٌ أليم﴾.

﴿إنما يَفتَرِى الكذِبَ الذيْنَ لا يُؤمِنُونَ بآياتِ اللهِ وأولَئِكَ هم الكاذبون﴾.

---

(١) سورة النحل: آية ١٠١.

(٢) سورة النحل: آية ١٠٢.

(٣) سورة النحل: آية ١٠٣.

## (من سورة الإسراء)

والله تعالى في سورة الإسراء سمى كتابه العزيز قرآناً ووصفه جل وعلا بالهداية والتبشير. نعم هداية القرآن هي الهداية الحقيقية يهدى القرآن الكريم إلى الحق يهدى للتي هي أقوم، وهي الطريقة التي هي أحسن وأعدل من غيرها، وهو دين الإسلام الذي فيه من المزايا والمحاسن، ما لا يوجد في غيره.

فلا التواء ولا ميول، ولا غلو ولا انحراف، ولا شذوذ يهدي القرآن إلى الإستقامة والإعتدال. قال تعالى: **(فاسْتَقِم كما أمِرْتَ ومَنْ تابَ معَكَ ولا تطغوا إنه بما تَعمَلونَ بصير)**.

وعن سفيان بن عبدالله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال: قل آمنت بالله ثم استقم. رواه مسلم.

والناس على ثلاثة أقسام، فمنهم الغالي ومنهم الجافي ومنهم المستقيم، والعقيدة الإسلامية، والدين الإسلامي بجميع نظامه وأحكامه، هو بين الغلو والتشديد وبين الجفاء والتساهل والترخيص، فما جاء به القرآن توحيداً وحِلاً وتحريماً عقيدةً وأحكاماً وحَظَرًا وإباحةً وأمراً ونهياً هو المنهج القويم، والصراط المستقيم هو الذي به الصلاح والإصلاح، هو الموافق للعقول الصحيحة والفطر المستقيمة.

فالقرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين. الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، يبشرهم بالعز والشرف والتمكين، يبشرهم بالحياة الطيبة في دنياهم وفي أخراهم، يبشرهم بالسعادة والنعيم المقيم يبشرهم بخيري الدنيا والآخرة.

ومما ينبغي معرفته، هو أنه لا إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان فأهل الإيمان وأهل الإسلام وأهل طاعة الله تعالى هم في نعيم في دورهم الثلاث، دار الدنيا ودار البرزخ ودار الآخرة. قال تعالى: (**إِنَّ الأَبرارَ لفِى نَعيمٍ وإنَّ الفُجَّارَ لفِى جَحِيمٍ**) أي في دورهم الثلاث.

فأهل الإيمان حيث كان لهم بالله صلة. ولهم معه معاملة طيبة فهم في الدنيا دائماً في فرح واستبشار وانشارح صدر وسعة خاطر، فالدنيا أوسع عليهم من الدنيا وعكس ذلك أهل المعاصي. فإنهم دائماً في خوف وهم وغم، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: (اللهم عزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك).

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

وقال أيضاً إنهم أي أهل المعاصي. وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبا الله إلا أن يذل من عصاه.

وقال الله وهو أصدق القائلين: (**إِنَّ هذا القُرآنَ يَهدِى لِلَّتِي هِيَ أقوَمُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الذينَ يعملون الصالحاتِ أنَّ لهم أجْرًا كَبيرًا * وأن الذينَ لا يؤمنونَ بالآخِرَةِ أعْتدنا لَهُمْ عذابًا أليمًا**)[1].

---

(1) سورة الإسراء: آية ٩.

والله جل شأنه أخبر بأن القرآن الكريم فيه بيان وتفصيل لكل شيء وحكمة من حكيم حيث أن القرآن العظيم هو آخر الكتب السماوية جاء تشريعاً عاماً لكل أمة ولكل جيل في كل زمان وفي كل مكان مهما كان وأين كان. تشريعاً عاماً لكل ما يحتاجه المكلفون في أمر دينهم وفي أمر دنياهم.

ومع ذلك هذا الكتاب الكريم والنبراس العظيم كما فصل الله تعالى فيه أحكام التوحيد والعقيدة والعبادات فصل أمور الأحْكام والمعاملات كلها. فصلها أحسن تفصيل وأحْكَمه وأبينه وصدق الله **(وَمَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ حكمًا لقَومٍ يوقنون)**.

حتى وإن اختلفت عقود البياعات والإجارات والمعاوضات والمعاملات باختلاف الزمان وأهله. فهي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ موضحة ومبينة ومفصلة أجمل تفصيل تفصيلاً متقناً ومحكماً تفصيلاً وافياً بالمقصود تفصيلاً يوضح الحق ويبطل الباطل. تفصيلاً يعطي كل ذي حق حقه تفصيلاً لا يختلف باختلاف الزمان وأهله، لأنه تعالى بقدرته، ومشيئته، وإرادته خلق البشرية وأوجدها فهو العالم بمصالح عباده وما يحتاجونه في حياتهم الإجتماعية، وصدق الله.

**(وكُلَّ شَيءٍ فصَّلناهُ تَفْصيلاً) (ما فَرَّطنا فى الكِتابِ مِنْ شيء).**

فأحكام الكتاب. والسنة هي التي بها حفظ الحقوق وصيانة الأعراض. وصلاح المجتمع بل وصلاح الدين والدنيا. أما القوانين الوضعية والعادات الفرنجية، والنظم الرومانية التي افتتن بها واعتنقها كثير ممن يزعم الإسلام ويدعيه. هي نحاتة أفكار وزبالة أذهان لا يفارقها الإختلاف والإضطراب وكلها ظلم وجور واعتداء على أحكام الله وتضييع لحقوق عباد الله عياذاً بالله.

فيا مصاب الإسلام ويا محنة المسلمين من الزنادقة والملحدين الذين من غرورهم يتشدقون ويتفيهقون ومن هوسهم ينقون نقيق الضفادع، ومن حمقهم ينبحون نباح الكلاب فيقولون. ولا يستحون يقولون ويصرحون يقولون قولة خبيثة ملعونة يستحي العاقل من ذكرها.

يقولون القرآن. وأحكام القرآن ونظام القرآن. لا يناسب الزمن ولا يصلح له هذا زمن التقدم والإختراع قاتلهم الله أنى يؤفكون يبغونها خلاعة ومجوناً ويبغونها جاهلية جهلاء وهمجية هوجاء كجاهلية أبي جهل وهكذا يفعل الجهل بأهله.

قال تعالى: ﴿وجَعَلنا اللَّيْلَ والنهار آيتيْنِ فمَحونا آيةَ الليلِ وجعلنا آيةَ النهارِ مُبْصِرةً لتبتغوا فضلاً مِنْ رَبكم ولِتَعْلموا عَدَدَ السِّنِيْنَ والحِسابَ وكُلَّ شيءٍ فَصلناهُ تفصيلاً﴾[1].

والله جل شأنه جعل الليل والنهار آيتين عظيمتين، والمراد بآية الليل القمر والمحو هو السواد الذي فيه، وآية النهار هي الشمس، وبالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم يعرف حساب ما يحتاجه المكلفون من بني البشر.

والله تقدس اسمه، سمى في سورة الإسراء كتابه العزيز قرآناً، وذكر تعالى أنه بين الأدلة في القرآن وصرفها. أي وضحها بالبراهين والحجج وأعادها وأبداها بالأساليب المتنوعة وبالبراهين الساطعة والحجج القاطعة.

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٢.

صرف الله جل ذكره آيات القرآن بياناً للمحجة وإقامة للحجة. لعل كفار قريش، وغيرهم من المشركين. لعلهم يذكروا ولعلهم ينيبوا ولعلهم يعرفوا الحق لأهله.

لعلهم يعرفوا عقيدة التوحيد عقيدة العز والشرف. والسعادة فينطقوا بكلمة الإخلاص لا إله إلا الله، ثم لعلهم يعرفوا معناها ثم لعلهم يعملوا بمقتضاها لعل كفار قريش يقولوا الكلمة العظيمة. كلمة التوحيد فتدين لهم بها العرب وتؤدي لهم بها العجم الجزية. كما قال ذلك الرسول ﷺ، ولكنه ويا للأسف تذكير وتذكار ما وجد قابلية إلا أفراداً عند بزوغ الرسالة يعدون بالأصابع مَنَّ الله عليهم بالإسلام وعملوا به وكانوا من أنصاره وحماته.

أما السواد الأعظم الخلق الكثير. والجم الغفير فتصريف الحِكَم والأحْكامِ، والأقاصيص العجيبة وضرب الأمثال والترغيب والترهيب ومعاني القرآن البديعة وأساليبه الرائعة. فما زادت القوم إلا نفوراً وبعداً من الحق لأنهم لم يستمعوا للقرآن إستماع استفادة واسترشاد وانتفاع. بل استماع تهكم وسخرية. لأن قلوبهم متحجرة وعقولهم ساذجة وصدق الله: **(ونُقَلِّبُ أفئِدَتهُمْ وأبْصارَهم كما لم يؤمِنُوا به أولَ مَرةٍ ونَذرُهم فى طغيانِهم يَعْمَهون)**.

فهم في سفاهة وغرور والجهل مخيم على سماء القوم. فهم فى ظلام دامس، وفي تقليد أعمى وفي جاهلية جهلاء، والجهل يفعل بأهله كل قبيح.

قال جل ذكره: **(ولقد صَرَّفْنا فى هذا القرآنَ لِيَذَّكَّروا وما يزيدهُم إلا نفورًا * قل لو كان مَعَهُ آلِهةٌ كما يقولونَ إذًا لابْتغوا إلى ذِى العَرْشِ سبيلاً سبحانَهُ وتعالى عما يَقولونَ عُلوًا كبيرًا)**[1].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٤١.

وأيضاً الله جل ذكره، سمى في سورة الإسراء هذا الكتاب الكريم قرآناً، وهو تعالى أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين لا يؤاخذ إلا بذنب ولا يعاقب إلا على جريمة.

فبعد البيان والتفصيل والإيضاح وبعد نصب الحجة وقيام البرهان، وبعد الإعذار والإنذار لكفار قريش وغيرهم ممن بلغته دعوة الرسول ﷺ عاقبهم الله عقوبة أعمت بصائرهم. وأصمت أسماعهم عياذاً بالله من عقوبة الله، وصدق الله ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ والذنب ذنبهم والجريمة جريمتهم، ولا يظلم ربك أحداً.

عاقبهم الله إذ لم يؤمنوا بالقرآن ولم يعملوا بالقرآن، ولم يصدقوا ما أخبر به القرآن كالبعث والنشور فحال بينهم تعالى وبين فهم القرآن. والإنتفاع بالقرآن، والإهتداء بالقرآن، وجعل تعالى على قلوبهم كالأغلفة فلا تفقه القرآن، ولا تدري ما يراد به، وجعل آذانهم صماً فلا تعي ما يقال، وهذا والله هو عين الحرمان هذا هو الخسران العظيم والضلال المبين.

ولو قدر أن بعض قريش فهموا شيئاً من القرآن. وأحسوا من أنفسهم التأثر بالقرآن فعندهم محاولات، ومراوغات في صد أنفسهم عن فهم القرآن والإنتفاع بالقرآن والتأثر به والإهتداء بهديه.

ومن شواهد ذلك ما روى محمد بن اسحاق في السيرة حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل ابن هشام، والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمعوا فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فتلاوموا قال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو

رآكم بعض سفهاء كم لأوقعتم في قلبه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق. فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا.

حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ثم تعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا، هكذا تكون الغباوة، وهكذا يكون الحرمان.

قال تعالى: **﴿وإذا قَرأتَ القُرآنَ جَعَلنا بَينكَ وبَينَ الذِيْنَ لا يُؤمِنُونَ بالآخرَةِ حِجاباً مَسْتوراً﴾**[1].

**﴿وجعلنا على قُلُوبِهم أكِنةً أنْ يَفْقَهُوهُ وفى آذانِهِم وقْراً وإذا ذَكَرتَ رَبكَ فى القرآنِ وَحْدَهُ ولَّوا على أدْبارِهم نفوراً * نحْنُ أعْلَمُ بما يَستَمِعُونَ به إذ يَسْتَمِعُونَ إليكَ وإذْ هُم نَجْوىٰ﴾**[2].

**﴿إذْ يَقُولُ الظالمونَ إن تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلاً مَسْحوراً﴾**[3].

**﴿أنظرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأمْثالَ فضلُوا فلا يَستَطيعونَ سبيلاً﴾**.

وفي سورة الإسراء أيضاً، سمى الله القرآن شفاء، ورحمة وحقاً والحق هو الصدق والحق ضد الباطل والحق أحق أن يتبع، والحق واضح والحق جلي، والحق أبلج والباطل لجلج.

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٥.

(٢) سورة الإسراء : آية ٤٦.

(٣) سورة الإسراء : آية ٤٧.

فالله حق وما أوحاه الله إلى رسوله ﷺ. هو الحق الثابت الذي ليس بعده حق فأمر القرآن ونهيه، وحِكَمُه وأحْكامه ووعده ووعيده وترغيبه وترهيبه وأخباره، وأقاصيصه وغير ذلك مما اشتمل عليه كله حق وعدل وصدق لا شك في ذلك ولا مرية (**لقد جاءَكَ الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَنَّ مِنَ الممتَرِين**).

فقد تقدمت الإشارة في أن الله تعالى سمى القرآن حقاً في ستين موضعاً، فالقرآن حق ورحمة وشفاء، شفاء من الأمراض البدنية، ومن الأمراض القلبية و(من) في قوله تعالى وننزل من القرآن هي لبيان الجنس.

فالقرآن كله شفاء، في القرآن شفاء من الشرك والكفر والنفاق ومن الظلم والجور ومن الغل والحسد والحقد ومن البدع والمعاصي. ومن الخرافات والخزعبلات ومن الحيرة والشك، ومن الوسوسة والقلق ومن الشطحات والشطط.

في القرآن شفاء من الأفكار الخبيثة التي هي معاول لهدم الإسلام، ومنها الإشتراكية الماركسية الزائفة التي تفشى شرها وسرى سمها في هذا الزمن في كثير ممن يدعي الإسلام. ويأتي إن شاء الله عدد الآيات التي فيها الرد على الإشتراكية الخبيثة. وذكرنا والحمدلله. الشيوعية والإشتراكية في عقيدة المسلمين والرد على الملحدين. والمبتدعين وطبع الكتاب سنة ١٤٠١ هـ.

وفي القرآن شفاء من أمراض القلوب التي تحمل على ارتكاب الجرائم، وفعل المحرمات، وكما أن القرآن شفاء فهو رحمة رحمة من الله تعالى لعباده المؤمنين الذين آمنوا بالقرآن وعملوا بالقرآن. رحمة في الدنيا ورحمة لهم في الآخرة أما الظالمون فلا يزيدهم القرآن إلا خساراً أي هلاكاً وتباباً ومقتاً وبعداً من الحق لأنه به قامت عليهم حجة الله.

قال تعالى: ﴿**وَقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً * ونُنَزِّلُ مِنَ القُرآنِ ما هُوَ شِفاءٌ ورَحمةٌ للمؤمِنِينَ ولا يَزِيدُ الظالمين إلا خَساراً**﴾[1].

والله جل ذكره في سورة سبحان، سمى كتابه العزيز قرآناً، والآية الكريمة التي نحن بصددها، هي في بيان إعجاز القرآن للأولين والآخرين والإنس والجن حتى. ولو تعاونوا وتساعدوا وتساندوا، وتظاهروا، وتبادلوا الآراء فليس بالإمكان وبعيد كل البعد أن يأتوا بمثله، ولا بسورة من مثله، وأنى لهم ذلك، مستحيل شرعاً وعقلاً وفطرة أن يشبه كلام المخلوق كلام الخالق.

فالقرآن من كلام الله وكلام الله من صفاته، وكما أن لله ذاتاً لا تشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه فله تعالى الكمال المطلق من جميع الوجوه.

أما المخلوق فالعيب والنقص والخطأ لازم له وصدق الله ﴿**ولو كانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لوجَدوا فِيهِ اختِلافًا كثيرًا**﴾ وهذا أبين بيان وأقطع برهان في أن القرآن من عند الله حقاً. ووجوه إعجاز القرآن ليس بالإمكان حصرها. ولا تعدادها فمنهج القرآن ونظمه. وبلاغته وفصاحته وألفاظه ومعانيه، ورونقه وحلاوته وطلاوته، وحِكَمُه وأحْكامه وأساليبه. كل ذلك في غاية من الحِكْمة والإحْكام. كل ذلك بديع كله رائع كله مدهش ومنعش كله عجب وأعاجيب.

وقد تقدم في البحوث السابقة الإشارة في أن الله تعالى تحدى العرب. وتحدى غيرهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ثم تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مثله

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٢.

ثم بسورة من مثله. وهم أهل الفصاحة والبلاغة فلم ينطقوا ولا ببنت كلمة، ومن أول وهلة عجزوا وتقاعسوا وخرست ألسنتهم. ومن حاول أن يأتي بمثل القرآن كمسيلمة الكذاب صار موضع السخرية وضحكة العالم.

تحداهم الله مراراً وتكراراً تحداهم في مكة كما في سورة يونس، وفي سورة هود وتحداهم في المدينة كما في سورة البقرة.

فعليه يا عباد الله ويا مسلمين يجب الإيمان بالقرآن والعمل بالقرآن، ويجب تحكيم القرآن. وفي ذلك ورب العزة شرف الدنيا وعزها ومجدها وفخرها وسعادة الآخرة وأمنها والعكس بالعكس جزاء وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد.

فالقرآن الكريم ما نزل إلا ليفهم ويعمل به ما نزل إلا للعمل والتحكيم ما نزل إلا لتكون له الصدارة والمكانة، ما نزل إلا ليكون نظاماً ودستوراً عاماً لكل أمة ولكل جيل. وفي ذلك والله صلاح الدين والدنيا. وصلاح الفرد والمجتمع. وصلاح الراعي والرعية والزعيم والمزعوم.

ويا للأسف المصيبة عظيمة والفتنة عمياء الكثير ممن يدعي الإسلام وينتسب إليه في هذا الزمن لا يطبقون تعاليم القرآن. ولا يهتدون بهدي القرآن ولا يستضيئون بنور القرآن. بل عزلوا القرآن عن الحكم والتحكيم. والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

فمن سفاهتهم وغرورهم وهوسهم وجنونهم، مناهجهم في الابتدائي والثانوي والعالي أكثرها ليست على هدى القرآن، ومحاكمهم تحكم بالقانون الذي هو من وحي الشيطان.

ومن جهلهم. وحمقهم. وغطرستهم. وغرورهم فصلوا الإسلام عن الدولة، والإسلام دين ودولة، اللهم رد شارد المسلمين إلى الرشاد وجنبهم أسباب الغي والفساد، اللهم رحمتك يا حنان ولطفك يا منان.

قال تعالى: **(قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ والجنُّ على أنْ يأتُوا بِمِثْلِ هذا القرآنِ لا يأتُونَ بِمِثْلِه ولَو كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)**[1].؟

وأيضاً في سورة سبحان سمى الله كتابه العزيز قرآناً، وإقامة للحجة وقطعاً للمعذرة نوع اللهُ فيه الأدلة والبراهين، وصرف الله فيه الأدلة والأمثال. أي وضحها وبينها وأعادها وأبداها مراراً وتكراراً بعبارات وأساليب تتناسب مع العقول والمشاعر. ومع الأمم والأجيال. في كل زمان ومكان وفي ذلك عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

فكل ما يحتاجه العباد من أمر دينهم ودنياهم وأمر معادهم وغير ذلك جاء في القرآن بأبين بيان وأوضح برهان **(ما فَرَّطْنا في الكِتابِ مِنْ شَيءٍ وكُلَّ شيءٍ فصلناه تفصِيلا)** لعل ولعل كفار قريش ولعل غيرهم من الكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين تذهب عنهم نخوة الجاهلية. ونعرات النفاق وتنقشع عنهم غياهب الظلام فيروا الحق حقاً فيتبعوه والباطل باطلاً فيجتنبوه.

والحق أحق يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال. لعلهم يؤمنوا بالقرآن ويصدقوا من جاء بالقرآن ويعملوا بالقرآن. ويطبقوا أحكام القرآن فيكون لهم العز والشرف والفخار وتكون لهم القيادة والسيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة.

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٨.

ولكنه مع الأسف الشديد تصديق من الله وتوضيح وتذكير وتذكار ما وجد قابلية إلا قليلاً. أكثر الخلق من بني آدم في أنوفهم زكمة وفي آذانهم صمم وفي قلوبهم عماء أكثر خلق الله في أرض الله كفار ومنافقون وزنادقة وملحدون أكثرهم لا يؤمنون فأبى الظالمون إلا كفوراً أبوا إلا فسقاً وفجوراً. أبوا إلا خلاعةً ومجوناً، وصدق الله: **﴿وإنْ تُطِعْ أكثرَ من فى الأرضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ﴾** **﴿وما أكْثَرُ الناسِ ولو حَرَصْتَ بِمؤْمِنِين﴾**.

قال تعالى: **﴿ولقد صَرَّفنا لِلنّاسِ فى هذا القُرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فأبىٰ أكْثَرُ النّاسِ إلا كُفُوراً﴾**[1].

وأيضاً في سورة الإسراء سمي الله القرآن هدى. والهدى والهداية من الله تعالى مذكور ذلك في القرآن في أكثر من مائة وثلاثين موضعاً، ويأتي تحديد ذلك مع ما تيسر من بحوث إن شاءالله تعالى. وفي ستة وأربعين موضعاً من القرآن سمى الله القرآن الكريم هدى.

وعلى كل حال وبلا شك ولا ريب أن القرآن الكريم هو الهدى من كل فتنة ومن كل ضلالة. هو الهدى من زيغ القلوب ومن وساوس الشيطان.

هو الهدى من الكفر والنفاق والشقاق، هو الهدى من الظلم والجور والفسوق، هو الهدى من كل حيرة وشك القرآن هو الهدى لمن كان من أهل الهداية، هو الهدى لمن تطلب الهدى وتخلى عن الهوى.

وقد اهتدى بهذا القرآن من سبقت لهم من الله السعادة، ففازوا بخيري الدنيا والآخرة. فازوا بالنعيم المقيم والسعادة الأبدية كانوا مع الله فكان الله معهم كانوا في الدنيا سادة وقادة، وفي الآخرة من أهل السعادة.

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨٩.

اهتدى بهذا القرآن صحابة الرسول ﷺ والتابعون لهم بإحسان، كانوا هداةً مهتدين وصلحاء ومصلحين. آمنوا بالقرآن وطبّقوا ما جاء به القرآن عقيدة وأحكاماً ونظاماً، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

أما أهل الشقاق والنفاق والكفر والفسوق فهم في كل زمان، وفي كل مكان لم يؤمنوا بالقرآن ولم يصدقوا من جاء بالقرآن بل يعترضون على الله في ما شاءه وقضاه.

يعترضون على الله قائلين أبعث الله بشراً رسولاً.

وهذا في زعمهم هو الذي منعهم من الإيمان بالقرآن، وغاب عن الأغبياء أن حكمة الله الحكيم تقتضي ذلك، تقتضي أن يكون المرسل من جنس المرسل إليهم لأنه الذي تتيسر معه المفاهمة والمخاطبة. قال تعالى ممتناً على عباده المؤمنين **(لقد جاءَكم رَسُولٌ مِنْ أنفُسِكُم عزِيزٌ عليه ما عَنِتم حَرِيصٌ عليكم بالمؤمِنينَ رَؤفٌ رحيم)**.

وقال فرعون وملؤه: **(أنؤمنُ لبشَرَيْنِ مِثْلِنا وقومُهُما لنا عابِدُون)**.

وإقامة للحجة وقطعاً للمعذرة لو قدر أن في الأرض ملائكة مستقرين فيها فلطفاً من الله ورحمة لأنزل عليهم من جنسهم ملكاً رسولاً.

قال جل ذكره: **(وما مَنَعَ الناسَ أن يُؤمِنُوا إذْ جاءَهُمُ الهُدىٰ إلا أنْ قالوا أبعثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً)**[1].

**(قل لو كانَ في الأرْضِ ملٰئكةٌ يمْشُونَ مُطمئِنِّينَ لنَزَّلنا عليْهم مِنَ السَّماء مَلَكاً رَسُولاً)**[2].

---

(١) سورة الإسراء : آية ٩٤.

(٢) سورة الإسراء : آية ٩٥.

وفي آخر سورة الإسراء سمى الله جل شأنه كتابه المجيد قرآناً، ووصفه تعالى بالحق، وصدق الله فالقرآن أنزله الله بالحق وبالحق نزل القرآن.

والحق هو الصدق والعدل والإنصاف، وكل ما اشتمل عليه القرآن فهو حق، والحق أحق أن يتبع، والحق يجب العمل به، والحق يزهق الباطل، وماذا بعد الحق إلاّ الضلال **(قل جاءَ الحقُّ وما يُبدىءُ الباطِلُ وما يعيد)** فالقرآن هو الحق هو الحق حقاً ولا عز في الدنيا ولا سعادة في الآخرة إلا لمن قال بهذا الحق وعمل به ودعا إليه..

نعم لقد آمن بهذا الحق وعمل بهذا الحق.

ودعا إليه صحابة الرسول ﷺ. والتابعون لهم بإحسان فكان هو نظامهم هو دستورهم هو نبراسهم.

وبهذا الحق ومن أجل هذا الحق فتحوا البلاد وقلوب العباد، فكانت لهم الدنيا عزاً وشرفاً وفخراً. وكانت لهم الآخرة نعيماً وأمناً، بشرهم الرسول ﷺ وأنذرهم فقبلوا البشارة. والنذارة بقلوب مطمئنة وصدور رحبة، وصدقوا وآمنوا وعملوا فعزوا بعد الذلة، واستغنوا بعد الفاقة وسادت بينهم الإلفة بعد العداوة والفرقة، فكانوا ساسة الأمم وزعماء العالم. قوى القرآن قلوبهم وشد عزائمهم وحفز هممهم فكانوا مضرب المثل شجاعةً وعلماً وحلماً وتقى وزهادة.

ومن حكمته تعالى ورحمته أن أنزل على رسوله هذا القرآن الكريم موضحاً ومبيناً ومفصلاً ولم ينزل جملة واحدة بل مفرقاً على حسب الوقائع والمناسبات ليكون ذلك أسهل لمعرفته وفهمه وأشوق لقبوله وتلقيه.

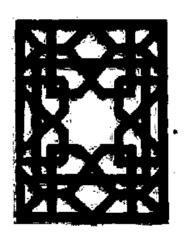
والآيات التي نسير في ظلها ونستنشق نسيمها فيها إرهاب وتقريع وتهديد لمن لم يؤمن بالقرآن فمن آمن فالمنة لله عليه ومن لم يؤمن فلن يضر إلا نفسه والله غني عن العالمين.

وقد آمن بالقرآن كثير ممن قرأ الكتب قبيل بعثة الرسول ﷺ وكثير من اليهود والنصارى كعبدالله بن سلام. وورقة بن نوفل. وزيد بن عمرو بن نفيل فحين ما سمعوا القرآن عرفوه من عند الله حقاً وتحققوه صدقاً.

فخشعت له قلوبهم وتحركت مشاعرهم واهتزت أعطافهم، ولانت جوارحهم فخروا لله سجداً، ثم إذا بدمع العين فيها يترقرق ثم يغلب فيسيل معبراً عن تأثر القوم بالقرآن وخشوعهم لآياته الحكيمة.

قال تعالى: **(وبالحقّ أنْزلناهُ وبالحقّ نزَلَ وما أرْسلناكَ إلا مُبَشراً ونذيراً * وقرآناً فَرَقْناهُ لتقرأهُ على الناسِ على مُكْثٍ ونزّلناهُ تنْزيلاً * قل آمِنُوا بِهِ أو لا تؤمِنُوا إنَّ الذِينَ أوتُوا العِلمَ مِنْ قبلِه إذا يتلىٰ عليهم يَخرُّونَ للأذقانِ سُجَّداً)** (١).

**(ويقولونَ سُبحانَ رَبِّنَا إنْ كانَ وعْدُ ربِّنا لمَفْعُولاً * ويَخِرُّونَ للأذْقانِ يبْكُونَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوعًا)** (٢).



(١) سورة الإسراء: آية ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء: آية ١٠٩.

**(تنبيـــه)**

قد تكلمنا على طريقة الإختصار والرمز والإشارة على شيء من معاني الآيات القرآنية التي وردت في وصف القرآن. وأسماء القرآن وأهداف القرآن ومقاصد القرآن.

ومن أول سورة البقرة كان ابتداؤنا وحيث انتهى بنا المطاف إلى آخر سورة الإسراء وهذا على سبيل التقريب نصف القرآن الكريم فعليه نكتفي بسرد الآيات الواردة في موضوع بحثنا. وهي الآيات الواردة في أسماء القرآن وأهداف القرآن. بدون شرح: لأمور أولاً طلباً للإختصار: ثانياً لأن الإشارات التي ذكرناها فيما تقدم على الآيات السابقة هي أيضاً بيان وتوضيح للآيات اللاحقة.



## (سورة الكهف)

ومن الله نستمد العون والتوفيق والتسديد، فنقول مستعينين بالله. قد وصف الله جل شأنه القرآن وسماه كتاباً وقيماً وحديثاً ووحياً وكلمات وهدى وقرآناً وآيات وذكرى. وذلك في ثمان آياتٍ من سورة الكهف.

قال تعالى: (الحمدُ للهِ الذِى أنزلَ على عَبدهِ الكتابَ ولم يجعل له عوجًا * قيمًا لينذرَ بأسًا شديدًا مِنْ لدنهُ ويبشر المؤمنِين الذين يعملون الصالحاتِ أن لهم أجرًا حسنًا)[1].

وقال تعالى: (فَلَعَلَّكَ باخعٌ نَفسَكَ على آثارِهم إن لَّمْ يُؤمِنُوا بِهذا الحديْثِ أسفًا)[2].

وقال تعالى: (واتْلُ ما أوحِيَ إليْكَ مِنْ كتابِ رَبِّكَ لا مُبدِّلَ لكَلماتِهِ ولَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِه مُلتَحدًا)[3].

وقال تعالى: (ولقد صَرَّفنا فى هذا القرآنِ للناسِ مِنْ كُلِ مَثَلٍ وكانَ الإنْسانُ أكْثَرَ شيء جدلاً)[4].

(وما مَنَعَ الناسَ أنْ يؤمِنُوا إذْ جاءهُمُ الهدىٰ ويسْتَغْفِرُوا رَبَّهُم إلا أن تأتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأولِيْنَ أو يأتِيَهُمُ العذابُ قُبُلاً).

---

(١) سورة الكهف : آية ١.

(٢) سورة الكهف : آية ٦.

(٣) سورة الكهف : آية ٢٧.

(٤) سورة الكهف : آية ٥٤.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أظلَمُ مِمَنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبه فاعْرَضَ عنها ونَسِيَ ما قدمَتْ يَداه إنا جَعلنا على قُلوبهم أكنَةً أن يفقهُوهُ وفى آذانهم وقرًا وأن تدعهم إلى الهُدىٰ فلنْ يَهتدُوا إذًا أبدًا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ويسألونَكَ عن ذى القَرنَينِ قُلْ سأتْلوا عليكم منْه ذِكرًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿الذينَ كانَتْ أعْيُنُهُم فى غِطاءٍ عن ذِكرى وكانوا لا يَسْتطِيعونَ سمعًا﴾ (٣).



(١) سورة الكهف: آية ٥٧.

(٢) سورة الكهف: آية ٨٣.

(٣) سورة الكهف: آية ١٠١.

# (من سورة مريم)

والله جل شأنه في سورة مريم سمى القرآن الكريم آيات. ووصفه بكونه بشيراً ونذيراً، بشيراً للمؤمنين بكل خير وسعادة. ونذيراً للعصاة والمتمردين والكافرين والمشركين والزنادقة والملحدين.

قال تعالى: **(وإذا تُتلىٰ عليهم آياتُنا بَينات قال الَّذِينَ كَفَرُوا للذِينَ آمنوا أيُّ الفرِيْقَينِ خَيرٌ مقاماً وأحْسَنُ نَدِيًّا)**[1].

وقال تعالى: **(أفرأيتَ الذِى كَفَرَ بآياتِنا وقالَ لأوتَيَنَّ مالاً وولدًا)**[2].

وقال تعالى: **(فإنما يَسَّرناهُ بِلسانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المتَّقينَ وتُنذِرَ به قومًا لدًّا)**[3].



---

(١) سورة مريم : آية ٧٣.

(٢) سورة مريم : آية ٧٧.

(٣) سورة مريم : آية ٩٧.

## (من سورة طـه)

وفي عشرة آيات منها سمى اللهُ كتابه العزيز قرآناً وآيات وذكرىٰ وتذكرة وهدى، وصدق الله العظيم القرآن الكريم هدىً للمهتدين وذكرىٰ للذاكرين وتذكرةً لخلق الله أجمعين.

قال تعالى: (طَهَ، ما أنزلنا عَليكَ القرآنَ لتشْقىٰ * إلا تذكِرَةً لمن يَخْشَىٰ ... تنزيلاً مِمنْ خلقَ الأرضَ والسموات العلىٰ)[1].

وقال تعالى: (كذلِكَ نَقصُّ عليكَ مِنْ أنباءِ ما قد سَبَقَ وقد آتيناكَ مِنْ لدنا ذِكْرًا)[2].

وقال تعالى: (وكذلِكَ أنْزلناهُ قُرآنًا عَرَبيًا وصَرَّفنا فِيه مِنَ الوعِيدِ لعلهم يتّقونَ أو يُحْدِثُ لهم ذِكرًا)[3].

وقال تعالى: (فتعالىٰ اللهُ المَلِكُ الحقُّ، ولا تَعجلْ بالقرآنِ مِنْ قَبلِ أن يُقضىٰ إليكَ وحْيُهُ وقل رَبِّ زِدْنى علمًا).

وقال تعالى: (قال اهبطا منها جَميعًا بَعْضُكم لبعضٍ عدوٌ فإما يأتِينكُم منى هدىً فَمَنِ اتّبعَ هُداىَ فلا يَضِلُ ولا يَشقىٰ)[4].

(ومَنْ أعْرَضَ عن ذِكْرِى فإنَّ لَهُ مَعِيْشةً ضَنْكًا ونَحْشُرُهُ يومَ القيٰمةِ أعمى * قال رَبِّ لم حشرتَنى أعمىٰ وقد كُنْتُ بصيرًا).

---

(١) سورة طه : آية ٢.

(٢) سورة طه : آية ٩٩.

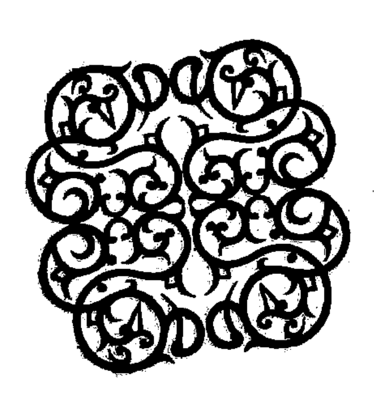
(٣) سورة طه : آية ١١٣.

(٤) سورة طه : آية ١٢٣.

(قال كذلِكَ أتتكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وكذلِكَ اليومَ تنسى).

(وكذلك نَجزِى مَنْ أسْرَفَ ولم يُؤمن بآياتِ رَبِّهِ ولَعذابُ الآخرةِ أشَدُّ وأبقىٰ)[1].

وقال تعالى: (ولو أنا أهلكناهُم بِعذابٍ مِنْ قَبلِهِ لقالوا رَبَّنا لولا أرسَلْتَ إلينا رسُولاً فَنَتبعَ آياتِكَ مِنْ قَبلِ أَن نذلَ ونَخْزىٰ)[2].



(١) سورة طه: آية ١٢٧.

(٢) سورة طه: آية ١٣٤.

## (من سورة الأنبياء)

وفي ست آيات منها سمي الله القرآن الكريم كتاباً. ووحياً وقرآناً وذكرى، ووصفه تعالى بكونه مباركاً، وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً.

القرآن المجيد هو الكتاب الكريم. والنبراس العظيم والذكر المبارك الحكيم، هو وحي الله المنزل، نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال تعالى: **(اقْتَرَبَ للناسِ حِسابُهُمْ وهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضون * ما يأتيهم مِنْ ذكرٍ مِنْ رَبهم مُحْدثٍ إلا استمعوهُ وهم يلعبون)**.

وقال تعالى: **(لقد أنزلنا إليكم كِتابًا فيه ذِكركم أفلا تَعْقِلون)**.

وقال تعالى: **(أم اتخذُوا مِنْ دُونِهِ الهةً قل هاتُوا بُرهانكم هذا ذكر مَنْ مَعِيَ وذِكْرُ مَنْ قبلى بل أكثرُهُم لا يَعْلمون الحقَّ فهم مُعرِضون)**.

وقال تعالى: **(قل مَنْ يكلؤكُمْ بالليلِ والنهارِ مِنَ الرحمٰنِ بلْ هُمْ عن ذكرِ رَبِهم مُعْرِضُون)**[1].

وقال تعالى: **(قل إنما أنْذِركم بالوَحِى ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إذا ما ينذرون)**.

وقال تعالى: **(وهذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أنزلناهُ أفأنتم له مُنْكِرُون)**[2].

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٢.

(٢) سورة الأنبياء : آية ٥٠.

## (من سورة الحج)

وفي خمس آيات من سورة الحج سمى الله القرآن الكريم آيات بينات وتعظيماً للقرآن أضافها تعالى إلى نفسه ووصفه تعالى بكونه حقاً.

وصدق رب العزة جل جلاله. وتقدست أسماؤه القرآن العظيم هو آيات بينات المعاني آيات حكيمة وعظيمة، آيات هي مصادر الحِكمة والأحْكام آيات هي الحجة والدلالة والبرهان، آيات هي الحق حقاً وبها يعرف الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال.

قال تعالى: **(وكذلِكَ أنْزلناهُ آياتٍ بينات وإنَّ اللهَ يَهدِي مَنْ يُريد)** [1].

وقال تعالى: **(وما أرسَلنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبيٍ إلا إذا تمنىٰ ألقى الشيطانُ في أمْنِيتِهِ فَينسَخُ اللهُ ما يلقِى الشيطانُ ثم يُحكِمُ اللهُ آياتِهِ واللهُ عليم حكيم)** [2].

وقال تعالى: **(ولَيعلمَ الذِينَ أوتُوا العِلمَ أنه الحقُّ مِنْ رَبِّكَ فيؤمنوا به فتخبتَ له قلوبُهم وإنَّ اللهَ لهادِ الذينَ آمنوا إلى صِراطٍ مستقيم)**.

وقال تعالى: **(والذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بآياتنا فأولَئِكَ هم عذابٌ مُهِين)**.

وقال تعالى: **(وإذا تُتلىٰ عليهم آياتُنا بيناتٍ تَعرِفُ فى وجُوهِ الذِينَ كفَروا المنكرَ يكادُونَ يَسْطونَ بالذِينَ يَتْلونَ عليهم آياتِنا قلْ أفأنبئكم بِشَرٍ مِنْ ذلكم النارُ وعَدَها اللهُ الذِينَ كَفَرُوا وبِئسَ المصِير)** [3].

---

(١) سورة الحج : آية ١٦.

(٢) سورة الحج : آية ٥٢.

(٣) سورة الحج : آية ٧٢.

## (من سورة المؤمنين)

وفي ست آيات من السورة المذكورة سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات وحقاً وقولاً:

قال تعالى: (والذِينَ هُمْ بآياتِ رَبِهم يؤمِنُون)[1].

وقال تعالى: (ولا نُكَلِّفُ نَفساً إلا وُسْعَها ولدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بالحقِ وهم لا يظلمون)[2].

وقال تعالى: (قَدْ كانَتْ آياتِي تُتلىٰ عليكم فكُنتُم على أعقابِكم تَنْكِصُون * مستكبرين بِهِ سامِراً تَهجُرون)[3].

وقال تعالى: (أفَلَمْ يَدَّبرُوا القَولَ أمْ جاءَهم ما لم يأتِ آباءهُم الأولين أمْ لم يَعرِفُوا رَسُولهم فهم لَهُ منكِرُون)[4].

وقال تعالى: (أمْ يَقُولونَ بِهِ جِنةٌ بلْ جاءهُم بالحقِ وأكْثرُهُم للحَقِّ كارِهُون * ولو اتَّبعَ الحقُّ أهواءَهُم لفَسَدَتِ السَّمواتُ والأرْضُ ومَنْ فِيهنَ بل أتيناهم بذكرِهم فهم عنْ ذِكْرِهم مُعْرِضُون)[5].

وقال تعالى: (بل أتيناهُمْ بالحقِّ وإنَّهُم لكاذِبُون)[6].

وقال تعالى: (ألم تَكُنْ آياتِي تتلىٰ عليكم فكنتم بِها تُكَذِّبون)[7].

---

(1) سورة المؤمنون: آية ٥٨.
(2) سورة المؤمنون: آية ٦٢.
(3) سورة المؤمنون: آية ٦٦.
(4) سورة المؤمنون: آية ٦٨.
(5) سورة المؤمنون: آية ٧١.
(6) سورة المؤمنون: آية ٩٠.
(7) سورة المؤمنون: آية ١٠٥.

وعدد الآيات الواردة في وصف القرآن وتسميته في سورة النور سبع.

قال تعالى: (**سُورَةٌ أنْزَلناها وفَرَضْناها وأنْزَلنا فِيها آياتٍ بيناتٍ لعلكم تذكرون**)[1].

وقال تعالى: (**ويُبينُ اللهُ لكمُ الآياتِ واللهُ عَلِيمٌ حكيم**)[2].

وقال تعالى: (**ولقد أنْزَلنا اليكمْ آياتٍ مُبيِنَاتٍ ومَثلاً مِنَ الذِينَ خلوا مِنْ قَبْلِكم ومَوْعِظَةً للمتقين**)[3].

وقال تعالى: (**لَقَدْ أنْزَلنا آياتٍ مُبيناتٍ واللهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مستقيم**)[4].

وقال تعالى: (**كذلِكَ يُبينُ اللهُ لكُمْ الآياتِ واللهُ عَليمٌ حكيم**)[5].

(**وإذا بَلَغَ الأطْفالُ مِنْكم الحُلمَ فَليَسْتَأْذِنُوا كما استأذَنَ الذِينَ مِنْ قَبلِهم كذلِكَ يُبينُ اللهُ لكم آياتِهِ واللهُ عليم حكيم**)[6].

وقال تعالى: (**كذلِكَ يُبَينُ اللهُ لكمِ الآياتِ لعلكم تَعْقِلون**)[7].

وقال تعالى: (**يَومئِذٍ يُوفِيهمُ اللهُ دينَهمُ الحقَّ ويعلمونَ أن اللهَ هو الحقُّ المبين**)[8].



---

(١) سورة النور: آية ١.

(٢) سورة النور: آية ١٨.

(٣) سورة النور: آية ٣٤.

(٤) سورة النور: آية ٤٦.

(٥) سورة النور: آية ٥٨.

(٦) سورة النور: آية ٥٩.

(٧) سورة النور: آية ٦١.

(٨) سورة النور: آية ٢٥.

## (من سورة الفرقان)

وفي ست آيات من سورة الفرقان، سمى الله القرآن العظيم ووصفه بكونه حقاً وفرقاناً، ونذيراً وقرآناً وآيات وذكرى.

وصدق الله الرب العظيم. القرآن الكريم والذكر الحكيم. هو الحق الذي يجب معرفته والعمل به، هو الحق بجميع معانيه.

والقرآن المجيد هو الفرقان، هو الحجة والبيان، هو البشير والنذير. نذير أي مخوف للكافرين والظالمين. والفاسقين. والزنادقة والملحدين.

وكلام الرحمان هو الفرقان الذي فرق الله به بين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، والهدى والضلال.

قال تعالى: **(تَبَارَكَ الذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ علىٰ عَبْدِهِ ليكونَ للعالمينَ نَذيراً)** [١].

وقال تعالى: **(ولا يأتونَكَ بِمَثَلٍ إلا جِئناكَ بالحقِ وأحْسَنَ تَفْسيراً)** [٢].

وقال تعالى: **(قالوا سُبحانَكَ ما كان يَنْبَغِي لنا أن نَتَّخذَ مِنْ دونِكَ مِنْ أولياءَ ولكن متَّعْتَهُم وآباءَهُمْ حتى نَسُوا الذِكْرَ وكانوا قوماً بُورا)** [٣].

وقال تعالى: **(لقد أضَلني عَنِ الذِكْرِ بَعدَ إذْ جاءَني وكانَ الشيطانُ للإنسانِ خذُولا)** [٤].

---

(١) سورة الفرقان : آية ١.

(٢) سورة الفرقان : آية ٣٣.

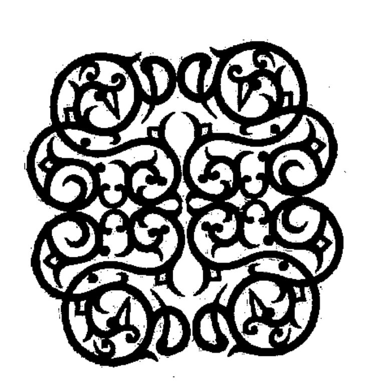
(٣) سورة الفرقان : آية ١٨.

(٤) سورة الفرقان : آية ٢٩.

وقال تعالى: (وقالَ الرُّسُولُ يا رَبِ إنَّ قومي اتَّخذُوا هذا القرآنَ مَهْجُورا)[1].

وقال تعالى: (وقال الذِينَ كَفَرُوا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جُملةً واحدةً كذلِكَ لنثبتَ بِه فؤادَكَ ورَتلناهُ تَرتِيلا).

وقال تعالى: (والذِينَ إذا ذُكِرُوا بآياتِ رَبِهم لم يَخِرُّوا عليها صُماً وعُمْياناً)[2].



(١) سورة الفرقان: آية ٣٠.

(٢) سورة الفرقان: آية ٧٣.

## (من سورة الشعراء)

وسمى الله القرآن في سورة الشعراء كتاباً، وذكرىٰ وآيات، ووصفه بكونه مبيناً وعربياً، وذلك في ثلاث آيات من السورة المذكورة.

وصدق الله العظيم، القرآن الكريم، هو البيان والبين والمبين، فيه بيان وتبيين لكل شيء **(ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِنْ شَيءٍ، وكُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تَفصِيلا)**.

فكل ما تحتاجه المجتمعات البشرية من أمور عقائدها وأحكامها وعباداتها ومعاملاتها وأخلاقها، وسلوكها وحالها ومآلها، وغير ذلك مذكور في الكتاب المنزل على النبي الكريم بلسان عربي مبين، فمنة الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة عظيمة وعظيمة، حيث كان محمد ﷺ. عربياً أنزل الله عليه القرآن بلغة العرب التي هي أفصح اللغات وأوضحها، وأبينها وأسهلها في التخاطب والتفاهم إقامةً للحجة وقطعاً للمعذرة **(وما أرْسلنا مِنْ رَسْولٍ إلا بِلسانِ قَومِهِ ليبين لهم)**.

قال عز من قائل: **(بسم الله الرحمٰنِ الرحيم، طٰسٓمٓ: تِلْكَ آياتُ الكتابِ المبين، لَعَلَّكَ باخعٌ نَفْسَكَ ألا يكونُوا مُؤمِنِيْن)**.

وقال تعالى: **(إن نشأ نُنَزِّلْ عَليهِم مِنَ السماءِ آيةً فَظَلَّتْ أعناقُهم لها خاضِعين)**[1].

---

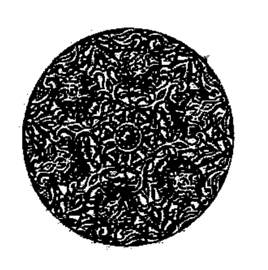
(١) سورة الشعراء: آية ٤.

وقال تعالى: (وما يأتيهم مِنْ ذِكرٍ مِنَ الرحمٰنِ مَحْدَثٍ إلا كانوا عنه مُعْرِضِين).

وقال تعالى: (وإنهُ لتنزِيْلُ رَب العالَمين * نَزلَ بهِ الرُّوحُ الأمين، على قَلْبِكَ لتكُونَ مِنَ المنذِرين * بلسان عربي مُبين)[1].

وقوله تعالى: (ولو نزَّلناهُ على بَعْضِ الأعْجَمِين * فَقَرأهُ عليهم ما كانوا بهِ مُؤمِنينَ * كذلِكَ سَلكناهُ فِي قُلوبِ المُجْرِمِين * لا يؤمِنونَ بِهِ حتىٰ يَرَوا العَذَابَ الأليم)[2].

وقال تعالى: (وما أهلكنا مِنْ قَريةٍ إلا لها مُنْذِرُونَ * ذكرىٰ وما كنا ظالمِين * وما تَنزلت بِهِ الشياطينُ * وما يَنْبَغِي لهم وما يَسْتَطِيعون)[3].



(١) سورة الشعراء: آية ١٩٣.

(٢) سورة الشعراء: آية ١٩٨.

(٣) سورة الشعراء: آية ٢١٠.

## (من سورة النمل)

وفي ست آيات من سورة النمل. سمى الله تعالى القرآن الكريم كتاباً وآيات وقرآناً وهدىً ورحمة وبشرى.

نعم كتاب وأي كتاب. كتاب عظيم كتاب أضاعه أكثر المنتسبين إليه وأكثر أهله فضاعوا كتاب الحِكمة والأحْكام كتاب فيه الهدى والنور والشفاء. وفيه البيان والإيضاح، وفيه حل لجميع مشاكل الأفراد والمجتمعات البشرية في كل زمان ومكان.

كتاب فيه البشارة للمؤمنين والمسلمين وعباد الله الصالحين. بشارة بكل خير بشارة بالزعامة والقيادة والسيادة والشرف والعز والتمكين في الدنيا وبشارة في الآخرة بجنات النعيم. وقول الله حق ووعده صدق: **ومن أصدق من الله قيلا**.

قال تعالى: (**بسم اللهِ الرحمٰن الرحيم * طٓسٓ تِلْكَ آياتُ القرآنِ وكِتابٍ مُبين * هدىً وبُشْرى للمؤمِنين**)[1].

وقال تعالى: (**وإنَّكَ لتُلقى القُرآنَ مِنْ لَدُن حَكيمٍ عليم**).

وقال تعالى: (**إن هذا القُرآنَ يَقُصُّ على بَنى إسرائيل أكْثَرَ الذِى هم فيه يختلفون * وإنهُ لهدىً ورَحمةٌ للمؤمِنين**)[2].

وقال تعالى: (**وأن أتلُوَ القُرآنَ فَمَنِ اهتدىٰ فإنما يَهتَدِى لِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فقل إنما أنا مِنَ المنْذرِين**)[3].

---

(١) سورة النمل: آية ٢.

(٢) سورة النمل: آية ٧٧.

(٣) سورة النمل: آية ٩٢.

## (من سورة القصص)

وفي عشر آيات من سورة القصص، وصف الله القرآن، وسماه كتاباً، وآيات وحقاً وقرآناً وهدى.

وصدق الله فالقرآن هدى للمهتدين، هو الهدى وبه الإهتداء ومنه يعرف الهدى، فكم وكم اهتدى بهذا القرآن من بني البشر لا يحصيهم إلا الله تعالى.

وأول من اهتدى بهذا القرآن، هم الرعيل الأول صحابة الرسول ﷺ، ثم التابعون لهم بإحسان، **(إنَّ هذا القرآنَ يَهدِى للتى هىَ أقومُ ويبشرُ المؤمنينَ الذِينَ يعملونَ الصالحاتِ أنَّ لهم أجْرًا كَبيرًا)**.

قال تعالى: **(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ * طٰسٓمٓ تِلْكَ آياتُ القرآنِ المبِين) * (نتلُوا عَليكَ مِن نبإِ مُوسىٰ وفِرْعونَ بالحقِّ لقومٍ يؤمِنون)**[1].

وقال تعالى: **(وما كُنْتَ ثاوِياً فى أهْلِ مَدْيَنَ تتلُوا عليهم آياتِنا ولكنا كنا مُرْسلِين)**[2].

وقال تعالى: **(ولولا أن تُصِيبَهُم مُصِيبةٌ بما قَدَّمَتْ أيديهم فَيقُولُوا رَبنا لولا أرْسَلْتَ إلينا رَسُولاً فنتبعَ آياتكَ ونكونَ مِنَ المُؤمنِين فلما جاءَهُمُ الحقُّ مِنْ عِندِنا قالوا لولا أوتِيَ مِثْلَ ما أوتِىَ مُوسىٰ أو لم يكفروا بما أوتِىَ مُوسىٰ مِنْ قَبلُ قالوا سِحْرانِ تظاهَرَا وقالُوا إنا بِكُلٍّ كافِرون)**[3].

---

(١) سورة القصص : آية ٢.

(٢) سورة القصص : آية ٤٥.

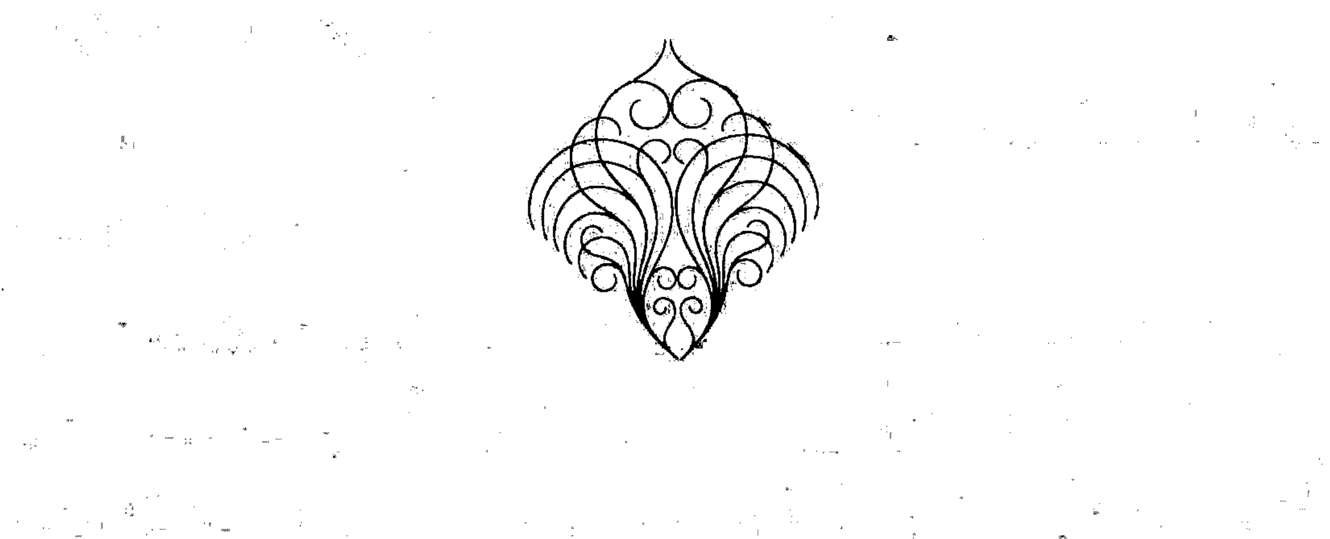
(٣) سورة القصص : آية ٤٨.

﴿قل فأتوا بكتابٍ مِنْ عِندِ اللهِ هُو أهدىٰ مِنْهما أَتَّبِعْهُ إن كنتم صادِقِين﴾.

وقال تعالى: ﴿الذين آتيناهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبلِه هم بِهِ يُؤمِنون وإذا يتلىٰ عليهم قالوا آمنا بِهِ إنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّنا إنا كُنا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمين﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إنَّ الذِى فَرضَ عَلَيْكَ القرآنَ لَرَادُّكَ إلى معادٍ قل رَبِى أعلمُ مَنْ جاءَ بالهدىٰ ومَنْ هُوَ فى ضَلالٍ مُبين * وما كنت تَرجُو أن يُلقىٰ إليكَ الكِتابُ إلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فلا تكونَنَّ ظَهيراً للكافِرين﴾ (٢).

﴿ولا يَصُدُّنَّكَ عن آياتِ اللهِ بَعدَ إذْ أنْزِلَتْ إليكَ وادْعُ إلى رَبِّكَ ولا تَكُونَنَّ مِنَ المشْرِكين﴾.



(١) سورة القصص : آية ٥٣.

(٢) سورة القصص : آية ٨٦.

## (من سورة العنكبوت)

وفي سورة العنكبوت، سمى الله القرآن الكريم كتاباً، ووحياً، وآيات وحقاً ورحمةً وذكرى، وذلك في ثمان آيات من سورة العنكبوت، وتقدمت الإشارة في أن الله سمى القرآن تذكرة وذكرى في خمسة وخمسين موضعاً.

قال تعالى: **(والذينَ كَفَرُوا بآياتِ اللهِ ولِقائِهِ أولَئِكَ يَئِسوا مِنْ رحْمتي وأولَئك لهم عَذابٌ أليم)**[1].

وقال تعالى: **(أتلُ ما أوحِيَ إلَيْكَ مِنْ الكتابِ وأقِمِ الصلوٰةَ إن الصلوٰةَ تنهىٰ عَنِ الفَحْشَاءِ والمنكَرِ ولذِكْرُ اللهِ أكبَرُ واللهُ يَعلمُ ما تَصْنَعون)**[2].

وقال تعالى: **(وكذلِكَ أنزَلْنا إلَيْكَ الكِتابَ فالذِينَ آتيناهُم الكتابَ يؤمنونَ بِهِ ومِنْ هؤلاءِ مَنْ يؤمِنُ بِهِ ما يجْحَدُ بآياتِنا إلا الكافِرُون)**.

**(وما كُنتَ تتلوا مِنْ قَبلِه مِنْ كِتابٍ ولا تَخطهُ بِيمِينِكَ إذاً لارْتابَ المبطلون)**[3].

**(بَلْ هُوَ آياتٌ بيناتٌ فى صُدُورِ الذينَ أوتوا العِلْمَ وما يجحدُ بآياتنا إلا الظالمون)**.

**(وقالوا لولا أنْزِلَ عليه آياتٌ مِنْ رَبِهِ قل إنما الآياتُ عِنْدَ اللهِ وإنما أنا نَذِيرٌ مُبِين)**.

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٢٣.

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٥.

(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٨.

﴿أو لم يكفِهِم أنا أنزلنا عَلَيكَ الكِتابَ يُتلى عَليهِم إنَّ فى ذَلِكَ لرحمةً وذِكرىٰ لِقَومٍ يؤمِنُون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ومَنْ أظلمُ مِمّنِ افْترىٰ على اللهِ كَذِبًا أو كذَّبَ بالحقِّ لما جاءهُ ألَيْسَ فىِ جَهنَّمَ مثوىً للكافِرين﴾[2]

---

(١) سورة العنكبوت: آية ٥١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٦٨.

## (من سورة الروم)

وفي آيتين من سورة الروم، سمى الله كتابه العزيز آيات وقرآناً، آيات بينات يجب العمل بها كما يجب الإيمان وقرآناً عظيماً ضرب الله فيه الأمثال ونوع فيه الأدلة والبراهين ليكون عظة للمتعظين وذكرى للذاكرين، وحجة على الكافرين والمشركين، والزنادقة والملحدين والظالمين والفاسقين.

قال تعالى: **(وما أنتَ بهادِ العُمى عن ضَلالتِهِم إنْ تُسْمِعُ إلا مَنْ يؤمِنُ بآياتنا فَهُم مُسْلِمون)**[1].

وقال تعالى: **(ولقد ضَرَبْنا للناسِ فى هذا القُرآنِ من كُلِّ مَثَلٍ ولئِن جِئتَهم بآية ليقولن الذينَ كفرُوا إن أنتم إلا مبطِلونَ)**[2].

وقال تعالى: **(كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ لقومٍ يعقِلون)**[3].

وقال تعالى: **(أم أنزلنا عَلَيْهِم سُلطاناً فَهُو يتكلمُ بما كانوا به يشركون)**.



---

(١) سورة الروم : آية ٥٣.

(٢) سورة الروم : آية ٥٨.

(٣) سورة الروم : آية ٢٨.

## (من سورة لقمان)

وفي خمس آيات من سورة لقمان سمى الله القرآن العظيم آيات وكتاباً، وهدى ورحمة، ووصفه تعالى بكونه منزلاً.

نعم القرآن الكريم آيات بينات، هي مصادر الحكمة والأحكام وكتاب عظيم ونبراس يضيء الطريق للسالكين، وهدى للمهتدين ورحمة للمؤمنين وتنزيل رب العالمين.

قال تعالى: **(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم، الٓمٓ تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الحكيم)**.

**(هدىً ورحمةً لِلمُحْسِنِيْن الذيمَ يُقِيْمُونَ الصلوٰةَ ويؤتون الزكوٰة وهم بالآخِرةِ هم يوقنون)**[1].

وقال تعالى: **(وإذا تُتلىٰ عليه آياتُنا ولىٰ مُسْتكبِراً كأن لم يَسْمعْها كأنَّ في أذنيه وقْرًا فَبشِّرْهُ بِعَذابٍ أليم)**[2].

وقال تعالى: **(وإذا قِيلَ لهم اتبعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالوا بَلْ نَتبعُ ما وجَدنا عليه آباءنا أولو كانَ الشَّيطانُ يَدْعُوهُم إلى عَذابِ السعير)**[3].

وقال تعالى: **(وإذا غَشِيَهم موجٌ كالظُّلَلِ دَعَوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ له الدينَ فلما نجاهم إلى البرِّ فمنهم مُقْتصِدٌ وما يجْحَدُ بآياتِنا إلا كلُّ ختارٍ كفور)**[4].

---

(١) سورة لقمان: آية ٣.

(٢) سورة لقمان: آية ٧.

(٣) سورة لقمان: آية ٢١.

(٤) سورة لقمان: آية ٣٢.

## (من سورة السجدة)

في أربع آيات من سورة السجدة، سمى الله القرآن الكريم كتاباً وآيات، ووصفه تعالى بكونه حقاً ومنزلاً.

نعم وعزة ربي القرآن هو كتاب الله العظيم الذي أنزله على رسوله النبي الكريم أنزله لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

هو آية الله العظمى ومعجزة الرسول الكبرى، وآيات بينات وحجج طاقعات، ولا شك ولا امتراء. في أن القرآن هو الحق ومصدر الحق وقاعدة الحق وبه يعرف الحق والحق أحق أن يتبع. والحق يجب العمل به، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

**(قل جَاءَ الحقُّ وما يبدىء الباطل وما يعيد)** **(وبالحقّ أنزلناهُ وبالحقّ نَزَلَ)** وتقدمت الإشارة في أن الله سمى القرآن حقاً في إحدى وستين موضعاً.

قال تعالى: **(بسم الله الرحمٰنِ الرحيم * الٓمٓ تَنزِيلُ الكتابِ لا رَيبَ فيهِ مِنْ رَبِّ العالمين * أمْ يقولونَ افْترَاهُ بَلْ هُو الحقُّ مِنْ رَبِّكَ لتنذِرَ قومًا ما أتاهُم من نذيرٍ مِنْ قبلِكَ لعلهم يَهتَدون)**[1].

وقال تعالى: **(إنما يؤمِنُ بآياتنا الذِينَ إذا ذُكِّروا بها خرُّوا سُجَّدًا وسبَّحوا بحمدِ رَبِّهم وهُمْ لا يستكبرون)**.

وقال تعالى: **(ومَنْ أظلمُ مِمنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّه ثم أعْرَضَ عنها إنا من المجرِمِينَ منتقمون)**[2].

---

(١) سورة السجدة: آية ٣.

(٢) سورة السجدة: آية ٢٢.

## (من سورة الأحزاب)

وفي أربع آيات من سورة الأحزاب ، سمى الله القرآن وحيًا، وآيات وكتابًا وحقًا .

قال تعالى : (واتَّبِعْ ما يُوحىٰ إليْكَ مِنْ رَبِّكَ إنَّ اللهَ كانَ بما تَعملونَ خبيرًا)[1] .

وقال تعالى : (واللهُ يقولُ الحقَّ وهُوَ يَهدِى السَّبِيل).

وقال تعالى : (وأولُوا الأرْحامِ بَعْضُهم أولىٰ ببَعضٍ فى كِتابِ اللهِ مِنَ المؤمنينَ والمهاجِرينَ إلا أنْ تَفعلُوا إلى أوليائِكم مَعْروفًا كان ذٰلِكَ فى الكتابِ مسطورًا).

وقال تعالى : (واذْكرْنَ ما يُتلىٰ فى بُيوتِكنَّ مِنْ آياتِ الله والحِكمةِ إنَّ اللهَ كان لطِيفًا خبيرًا).

والمراد بالحكمة هى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.



(١) سورة الأحزاب : آية ٢.

## (من سورة سبأ)

وفى تسع آيات من سورة سبأ، سمى الله كتابه العزيز آيات وقرآنًا وحقًا وهدى. ولا شك ولا امتراء أن القرآن هو الهدى، وبه الإهتداء، ومنه يعرف الهدى، فالقرآن هدىً من كل ضلالة وهدى من كل حيرة وشك وارتياب.

قال تعالى : **(والذينَ سَعو فى آياتِنا مُعاجِزينَ أولَئِك لَهُم عذابٌ مِنْ رِجْزٍ أليم).**

**ويَرَى الذِينَ أوتوا العِلْمَ الذِى أنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هو الحقَّ ويَهْدى إلى صِراطِ العزيزِ الحَميد)**[1].

وقال تعالى : **(وقال الذِينَ كَفَروا لن نؤْمِنَ بِهذا القرآن ولا بالذى بينَ يَدَيهِ ولو ترى إذ الظالمونَ موقوفونَ عند رَبِهم يَرْجعُ بعضُهم إلى بعضٍ القولَ يقولُ الذين اسْتُضعِفوا للذينَ استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين).**

**(قال الذينَ اسْتكبُروا للذين اسْتُضْعِفوا أنَحْنُ صددناكم عن الهدىٰ بعد إذْ جاءَكم بل كنتم مُجْرمين)**[2].

وقال تعالى : **(والذِينَ يَسعَونَ فى آياتِنا مُعاجِزينَ أولَئِكَ فى العذابِ مُحْضَرُون)**[3].

وقال تعالى : **(وإذا تُتْلىٰ عليهم آياتُنا بينات قالوا ما هذا إلا رَجُلٌ يريْد أن يصُدَكم عما كانَ يَعْبُد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفْكٌ مفترىٰ وقال الذينَ كفَروا للحَقِّ لما جاءَهم إنْ هذا إلا سِحْرٌ مبين)**[4].

وقال تعالى : **قل إن رَبى يقذفُ بالحقِّ علاّمُ الغُيوب * قل جاءَ الحقُّ وما يُبدِئُ الباطِلُ وما يُعِيد)**[5].

---

(١) سورة سبأ : آية ٦.
(٢) سورة سبأ : آية ٣٢.
(٣) سورة سبأ : آية ٣٨.
(٤) سورة سبأ : آية ٤٣.
(٥) سورة سبأ : آية ٤٩.

## (من سورة فاطر)

وفى سورة فاطر سمى الله القرآن الكريم، كتابًا ووحيًا وحقًا، وذلك فى أربع آيات من سورة فاطر.

قال تعالى : **إنا أرْسَلناكَ بالحقِ بَشيرًا ونَذيرًا وإن مِنْ أمةٍ إلا خلا فيها نذير**[1].

وقال تعالى : **إن الذينَ يَتلون كِتابَ اللهِ وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانِيةً يرجُونَ تجارةً لن تبور**.

وقال تعالى : **(والذِى أوحَيْنا إليكَ مِنَ الكتابِ هو الحقُّ مُصَدِقًا لما بينَ يديه إن اللهَ بعبادِهِ لخبيرٌ بصير)**[2].

وقال تعالى : **قل أرأيتم شُركاءكم الذيْنَ تَدْعونَ مِنْ دُونِ اللهِ أرَونى ماذا خلقوا مِنَ الأرْضِ أمْ لهم شِركٌ فِى السَّموات أم آتيناهم كتابًا فهم على بيِّنَتٍ منه بل ان يعدُ الظالمونَ بعضُهم بعضًا إلا غُرورًا)**[3].



---

(١) سورة فاطر : آية ٢٤.

(٢) سورة فاطر : آية ٣١.

(٣) سورة فاطر : آية ٤٠.

## (من سورة يٓس)

وفي سورة يٓس سمى الله كتابه العزيز قرآنًا وآيات وذكرى ونذيرًا وحكيمًا وتنزيلاً، وذلك في خمس آيات من السورة المذكورة.

وتقدمت الإشارة في أن الله سمى القرآن الكريم حكيمًا ومحكمًا في سبع آيات من آى الذكر الحكيم.

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً، فالقرآن محكم. أي لا تعارض فيه ولا نقص ولا عيب، وحكيم في أمره ونهيه وحكيم في وعده ووعيده، وحكيم في ترغيبه وترهيبه، وحكيم في أقضيته وأحكامه وحكيم في أخباره وأمثاله وأقاصيصه، وحكيم في لفظه وأسلوبه وتنسيقه.

قال جل شأنه : **(يٓس والقرآنِ الحكيم، إنَّكَ لَمِنَ المرسَلِينَ على صِراطٍ مستقيم * تَنزيلَ العزيزِ الرحيم)**.

وقال تعالى : **(وسَواءٌ عليهم ءأنذَرتَهم أمْ لم تُنْذِرْهمُ لا يؤْمِنون)**.

**(إنما تُنذِرُ مَنِ اتبعَ الذِّكْرَ وخشيَ الرحمٰنَ بالغيبِ فبشرْهُ بمغفرةٍ وأجْرٍ كَرِيم)** [1].

وقال تعالى : **(وما تأتيهم مِنْ آيةٍ مِنْ آيات رَبِهم إلا كانوا عنها مُعْرِضِين)** [2].

وقال تعالى : **(وما علمناهُ الشِّعْرَ وما يَنْبغِي له إنْ هُو إلا ذِكرٌ وقرآنٌ مبين * لينذرَ مَنَ كان حيًّا ويَحِقَّ القَولُ على الكافرين)** [3].

هذه هي الأدلة، وهذه هي البراهين، فهل يا عباد الله، من سامع وهل من مطيع، وهل من مدكر، وهل من مؤمن بالقرآن وعامل به، وله من الله جنات النعيم.

---

(١) سورة يس : آية ١١.

(٢) سورة يس : آية ٤٦.

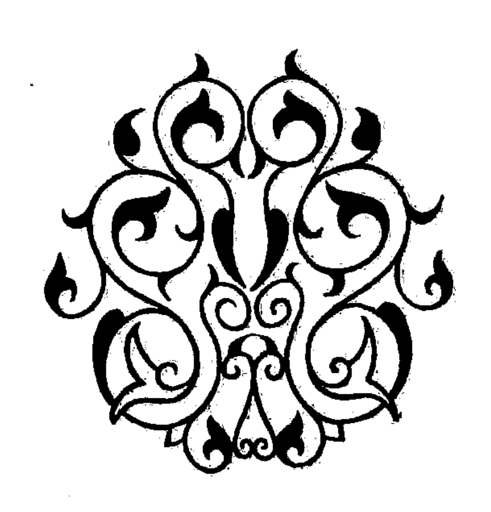
(٣) سورة يس : آية ٦٩.

## (من سورة الصافات)

في آيتين من سورة الصافات، سمى الله القرآن حقًا وذكرى.

قال تعالى: (بسم الله الرحمٰنِ الرحيم والصافات صَفًا، فالزاجِراتِ زجرًا، فالتالِياتِ ذِكرًا، إنَّ إلٰهَكُمْ لواحِدٌ)[1].

وقال تعالى: ويقُولُونَ أئنا لتارِكُوا آلهتِنا لشاعِرٍ مَجْنون * بل جاءَ بالحقِّ وصَدَّقَ المرسَلِين)[2].



(1) سورة الصافات: آية ٣.

(2) سورة الصافات: آية ٣٧.

## (من سورة صٓ)

وفى سبع آيات من سورة صٓ، سمى الله كتابه العزيز قرآنًا، ووحيًا وذكرًا وكتابًا ومباركًا، ونبأً عظيمًا، ووصفه تعالى بكونه منزلاً.

وقد سمى الله القرآن نبأً عظيمًا فى موضعين كما هنا وكما فى سورة النبأ، فالقرآن نبىء عظيم يخبر وينبىء عما كان، وما يكون. ينبىء عن عظمة الله، ووجوب توحيده وإفراده بالعبادة.

وينبىء عن الأمم الخالية والقرون السالفة، وما جرى لهم مع الأنبياء والمرسلين، وما جرى عليهم من عذاب ونكال بسبب تكذيبهم وطغيانهم.

وينبىء القرآن عن أحكام العبادات وأحكام المعاملات، وعن كل ما يحتاجة كل مكلف وكل مجتمع بشرى وينبىء عن أمر المعاد وما فيه من حساب وعذاب وجزاء ونعيم.

وينبىء القرآن الكريم عن كل شيء من البداية إلى النهاية ، من بداية خلق هذا الكون حتى يستقر أهل النار في جحيمهم وأهل الجنة في نعيمهم، فبعدًا لمن لم يؤمن بهذا القرآن ويطبق أحكامه ونظامه وسحقًا له سحقًا .

قال تعالى : **(بسم الله الرحمٰن الرحيم، صٓ، والقُرآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الذِينَ كَفَروا فى عِزَةٍ وشقاق).**

وقال تعالى : **(ءأنزِلَ عليه الذِكْرُ مِنْ بَينِنا بَلْ هُم فى شَكٍ مِنْ ذِكرِى بل لما يذُوقوا عذابِ)** [1] .

وقال تعالى : **(كتابٌ أنزَلناهُ إلَيْكَ مُبارَكٌ ليدَّبرُوا آياتِه وليتذَكَرَ أولوا الألباب).**

---

(١) سورة ص : آية ٨.

وقد أمر الله بتدبر القرآن. وتفهمه وتعقله في أربع آيات من آى الذكر الحكيم كما هنا ، وكما فى سورة النساء الآية رقم ٨٢ وكما فى سورة المؤمنون الآية رقم ٦٨. وكما فى سورة محمد الآية رقم ٢٤.

وقال تعالى : (هذا ذكْرٌ وإن لِلمُتقِينَ لَحُسْنَ مآبٍ)[١].

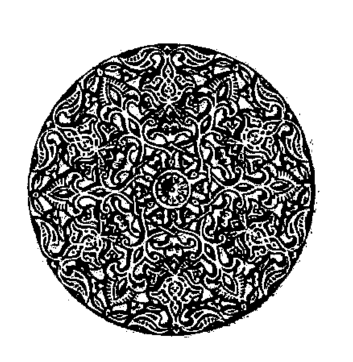
وقال تعالى : (قل هُو نبؤٌ عَظِيمٌ، أنتم عنه مُعْرِضُونَ).

(ما كانَ لِىَ مِنْ عِلمٍ بالملأِ الأعْلىٰ إذْ يختَصِمون).

(إنْ يُوحىٰ إلىَّ إلا أنما أنا نَذيرٌ مبين)[٢].

وقال تعالى : (إنْ هُو إلا ذِكْرٌ للعالَمِين)[٣].

(ولتَعلمُنَّ نبأهُ بَعْدَ حِين).



(١) سورة ص : آية ٤٩.

(٢) سورة ص : آية ٧٠.

(٣) سورة ص : آية ٨٧.

## (من سورة الزمر)

وفي إحدى عشرة آية من سورة الزمر. سمى الله جل شأنه القرآن الكريم كتابًا وقولاً وذِكرى وآيات وحديثًا وصدقًا، ووصفه تعالى بكونه منزلاً، وفي ثلاثة عشرة آية من آى الذكر الحكيم سمى الله القرآن صدقًا ومصدقًا.

قال تعالى : (بسم اللهِ الرحمٰن الرحيم . تَنْزِيلُ الكتاب مِنَ اللهِ العزيز الحكيم).

(إنا أنزلنا إليكَ الكِتابَ بالحق فاعْبُدِ اللهَ مُخْلصًا له الدين).

وقال تعالى : (الذينَ يَسْتَمِعونَ القولَ فيتبعُونَ أحسنَهُ أولـئكَ الذِينَ هداهُمُ اللهُ وأولـئكَ هُم أولُوا الألباب)[1].

وقال تعالى : (أفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسْلامِ فَهو على نُورٍ مِنْ رَبِّه فويْلٌ للقاسيةِ قلوبهُم مِنْ ذِكْرِ اللهِ أولئكَ فى ضَلالٍ مُبين).

(اللهُ نَزلَ أحْسَنَ الحديثِ كِتابًا مُتَشابهًا مثانِىَ تَقْشَعِرُّ منه جلودُ الذِينَ يخشونَ ربهم ثم تَلينُ جلودُهم وقلوبُهم إلى ذِكْرِ الله ذلِكَ هدى اللهِ يهدِى بِهِ من يشاءُ ومَنْ يضللِ اللهُ فما له مِنْ هاد).

وقال تعالى : (ولقد ضَرَبنا للناسِ فى هذا القرآنِ مِنْ كُلِ مَثَلٍ لعلهم يَتَذكَّرُون قرآنًا عربيًا غير ذِى عِوَجٍ لعلهم يتقُون)[2].

وقال تعالى : (فَمنْ أظلمُ مِمَنْ كَذَبَ على اللهِ وكَذَّبَ بالصِّدقِ إذْ جاءَه أَلَيْسَ فِى جهَنَّمَ مَثوىً لِلكَافِرِيْن)[3].

---

(١) سورة الزمر : آية ١٨.

(٢) سورة الزمر : آية ٢٨.

(٣) سورة الزمر : آية ٣٢.

﴿والَّذِى جاءَ بالصِّدقِ وَصَدَّقَ بِهِ أولَئِكَ هُمُ المتقون﴾.

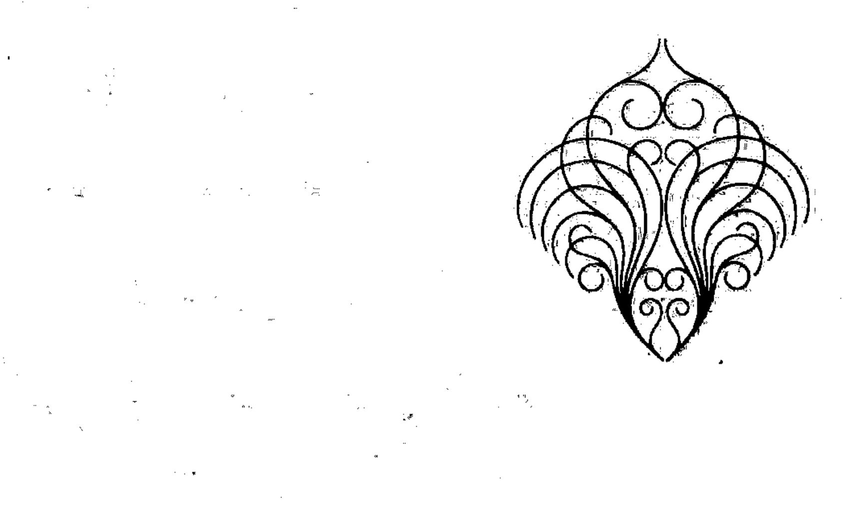
وقال تعالى : ﴿إنا أنزلنا عَليكَ الكتابَ للناسِ بالحقِّ فَمَنِ اهتدىٰ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عليها وما أنْتَ عليهم بِوَكِيل﴾.

وقال تعالى : ﴿بلىٰ قد جاءَتكَ آياتِي فكذَّبْتَ بها واستْكبرتَ وكنتَ من الكافرين﴾ [1].

وقال تعالى : ﴿له مقالِيدُ السَّمٰواتِ والأرضِ والذِينَ كفرُوا بآياتِ اللهِ أولـئِكَ هم الخاسرون﴾ [2].

وقال تعالى : ﴿وسِيقَ الذِينَ كَفرُوا إلى جَهنَّم زُمَرًا حتىٰ إذا جاءوها فُتِحَت أبوابُها وقال لهم خَزَنتُها ألم يأتكم رُسُلٌ منكم يتلونَ عليكم آياتِ رَبِّكم وينذِرُونكم لقاءَ يومِكم هذا قالوا بلىٰ ولكن حَقَّت كَلِمةُ العذابِ على الكافرين﴾.

عياذًا بالله من نار السعير عياذًا .



---

(١) سورة الزمر : آية ٥٩.

(٢) سورة الزمر : آية ٦٣.

## (من سورة غافر)

وفى سبع آيات من سورة غافر سمى الله القرآن كتابًا وآيات وحقًا، وروحًا، ووصفه تعالى بكونه منزلاً.

وإنما سمى القرآن روحًا، لأن العقيدة الإسلامية والدين الصحيح لا يقوم ذلك ولا يستقيم إلا بما جاء به القرآن عقيدة وعبادةً، وأخلاقًا وسلوكًا، وأحكامًا، وسياسةً ونظامًا: واقتصادًا.

هذا هو الذي يحيى به القلب وتكون به الحياة طيبة، كما أن البدن لا ينموا ولا يعيش ولا يبقى إلا بالروح.

ويا أسفاه فى هذا الزمن أكثر المنتسبين لهذا القرآن. والزاعمين أنهم من أهله لا يؤمنون به ولا يعملون بأحكامه، لا في عباداتهم ولا في معاملاتهم نبذوا كتاب الله بقولهم وفعلهم نبذوه وراءهم ظهريًا. والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

وكثير منهم اعتنقوا المذاهب الهدامة، المذاهب الخبيثة الملعونة، ومنها المذهب الشيوعي الإشتراكي الماركسي، وحكموا القوانين الوضعية التي هى من أفكار المخلوق للمخلوق. فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، والطريق واضح والبرهان ساطع والحجة قاطعة.

وصدق الله: **(وَمَنْ لم يحكم بما أنزلَ اللهُ فأُولَـئِكَ هُمُ الكافِرون)** **(أَفَحُكْمَ الجاهلية يبغونَ ومَنْ أحسنُ مِنَ اللهِ حُكمًا لقومٍ يوقِنُون)** **(فلا وربِكَ لا يؤمنون حتىٰ يحكموكَ فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يَجِدُوا فى أنفسِهم حَرَجًا مما قضيتَ ويسلموا تسليمًا)** ويأتي إن شاء الله عد الآيات التي فيها الرد على المذهب الشيوعي في عقيدة المسلمين.

وقال تعالى : ﴿بسم اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم . حٰمٓ تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العزيزِ العليم﴾.

وقال تعالى : ﴿ما يُجادِلُ فى آياتِ اللهِ إلا الذِينَ كفروا فلا يَغْرركَ تقلبُهُمْ فى البلاد﴾.

﴿كذبت قبلهم قَومُ نُوحٍ والأحْزابُ مِنْ بَعدِهم وهَمت كُلُ أمةٍ بِرَسولهم ليأخذُوهُ وجادَلوا بالباطِلِ ليدحِضُوا بِه الحقَّ فأخذتهم فكيفَ كان عِقاب﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿رفيعُ الدرجاتِ ذُو العرْشِ يُلقِى الرُوحَ مِنْ أمرِهِ على من يشاءُ من عبادِهِ لينذِرَ يَومَ التلاق﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿إن الذِينَ يُجادِلونَ فى آياتِ اللهِ بغَيرِ سلطان أَتـٰهُم إنْ فى صُدُورِهم إلا كِبرٌ ما هُمْ ببالغيهِ فاستَعِذْ باللهِ إنهُ هُو السميعُ البصير﴾.

وقال تعالى : ﴿كذلِكَ يؤفكُ الذِينَ كانُوا بآياتِ اللهِ يجْحَدون﴾.

وقال تعالى : ﴿قل إني نهيتُ أنْ أعْبُدَ الذين تَدْعونَ مِنْ دُونِ اللهِ لما جاءَنِيَ البيناتُ من رَبى وأمرتُ أن أسْلِمَ لِرَب العالمين﴾.

وقال تعالى : ﴿الم تَرَ إلى الذِينَ يجادِلونَ فى آيآتِ اللهِ أنىٰ يُصْرفون﴾.

﴿الذِينَ كَذَّبُوا بالكتابِ وبما أرسَلنا بِهِ رُسُلنا فَسوفَ يعلمون﴾ (٣).



(١) سورة غافر : آية ٥.

(٢) سورة غافر : آية ١٥.

(٣) سورة غافر : آية ٧٠.

## (من سورة فصلت)

وفى عشر آيات من سورة فصلت، سمى الله القرآن الكريم حقًا ووحيًا وهدى وشفاءً وبشيرًا ونذيرًا وتنزيلاً وكتابًا وقرآنًا وآيات وذكرىٰ.

قال تعالى : (حٰمٓ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرحمٰنِ الرحيم).

**كتابٌ فصلت آياته قُرآنًا عَربيًا لقَوم يَعْلَمون).**

**(بشيرًا ونَذَيرًا فأعرضَ أكثرُهُم فهم لا يسمعون).**

وقال تعالى : **(قل إنما أنا بَشَرٌ مثلكم يُوحىٰ إلى أنما إلهكم إلٰه واحدٌ فاستَقِيمُوا إليه واستغفِرُوهُ وويلٌ للمشركين).**

وقال تعالى : **(وقال الذِينَ كَفَروا لا تَسْمَعوا لهذا القرآنِ والغوا فيه لعلكم تَغلِبون)** [1].

وقال تعالى : **(ذٰلِكَ جزاءُ أعْدَآءِ اللهِ النارُ لَهُمْ فِيْها دارُ الخلدِ جَزاءً بما كانوا بآياتِنا يَجْحَدُون)** [2].

وقال تعالى : **(إن الذين يُلْحِدُونَ في آياتِنا لا يخفونَ علينا أفَمَنْ يُلقىٰ فى النارِ خَيرٌ أمْ مَّنْ يأتىِ آمنًا يومَ القيٰمةِ اِعْمَلُوا ما شِئْتم إنه بما تَعملون بصير)** [3].

**(إن الذِينَ كَفرُوا بالذكرِ لما جاءَهُم وإنه لكِتابٌ عزيز).**

**(لا يأتيهِ الباطِلُ مِنْ بين يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تنزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حميد).**

---

(١) سورة فصلت : آية ٢٦.

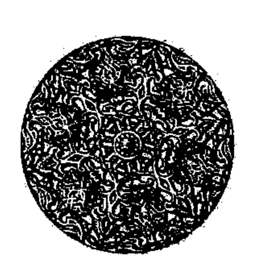
(٢) سورة فصلت : آية ٢٨.

(٣) سورة فصلت : آية ٤٠.

وقال تعالى : (ولو جَعلناهُ قرآناً أعْجَمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياتُه ءأعجَمِىٌّ وعربى قل هو للذِينَ آمنُوا هدىً وشِفاءٌ والذِينَ لا يؤمِنُونَ فى آذانِهم وقْرٌ وهو عليهم عمىً أولـئِكَ ينادَونَ مِنْ مكانٍ بعيد)(١).

وقال تعالى : (قل أرأيتم إنْ كانَ مِنْ عِندِ اللهِ ثم كفرتُم به من أضَلُّ ممن هو فى شقاقٍ بعيد).

سَنُرِيهم آياتِنا فى الآفاق وفى أنفسِهِم حتى يَتَبيَن لهم أنه الحقُّ أو لم يكف بِربكَ أنَّهُ على كلِّ شىءٍ شَهيد)(٢).



(١) سورة فصلت : آية ٤٤.

(٢) سورة فصلت : آية ٥٣.

## (ومن سورة الشورى)

وفى سبع آيات من سورة الشورى. سمى الله كتابه العزيز قرآنًا ووحيًا وآيات ونورًا وروحًا وعلمًا .

حقًا والحق يقال القرآن الكريم روح تحيا به القلوب والنفوس من موت الكفر والشرك والنفاق والفسوق .

وما ذاك إلا لأن معصية الله ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم موت قبل الموت فلا حياة طيبة ، ولا حياة سعيدة إلا بالإيمان بالقرآن . والعمل بما جاء به القرآن، عقيدة وأحكامًا ونظامًا.

والله جل شأنه، سمى القرآن روحًا فى موضعين. كما هنا وكما تقدم قريبًا فى سورة غافر، وسمى الله القرآن نورًا وعلمًا، نعم إن القرآن مع سنة الرسول ﷺ هما مصدر التشريع وفيهما من العلوم والحكم والأحكام، ما يغنى عن القوانين الوضعية التي هى من عمل المخلوق. ولكنه الجهل والغرور أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون.

**قال تعالى : (بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم) .**

**(حمٓ عٓسٓقٓ كذلك يُوحى إليْكَ وإلى الذينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ العزيزُ الحكيم).**

**وقال تعالى : (وكذلِكَ أوحَينا إليكَ قُرآنًا عَربيًا لتنذِرَ أُمَّ القرىٰ ومَنْ حولها وتُنذِرَ يَومَ الجمْعِ لا رَيبَ فيهِ فَرِيقٌ فى الجنةِ وفَرِيقٌ فى السّعيرِ).**

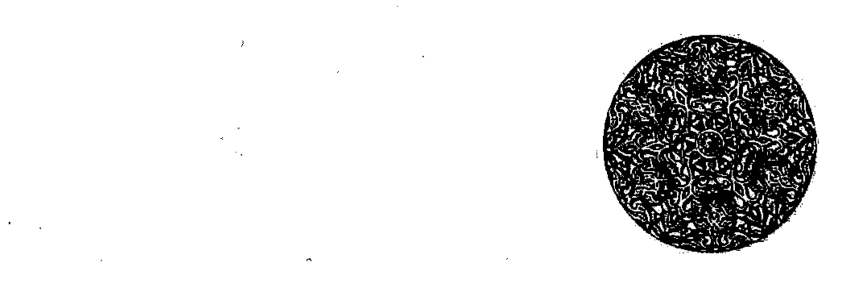
**وقال تعالى : (وما تَفرَقُوا إلا مِنْ بَعدِ ما جاءَهم العِلمُ بغيًا بينهم ولولا كلمةٌ سبقت مِنْ رَبِّكَ إلى أجلٍ مسمىٰ لَقُضِيَ بينهم وإن الذِينَ أورِثوا الكتابَ من بَعدهِم لفي شَكٍ منه مُرِيب).**

وقال تعالى : ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾.

وقال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3] .



(١) سورة الشورى : آية ١٥ .

(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .

(٣) سورة الشورى : آية ٥٢ .

## (ومن سورة الزخرف)

وفى إحدى عشرة آية من سورة الزخرف، سمى الله كتابه العزيز قرآنًا وهدى ، وحقًا، وآيات ووحيًا وكتابًا وذكرى.

قال تعالى : (بسم اللهِ الرحمـٰن الرحيم).

(حـمٓ والكتاب المبين).

إنا جَعلناهُ قرآنًا عَرَبيًا لعَلكم تعقِلُون).

(وإنه فى أمِّ الكتاب لدينا لعلىٌّ حكيم)[1].

(أفنضرِبُ عنكم الذِكْرَ صَفحًا أن كنتم قومًا مُسْرِفين).

وقال تعالى : (أم آتيناهُم كِتابًا مِنْ قَبلهِ فَهُمْ به مُسْتمْسِكون).

وقال تعالى : (قال أوَلَوْ جِئتكم بأهدىٰ مما وجَدتم عليه آباءَكم قالوا إنا بما أرْسلتم به كافرون)[2].

وقال تعالى : (بل متعتُ هؤُلاءِ وآباءَهم حتىٰ جاءَهم الحقُ ورسولٌ مبين)[3].

(ولما جاءهم الحقُ قالوا هذا سِحرٌ وإنا به كافِرُون).

(وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجلٍ مِنَ القريتين عظيم).

وقال تعالى : (فاستَمسِكْ بالذِى أوحيَ إليكَ إنكَ على صِراطٍ مستقيم).

(وإنه لذِكْرٌ لَكَ ولقومِكَ وسَوفَ تُسئلُون)[4].

وقال تعالى : (الذِينَ آمنوا بآياتنا وكانوا مُسْلِمين* أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبرُون).

وقال تعالى : (ونادَوا يا مالِكُ ليقْض علينا رَبُكَ قال إنكم ماكِثُون لقد جئناكم بالحق ولكِنَّ أكثركم للحَقِّ كارِهُون)[5].

---

(١) سورة الزخرف : آية ٤.
(٢) سورة الزخرف : آية ٢٤.
(٣) سورة الزخرف : آية ٢٩.
(٤) سورة الزخرف : آية ٤٤.
(٥) سورة الزخرف : آية ٧٨.

## (ومن سورة الدخان)

وفي ثلاث آيات من سورة الدخان، سمى الله القرآن كتابًا ومنزلاً ورحمة ونذيرًا.

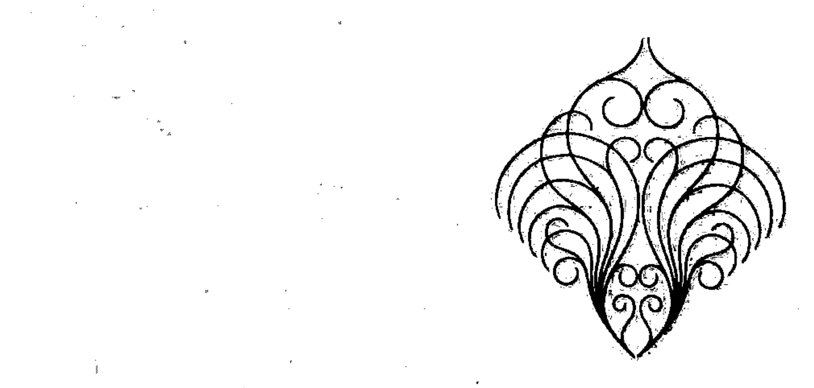
قال تعالى: (بسم الله الرحمٰن الرحيم)

(حمٓ، والكتابِ المبين).

(إنا أنزلناهُ في ليلةٍ مباركةٍ إنا كنا مُنذِرين).

(فيها يُفْرَقُ كُلُّ أمْرٍ حكيم، أمرًا مِنْ عندنا إنا كنا مُرْسِلين).

(رحمةً مِنْ ربِّك إنه هو السّميعُ العليم)[1].



(١) سورة الدخان: آية ٦.

## (من سورة الجاثية)

وفي تسع آيات من السورة المذكورة، سمى الله القرآن الكريم كتابًا وآيات ومنزلاً وبصائر ورحمة وهدى وعلمًا .

قال تعالى : (بسم الله الرحمٰن الرحيم).

(حمٓ، تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العزيزِ الحكيم).

وقال تعالى : (تلك آياتُ اللهِ نَتلوها عَليكَ بالحقِ فبأيِ حَديثٍ بَعدَ اللهِ وآياتِه يؤمِنُون، ويلٌ لِكلِ أفاك أثيم).

(يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتلى عليهِ ثم يُصِرُّ مُستكبِرًا كأَن لَّمْ يَسْمعها فبشره بعذاب أليم)[1] .

(وإذا عَلِمَ مِنْ آياتِنا شَيئًا اتخذها هُزوًا أولـئِكَ لهم عذابٌ مهين).

وقال تعالى : (هذا هدىً والذِينَ كَفَروا بآياتِ رَبهم لهم عذابٌ مِنْ رِجزٍ أليم).

وقال تعالى : (فما اخْتلفوا إلا مِنْ بَعدِ ما جاءهم العِلمُ بغيًا بَينهُم).

وقال تعالى : (هذا بَصائِرُ للناسِ وهدىً ورحمةٌ لقومٍ يوقِنُون).

وقال تعالى : (وإذا تتلىٰ عَليهم آيتُنا بينٰـتٍ ما كانَ حُجتُهم إلا أن قالوا ائتُوا بآبائنا إن كنتم صادقين).

وقال تعالى : (وأما الذِينَ كَفَرُوا أفلم تكن آياتى تُتلىٰ عليكم فاستَكبَرتمْ وكنتم قومًا مجرمين)[2] .

---

(١) سورة الجاثية : آية ٨.

(٢) سورة الجاثية : آية ٣١.

وقال تعالى : (**ذلكم بأنكم اتخذتم آيات اللهِ هُزوًا وغرتكمُ الحياةُ الدُنيا فاليومَ لا يخرجونَ منها ولا هم يُستعتبون**)[1].

فالله جل شأنه في آية واحدة كما هنا سمى القرآن الكريم بثلاثة أسماء ، بصائر ورحمة وهدى .

حقًا هو الهدى والرحمة والبصائر من كل مشكلة من مشاكل الحياة الاجتماعية هو الهدى من كل حيرة وشك وارتياب. هو الهدى من كل بدعة ومن كل محرم.

فيجب معرفة تلك البصائر والرحمة والهدى. ويجب العمل بذلك عقيدة وأحكامًا ونظامًا (**ومَنْ لم يحكمْ بما أنزل اللهُ فأُولــئِك هُمُ الكافرون**).



(١) سورة الجاثية : آية ٣٥.

## (ومن سورة الأحقاف)

وفى تسع آيات من سورة الأحقاف سمى الله القرآن العزيز كتابًا ووحيًا وآيات وقرآنا، وهدى ومصدقًا وبشيرًا ونذيرًا.

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، القرآن الكريم والنبراس العظيم هو آية الله العظمى. ومعجزة الرسول الكبرى. هو الهدى وهو النور والشفاء، وهو البشير والنذير هو البشير بكل خير والنذير من كل شر.

وحيث أن القرآن الكريم بأسلوبه البديع الرائع وأسلوبه الجذاب يأخذ بمجامع القلوب شوقًا وطربًا ورجاءً وإعجابًا وفرحًا واستبشارًا تارةً، وإنذارًا وتقريعًا وخوفًا وإرهابًا تارة أخرى.

فبهذا ومن أجل هذا وغير هذا. لما سمعته الجن عرفوه من عند الله حقًا فلم يترددوا ولم يتلعثموا بل آمنوا به وصدقوا قائلين : **(إنا سَمِعنا قُرآنًا عَجبًا يهدِى إلى الرشْدِ فآمنا بهِ ولن نُشْرِكَ بِرَبِنا أحداً)**.

وقالوا أيضًا : **(وإنا لما سَمِعنا الهدىٰ آمنا بِهِ فَمَنْ يؤمِن بِربِه فلا يَخافُ بَخْسًا ولا رَهقًا)** (فيا مسلمين ويا عباد الله لا بد من الإيمان بالقرآن ، ولا بد من العمل بالقرآن ولا بد من تحكيم القرآن) **(ومَنْ لم يَحْكم بما أنزل اللهُ فأولـئِك هُمُ الكافِرون)**.

أما الحكم بالقوانين الوضعية التي ما أنزل الله بها من سلطان. والتى هى من عمل المخلوق للمخلوق. ومن صنع البشرية لأنفسها فهو ظلم وضلال. وجور وفجور وزندقة وإلحاد وكفر بالله العظيم **(فلا وربِّكَ لا يؤمِنُونَ حتى يُحكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدِوُا في أنفسِهم حَرَجًا مما قَضَيتَ ويُسلِّمُوا تَسْلِيمًا)** .

ويا أسفاه المصيبة عظمى ، والجاهلية جهلاء هى جاهلية القرن العشرين ، أكثر المنتسبين للإسلام أو كلهم إلا القليل في هذا الزمن يحكمون بالقوانين الرومانية والعادات الفرنجية والنظم الفرعونية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله تركوا أحكام القرآن الحكيمة التي بها يسود الأمن في البلاد وبها تحفظ حقوق العباد تركوا القرآن وأحكام القرآن العادلة والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون .

قال تعالى : (بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم)

(حٰم ، تنزيلُ الكتابِ مِنَ اللهِ العزيز الحكيم).

وقال تعالى : (وإذا تُتلىٰ عَليهِم آياتُنا بينٰتٍ قال الذِينَ كفروا للحقِّ لما جاءهم هذا سِحرٌ مُبين).

وقال تعالى : (قل ما كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرسُلِ وما أدْرِى ما يُفْعلُ بى ولا بكم إنْ أتَّبعُ إلا ما يوحىٰ إلىّ وما أنا إلا نَذيرٌ مُبين)[1] .

وقال تعالى : (وقالِ الذِينَ كَفَروا للذينْ آمنوا لو كَانَ خيرًا ما سَبَقُونا إليه وإذ لم يَهتَدوا به فَسيَقُولونَ هذا إفك قَدِيم).

وقال جل شأنه : (ومِنْ قَبْلهِ كِتابُ موسىٰ إمامًا ورحمةً وهذا كتابٌ مُصَدِقٌ لسانًا عربيًا لينذِرَ الذِينَ ظلموا وبشرىٰ للمحسنين)[2] .

وقال تعالى : (فما أغني عنهم سَمْعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئِدتُهم من شيءٍ إذ كانوا يجحدُونَ بآياتِ الله وحاقَ بِهم ما كانوا بِهِ يَستَهزِءُون).

---

(١) سورة الأحقاف : آية ٩.

(٢) سورة الاحقاف : آية ١٢.

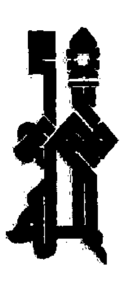
(ولقد أهلكنا ما حَولكم مِنَ القرىٰ وصَرفنا الآياتِ لعلهم يَرْجعُون).

وقال تعالى : (وإذ صَرفنا إليكَ نفرًا مِنَ الجنِّ يستَمِعونَ القرآنَ فلما حضَروهُ قالوا أنصِتوا فلما قُضى وَلَّوْا إلى قومهم مُنذِرِيْنَ)[٣].

(قالوا يا قومَنا إنا سَمِعنا كتابًا أنزِلَ مِنْ بعدِ موسى مُصَدِّقًا لما بين يَدَيْهِ يهدى إلى الحق وإلى طَرِيقٍ مُسْتقيم)[٤].

(يا قَوْمَنا أجِيبُوا داعِيَ اللهِ وآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّنْ ذُنُوبِكُمْ ويُجِرْكُم مِّنْ عَذابٍ أَلِيْمٍ).

(ومَنْ لا يُجبْ داعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى الأرْضِ ولَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أولياءُ أُولَئِكَ فِى ضَلاَلٍ مُبِيْن).



(٣) سورة الأحقاف : آية ٢٩.

(٤) سورة الأحقاف : آية ٣٠.

## (وفي سورة محمد)

وفي ست آيات من سورة محمد ، سمى الله كتابه العزيز منزلاً وحقًا ، وسورًا وقرآنًا ومحكمًا وهدى ، وأمر تعالى بتدبر القرآن فى أربع آيات . كما فى سورة محمد ، وفى سورة النساء .

قال تعالى : **(أفلا يَتَدبرُونَ القرآن ولو كانَ مِنْ عِندِ غَيرِ اللهِ لوجدُوا فيه اختلافًا كثيرًا)**.

وقال تعالى فى سورة صٓ : **(كِتابٌ أنزلناهُ إليكَ مُبارَكٌ ليدَّبروا آياتِهِ وليتذكرَ أولوا الألباب)**. وقال تعالى فى سورة المؤمنين :

**(أفلمْ يَدَّبروا القولَ أمْ جاءهم ما لم يأتِ آباءَهُمُ الأولين)**.

فالله تعالى أمر بتدبر القرآن وتفهم القرآن وتعقل القرآن ، ولا خير للبشرية أجمع إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن ظاهرًا وباطنًا عقيدة وأحكامًا ونظامًا .

هذا هو الذى به خير البشرية وسعادتها وراحتها وطمئنينتها وسلامتها ، من حروبها العالمية المهلكة للحرث والنسل ، وسلامتها من خلاعتها الماجنة ، وسلامتها من اشتراكية ماكرة ، فالإشتراكية الشيوعية محادة لله ولرسوله ، إشتراكية ما أنزل الله بها من سلطان. الإشتراكية ليست من الإسلام فى شيء ، لأنها مصادمة لأحكام القرآن ، ونظام القرآن ، وبعون الله وتوفيقه سنذكر عدد الآيات القرآنية التى فيها الرد على المذهب الشيوعى .

وهذا المرض الفتاك كما هو معروف تفشى فى المجتمعات الإسلامية ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا بد من الإيمان بالقرآن ولا بد من العمل بالقرآن ، وإذا لم تعمل الشعوب المسلمة بالقرآن ، فلا خير فى الحياة .

قال تعالى : (والذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالحات وآمنُوا بما نُزِّلَ على مُحَمدٍ وهو الحقُّ منْ رَبهم كَفرَ عنهم سَيآتِهم وأصْلَحَ بالَهُم).

(ذالك بأن الذِينَ كَفرُوا اتّبعُوا الباطِلَ وأن الذينَ آمنوا اتّبعُوا الحقَّ مِنْ ربهم كذالِكَ يضربُ الله للنّاسِ أمْثالَهُم).

وقال تعالى : (ويقولُ الذِينَ آمنُوا لولا نُزِّلت سُورَةٌ فإذا أُنْزِلَتْ سورة مُحكَمةٌ وذُكِرَ فيها القتالُ رأيت الذينَ فِي قلوبِهم مَرَضٌ يَنظُرونَ إليكَ نَظَرَ المغْشِي عليه مِنْ الموتِ فأولٰى لهم طاعةٌ وقولٌ معروفٌ فإذا عَزَمَ الأمرُ فلو صَدَقُوا الله لكان خيرًا لهم)[1] .

وقال جل شأنه : (أفلا يَتَدبرُونَ القرآنَ أمْ على قلوبٍ أقفالُها).

(إن الذينَ ارْتَدُّوا على أدْبارِهم من بعد ما تبينَ لهم الهدىٰ الشيطانُ سَوَّلَ لهم وأملىٰ لهم)[2] .

(ذالِكَ بأنهم قالوا للذينَ كَرِهوا ما نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعكم فى بعضِ الأمرِ واللهُ يعلم إسْرارَهُم)[3] .



---

(١) سورة محمد : آية ٢٠.

(٢) سورة محمد : آية ٢٥.

(٣) سورة محمد : آية ٢٦.

## (من سورة الفتح)

وفى سورة الفتح فى آيتين منها ، سمى الله القرآن الكريم هدى ودينَ الحقِّ وكلاَم الله .

وصدق الله ومن أصدق من الله قيلاً ، دين العدالة والإنصاف جاء رسول رب العالمين. وسيد الأولين والآخرين ، بهذا الدين الجديد دين لا كان ولا يكون مثله ، دين جاء بالصلاح والإصلاح .

دين جاء لإسعاد البشرية فى دنياها وأخراها ، دين جاء بحل مشاكل الحياة الاجتماعية، والفردية فى كل زمان وفى كل مكان ، دين جاء بعز الدنيا وسعادة الآخرة ، دين جاء بنسخ كل دين يخالف أحكامه ونظامه ، دين يجب أن يدان به .

دين لا يقبل الله من الأديان سواه ، **(ومَنْ يَبتغى غيرَ الإسلام دينًا فلنْ يقبلَ منه وهو فى الآخرةِ مِنَ الخاسِرين)** دين الإسلام الذى أصله الأصيل ومادته وقاعدته ، هو القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ، هو أحسن الأديان نظامًا وأعدلها أحكامًا ، دين ليس فيه أغلال ولا آصار ولا ضيق ولا حرج .

دين جاء لتكون الحاكمية والهيمنة له ، جاء ليكون ظاهرًا على الشرائع والأديان كلها .

وحكمة الله الحكيم تقتضى ذلك . لأنه آخر الأديان فليس بعد هذا الدين دين . وليس بعد هذه الشريعة شريعة ، فاقتضت حكمة الله أن يكون ناسخًا لكل ما خالفه من الشرائع والأديان ، فجاء تشريعًا عامًا لكل

أمة ولكل جيل من الأجيال حتى يأذن الله بطى بساط هذا الكون ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وأيضًا فى سورة الفتح سمى الله القرآن. كلام الله لا شك ولا مرآء فى أن القرآن الكريم كلام الله حروفه ومعانيه ، هذا قول أهل السنة والجماعة خلافًا لأهل البدع كالجهمية والأشعرية والمعتزلة ومن قال بمثل قولهم ، والشر كله فى الإبتداع والخير كله فى الإتباع ، وقد ذكرنا هذه المذاهب فى كتابنا عقيدة المسلمين والرد على الملحدين.

قال تعالى : **(سَيقُولُ المخلفُونَ إذا انطَلَقْتُم إلىٰ مَغانِمَ لتأخذُوها ذَرُونا نَتّبعكم يُرِيدُونَ أن يُبَدِّلوا كلامَ اللهِ قل لَنْ تتبعونا كذالكم قال الله مِنْ قبلُ فسيقولونَ بل تحسُدُوننا بل كانوا لا يفقهونَ إلا قليلاً)**[1].

وقال تعالى : **(هو الذِى أرسَلَ رَسُولَه بالهدىٰ ودِينِ الحقّ لِيُظْهِرَهُ على الدِينِ كله وكفىٰ باللهِ شهيدًا)**[2].

اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى ، واغفر لنا وارحمنا يا غفور يا رحيم .



---

(١) سورة الفتح : آية ١٥.

(٢) سورة الفتح : آية ٢٨.

## (من سورة قٓ)

وفي ثلاث آيات من سورة ق سمى الله كتابه العزيز قرآنًا وحقًا ومجيدًا ومذكرًا ، فالله جل شأنه ، سمى القرآن حقًا. والحق هو العدل والإنصاف.

ومن كذب بهذا الحق ولم يعمل بهذا الحق فهو فى أمر مريج أى مضطرب ملتبس حيران متذبذب فى غرور متدهور وفى ظلام دامس وحيرة وارتباك.

وأكثر المنتسبين للإسلام عياذًا بالله فى هذا الزمن. هكذا كانوا فى عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم ، فلا خير والله للبشرية كلها وبالأخص المسلمين والمنتسبين للإسلام، إلا بفهم القرآن والعمل بالقرآن، عقيدة وأحكامًا ونظامًا، فالحكم بالقوانين المخالفة لأحكام القرآن والسنة ظلم وجور وزندقة وإلحاد.

وأيضًا سمى الله القرآن مذكرًا، نعم وعزة ربي القرآن المجيد هو المذكر والذكر والتذكار ، ولا أعظم ولا أبلغ من تذكير القرآن ، غير أنه لا يتذكر بالتذكير إلا من يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ، إنما يتذكر أولوا الألباب .

وقد سمى الله القرآن تذكرة وذكرى فى خمسة وخمسين موضعًا ، ومعنى المجيد أي ذو مجدٍ وعظمة وشرف على سائر الكتب المنزلة من السماء على جميع الأنبياء والمرسلين ، وحيث أن القرآن مجيد وعظيم أقسم الله به .

قال جل شأنه : ﴿قٓ والقُرآنِ المجيدِ﴾.

(بل عَجبُوا أنْ جاءَهُم مِنذرٌ منهم فقال الكافِرُونَ هذا شيءٌ عجيب أءِذا متِنا وكُنا تُرابًا ذلِكَ رَجْعٌ بعيد).

(قد عِلمنا ما تَنقصُ الأرضُ منهُمْ وعندنا كتابٌ حفيظ).

(بل كذبوا بالحقِّ لما جاءَهُم فهم فى أمرٍ مَرِيج)[1].

وقال تعالى : (نحن أعلَمُ بما يقولونَ وما أنتَ عليهم بجبارٍ فَذَكِّرِ بالقرآنِ مَنْ يخافُ وعِيْد). اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن، ومن الذين يخافون الوعيد.



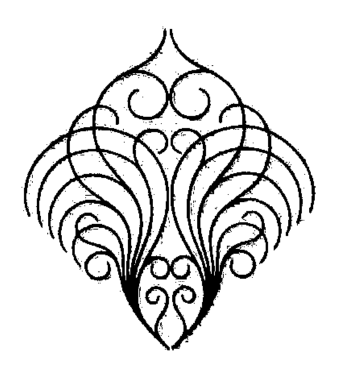
(١) سورة ق : آية ٥.

## (من سورة الذاريات)

وفى آية من سورة الذاريات ، سمى الله القرآن حقًا ، وأقسم الله بنفسه جل وعلا مؤكدًا بأن القرآن حق وهذا على قول قتادة ، وقيل المراد بالحق هو البعث والجزاء ، وقيل ما عدد الله فى هذه السورة من النعم .

فقال تعالى : (**فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إنّهُ لَحَقٌ مِثْلَ ما أنكم تَنْطِقُون**)[1].

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.



---

(١) الذاريات : آية ٢٣.

## (من سورة الطور)

وفى سورة الطور سمى الله القرآن الكريم كتابًا وحديثًا ، وتقدم بيان أن الله سمى القرآن كتابًا فى سبع وسبعين آية ، وسماه الله حديثًا فى خمس عشرة آية .

وحيث أن القرآن عظيم أقسم الله به وأقسم بالطور وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام ، وأقسم بالرق المنشور وأقسم بالبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور .

والله تعالى له أن يقسم بما شاء ، أما المخلوق فليس له أن يقسم بمخلوق مثله. فلا يجوز أن يقسم المخلوق إلا بخالقه ، لأن القسم تعظيم. والتعظيم من خصائص الله تعالى : وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع ، والرق الورق الذى يكتب فيه ، والمنشور المكتوب الظاهر ، والبيت المعمور بيت فى السماء تتعبد فيه ملائكة الرحمن ، والسقف المرفوع المراد به السماء ، والبحر المسجور ، أى المملوء ماء ، أو المملوء نارًا تلظى ، والمراد بالطور الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام.

قال تعالى : **(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم * والطُّورِ * وكِتابٍ مَسْطُورٍ * فى رَقٍ مَنْشُورٍ * والبيتِ المعْمُورِ * والسَّقْفِ المرفُوعِ * والبَحْرِ المسْجُور * إنَّ عذابَ ربِكَ لواقِع).**

ومن حماقة قريش وغرورها وغطرستها وكفرها ، نسبوا الرسول إلى التخبيل والجنون والكهانة ، ومرة يقولون ساحر وشاعر ، فأنزل الله : **(فَذَكِرْ فما أنتَ بنعمتِ ربِّكَ بكاهِنٍ ولا مَجْنون * أمْ يقولونَ شاعِرٌ نتربصُ بِه ريبَ المنون).**

ثم بعد ذلك يأتى من الله التهديد والتقريع .

**قل تَربصُوا فإنى معكم مِنَ المتربصين﴾.**

**﴿أم تأمرهم أحلامُهمْ بِهذا أمْ هم قَومٌ طاغون * أمْ يقولونَ تقَوله بَلْ لا يُؤمِنون﴾. ﴿فليأتُوا بِحَدِيْثٍ مِثْله إن كانوا صادِقِين﴾**[1] .

هذه الآية الكريمة من الآيات التى تحدى الله بها قريشًا والعرب كلها بل وكل أجناس البشر بأن يأتوا بمثل القرآن ، بمثل تركيبه وفصاحته وبلاغته وجزالة لفظه وحسن أسلوبه ، وما أودعه الله من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة ، وغير ذلك مما تعجز عنه عقول البشر ومفاهيم المخلوقين .

على زعم قريش إن كان محمد تقوله ، وعلى زعم الذين يشككون المسلمين في عقيدتهم . ودينهم وشريعتهم . وفى طليعة هؤلاء المستشرقون من يهودية ونصرانية ،الزاعمون بأن محمدًا قال هذا القرآن وهو من عبقريته ومن تفكيره .

فعليه الباب مفتوح والميدان فسيح لكل مخلوق ، فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ، وأنى لهم ذلك فقريش مع فصاحتها وبلاغتها خرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا ببنت كلمة .

وإقامة للحجة وإظهارًا للحق وانتصارًا له وإبطالاً للباطل .

تحداهم الله بأن يأتوا بعشر سور مثله ، فتخدرت أعصابهم وتبلبلت أفكارهم وجوابهم هو السكوت ، فى محاورة الخصام ، ثم تحداهم الرب العظيم الذي ليس له نظير ولا شبيه ، ولا لكلامه مثيل ، بأن يأتوا بسورة

---

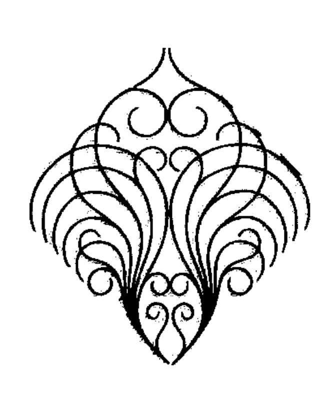
(١) سورة الطور : آية ٣٤.

من مثله (**وإن كنتُمْ فى رَيبٍ مما نَزلنا على عَبدِنا فأتوا بِسُورةٍ مِنْ مِثْلِهِ وادْعُوا شهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إن كنتم صادقين**).

فطئطؤوا رؤوسهم وخرجوا من مواعيد هذا التحدى يجرون ثياب الخزى والهزيمة حيارى صاغرين .

وما زال ولايزال هذا التحدى أصواته مدوية وأعلامه مرفرفة إلى ما لا نهاية له ، وهذا أبين بيان وأعظم برهان على أن هذا القرآن منزل من عند الله فيجب الإيمان به ويجب العمل بنظامه وأحكامه .

وخصوصًا إذا لم يعمل المسلمون بكتاب ربهم فى كل ميادين حياتهم ، فقل على الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .



## (سورة النجم)

وفي خمس آيات من سورة النجم سمى الله القرآن وحيًا وذكرىٰ وهدى ، وقد أقسم الله جل شأنه. بأن هذا القرآن الذى جاء به خاتم النبيين حق وصدق من عند الله تعالى أوحاه إلى محمد ﷺ ، بواسطة جبريل عليه السلام. فليس بمكذوب ولا مفترى ولا بأساطير الأولين بل هو كلام الله حروفه ومعانيه تكلم الله به حقيقة. وقالت الاشاعرة القرآن عبارة عن كلام الله. وقالت الكلابية القرآن حكاية عن كلام الله وقالت الجهمية القرآن مخلوق وكل ذلك باطل.

قال تعالى : **(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم * والنّجْمِ إذا هوىٰ * ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غوىٰ * وما يَنْطِقُ عنِ الهوىٰ * إنْ هُوَ إلا وحْيٌ يُوحىٰ * علّمهُ شَدِيْدُ القُوىٰ * ذُو مِرَّةٍ فاستْوىٰ * وهو بالأُفُقِ الأعلىٰ * ثُم دنا فَتدَلىٰ * فكانَ قابَ قوسَيْنِ أو أدنىٰ * فأوحىٰ إلى عَبْدِهِ ما أوحىٰ * ما كذَبَ الفُؤادُ ما رأى)**.[1]

والنجم الذى أقسم الله به ، قيل الثريا ، وقيل الشعرى وهو المعروف بالمرزم ، وقيل هو اسم جنس، وجواب القسم، إن هو إلا وحي يوحي.

---

(١) سورة النجم : آية ٤.

وفى سورة النجم سمى الله القرآن هدى. وعاب تعالى الذين يتبعون الظنون الكاذبة وينقادون لهواء النفس الأمارة بالسوء وبعد ما عاب تعالى أوثان الجاهلية.

قال تعالى : (**إنْ هِيَ إلا أسْماءٌ سَميتُموها أنْتُم وآباؤُكم ما أنْزَلَ اللهُ بها مِنْ سُلطان أن يَتّبِعونَ إلا الظَنَّ وما تَهوى الأنفُسُ ولقد جاءَهُم مِنْ رَبِّهِمُ الهدىٰ**)[٢].

والله جل شأنه سمى القرآن هدى فى ست وأربعين آية.

وأيضًا سمى الله القرآن ذكرى، وقد أمر نبيه ﷺ، بأن يعرض عن من تنكب طريق الهداية والرشاد، وكان دنيئًا في همته، حقيرًا فى مقصده غايته الدنيا وما ينال من أطماعها، والدنيا حقيرة ومن يطلبها وتكون أكبر همه حقير، والآخرة شريفة ومن يطلبها شريف، وما أكثر الذين هدفهم الدنيا ولا أرب لهم فيما عند الله، وما يقربهم إليه.

وما أكثر المعرضين عن ذكر الله ما أكثر المعرضين عن القرآن والله يقول : (**ومن أعْرضَ عن ذِكرِى فإن لهُ معيشةً ضَنْكًا ونحشرهُ يومَ القيامةِ أعمىٰ * قال ربى لما حشرتنى أعمى وقد كنتُ بَصيرًا * قال كذالِكَ آتَتْكَ آياتُنا فنسيتَها وكذالِكَ اليوم تنسى**).

قال تعالى : (**فاعْرِضْ عَن مَّنْ تولى عن ذِكْرِنا ولم يُرِدْ إلا الحيٰوة الدنيا**).

وسمى الله القرآن حديثًا ، حديث عظيم حديث منه العجب. وفيه الأعاجيب ولذا أثر في مشاعر قريش وسرى فى أحاسيسها وألان من

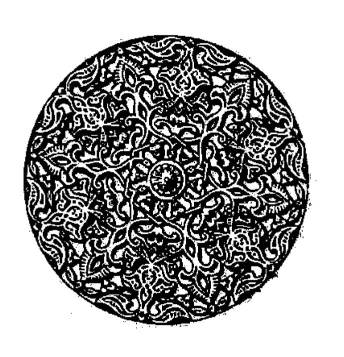
---

(٢) سورة النجم : آية ٢٣.

طغيانها. فسجدوا مع الساجدين لما سجد رسول رب العالمين، والآية الكريمة من الآيات الدالة على تحريم الغناء والأغاني، لأن السمود هو اللهو والغناء في لغة حمير.

نعم حينما قرأ الرسول ﷺ سورة النجم سجد وسجد معه كفار قريش وهو إذ ذاك بمكة.

قال تعالى: **﴿أَفَمِنْ هذا الحدِيثِ تَعْجَبونَ * وتَضْحَكونَ ولا تَبكُونَ * وأنتم سامِدُون * فاسْجُدُوا للهِ واعْبدُوا﴾** [٣].



(٣) سورة النجم: آية ٥٩.

## (سورة القمــر)

وفى خمس آيات من سورة القمر سمى الله القرآن الكريم قرآنًا وحكمةً بالغة، حكمة من حكيم عليم. القرآن حكمة محكمة. حكمة عظيمة ليس فيه نقص ولا حشو ولا خلل ولا عيب، حكمة بلغت الغاية فى البهاء والإتقان والكمال والجمال.

وقد سمى الله القرآن حكيمًا وحكمة ومحكمًا فى سبع آيات، فالقرآن قد اشتمل على ما به صلاح الدين وصلاح الدنيا.

قد اشتمل القرآن على العلوم النافعة، اشتمل على ما به سعادة البشرية، فى أمر دينها ودنياها **(ما فرطنا فى الكتاب من شيء)** **(وكل شيء فصلناه تفصيلاً)** **كتابٌ أحْكِمت آياتُه ثم فُصِّلت مِنْ لدن حَكِيمٍ خبير)**.

قال تعالى : **(ولقد جاءَهُم مِنَ الأنْبَاءِ ما فِيه مُزْدَجَر * حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فما تُغنى النُّذُر * فتول عنهم يومَ يَدْعُ إلى شيءٍ نكر)**.

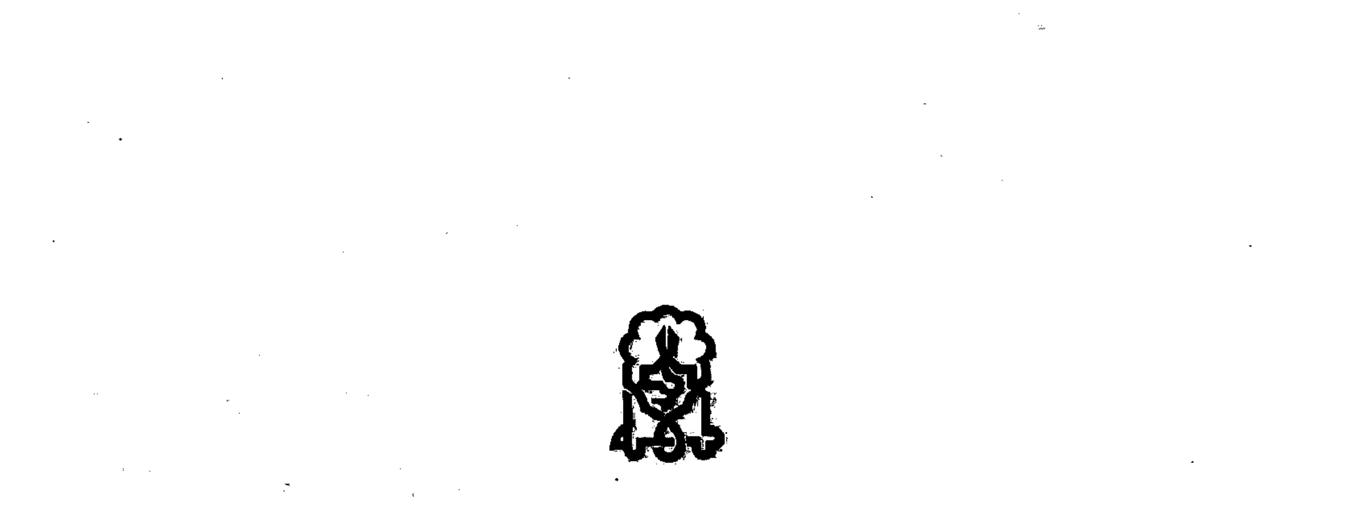
وقال تعالى : **(ولقد يسرنا القرآن للذكرِ فهل مِنْ مُدكر * فكيفَ كان عذابى ونُذُر)**.

**(ولقد يسرنا القرآنَ للذِكرِ فهلِ مِنْ مُدَّكِرٍ)**.

وقال تعالى : **(فذوقوا عذابي ونُذُر * ولقد يَسَرنا القرآنَ للذِّكْرِ فهل مِنْ مدكر)**. وقال تعالى حينما عاقب ثمود الطغاة المتمردين :

﴿إنا أرسلنا عَلَيهم صَيْحةً واحدةً فكانوا كهَشِيمِ المحتَظِر﴾.
﴿ولقد يسرنا القرآن لِلذِكرِ فهل مِنْ مُدَّكِر﴾[1].

والإدكار هو الرجوع إلى الله. والإنابة إليه وصدق معاملته، ومن إحسانه تعالى وفضله ومنته كرر هذه الآية الكريمة ، لما فيها من التيسير لحفظ القرآن ومعرفة معانيه، وفهم ما فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب، وفهم ما فيه من أسرار وحِكَم وأحْكام، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم.



(١) سورة القمر : آية ٣٢.

## (سورة الرحمٰن)

وفى آية من سورة الرحمـٰن، سمى الله كتابه العزيز قرآنًا، ومن رحمته تعالى امتن على عباده بنعمه التي لا تحصى، نعم عظيمة.

نعم من البداية إلى النهاية حتى يستقر أهل الجنة فى نعيمهم وأهل النار فى جحيمهم، نعم ظاهرة وباطنة، نعم عددها الله فى هذه السورة، نعم هى من ضروريات الحياة البشرية، نعم تفضل بها الذى افتتح السورة باسمه الرحمـٰن.

ومن أجل نعم الله قدرًا وأعظمها نفعًا، هذا القرآن الذى اشتمل على عز الدنيا وسعادة الآخرة لمن آمن به وعمل بأحكامه .

هذا القرآن الذى جاء لإسعاد البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، ومن فضله تعالى وإحسانه ورحمته. أن علم القرآن علم عباده المؤمنين والمسلمين ألفاظه وأحكامه ومعانيه، فتعلم القرآن وفهم القرآن والعمل بالقرآن، والحمد لله سهل ميسر بين واضح جلى ليس برموز ولا إشارات ولا بألغاز ولا أحاجى، ولا فيه غموض ولا تعقيد، ولا نقص فيه ولا عيب، إنما العيب والنقص والتقصير من عقول البشر ومفاهيم المخلوقين.

اللهم وفقنا جميعًا رعاةً ورعيةً وزعماءَ ومزعومين إلى تطبيق الأنظمة السماوية، والعقائد الربانية، والأحكام الإلـٰهية، وإذا لم يكن المسلمون هكذا فلا خير في الحياة.

قال تعالى : **(بسم اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم * الرحمـٰنُ * عَلَّمَ القرآنَ * خلقَ الإنسانَ * علمه البيان * الشمسُ والقمرُ بِحسبان * والنجْمُ والشجرُ يسجدان * والسماءَ رَفَعها ووضع الميزان)**.

وفى ثلاث آيات من سورة الواقعة، سمى الله جل شأنه كتابه العزيز قرآنًا وحديثًا وتنزيلاً، وأقسم تعالى بمواقع النجوم أى مساقطها فى مغاربها.

والنجوم لا يعرف تصميمها وأحجامها وأبعادها إلا الذى خلقها، والمقسم عليه هو القرآن تعظيمًا وتفخيمًا للقرآن. أقسم تعالى بأن القرآن حق. وصدق منزل من عند الله.

فليس بمكذوب ولا مفترى، ولا سحر ولا كهانة ولا من أساطير الأولين. بل هو كلام رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين.

قال تعالى : **(فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النّجُومِ * وإنّه لَقَسَمٌ لو تَعلمونَ عَظِيم * إنهُ لقرآنٌ كَرِيم)**.

أى كله خير وبركه وعلم نافع، عظم الله هذا القرآن ورفع قدره وفضله على سائر الكتب المنزلة من عند الله : **(فى كِتابٍ مَكْنُون)** أى مستور ومصون، والمراد به اللوح المحفوظ **(لا يمسهُ إلا المُطَهَّرون)** المراد بهم ملائكة الرحمٰن.

واختار جمهور العلماء بأنه لا يجوز مس المصحف إلا لمن كان على طهارة لعموم الآية الكريمة، ولحديث عمرو بن حزم حيث قال عليه السلام، لا يمس القرآن إلا طاهر، وحكى الشوكانى إجماع العلماء على أنه لا يجوز للمحدث حدثًا أكبر أن يمس المصحف.

أما من كان حدثه حدثًا أصغر فذهب ابن عباس والشعبى والضحاك وأبو حنيفة وكثير من العلماء إلى أنه يجوز له مس المصحف **(تَنزيلٌ مِنْ رَبِّ العالمين)** **(أفبهذا الحديثِ أنتم مُدْهِنون)** **(وتَجعلُونَ رِزْقَكُمْ أنّكُمْ تكَذبون)**. تنسبون نعم الله إلى غيره تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا.

## (سورة الحديد)

وفى ثلاث آيات من سورة الحديد ، سمى الله القرآن الكريم آيات وذكرىً وحقًا ومنزلاً ، وقد أخبر الله تعالى بأنه لطيف بعباده رؤف رحيم، أرسل الرسول وأنزل عليه القرآن لإخراج من أراد الله هدايته من الظلمات إلى النور، من ظلمات الكفر والفسوق والظلم والجور والطغيان والمعاصى، إلى نور الإسلام والعلم والإيمان والتقوى.

قال تعالى : **(هو الذِى ينَزِّلُ على عَبْدِهِ آياتٍ بيناتٍ ليخْرجكُم مِّنَ الظلماتِ إلى النُّورِ وإنَّ الله بِكم لرءُوف رحيم)**.

وقال تعالى : **(ألم يأنِ لِلذِينَ آمنوا أن تخشَعَ قلوبُهم لذِكرِ اللهِ وما نَزَلَ من الحق ولا يكُونُوا كالذين أوتُوا الكِتابَ مِنْ قَبلُ فطالَ عليهمُ الأمدُ فقست قلوبهم وكثيرٌ منهم فاسقون)**.

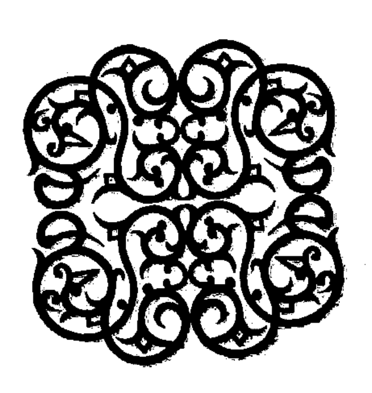
وتقدم بيان بأن الله سمى القرآن ذكرى فى خمس وخمسين موضعًا، وسماه تنزيلاً ومنزلاً فى اثنتين وأربعين ومائة آية، وسماه الله حقًا فى إحدى وستين آية.

**وفى هذه الآية الكريمة يعاتب الله عباده المؤمنين عتابًا ما ألطفه وما أحلاه، وما أروعه وما أجمله، ألم تحن الفرصة ألم يأتى الوقت الذى يخشع فيه القلب، نعم الفرصة مؤاتية والوقت مناسب، ولا عذر للمؤمنين. وهم يتلون كتاب الله ويتدبرون آياته ويفهمون وعده ووعيده وترغيبه وترهيبه، ويتذكرون بتذكيره، ويهدون بهديه.**

فى القرآن الكريم تشويق للنفوس وحفز للهمم وتحريك للمشاعر وصقل للقلوب، أما آن للمؤمنين والمسلمين أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ.

أما آن لهم أن يؤبوا إلى رشدهم ويرجعوا عن غيهم فيتركوا الحكم والتحاكم إلى القوانين الوضعية. والنظم الفرعونية والعادات الغربية، أما آن للمسلمين أن يحكموا بكتاب ربهم، ولا يكونوا كأهل الكتابين الذين طال عليهم الطريق واستبعدوا ما ليس ببعيد فتقهقروا عن طريق الهدى فعاقبهم الله بقسوة فى قلوبهم وفساد فى تصورهم، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

أما آن للمسلمين أن تخشع قلوبهم وتطمئن نفوسهم. للقرآن وأحكام القرآن ونظام القرآن، وخشوع القلب هو لينه ورقته واستكانته وخضوعه، هذا هو الخشوع فى لغة العرب، والله تعالى ذكر الخشوع فى القرآن فى أربع عشرة آية وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وبالله الثقة وعليه الإعتماد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

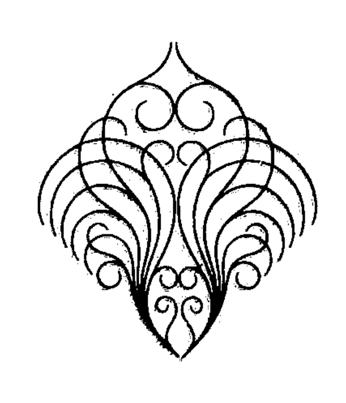


## (من سورة المجادلة)

أخبر تعالى بأنه أنزل آيات ووصفها بالبيان والإيضاح، والمراد بذلك جميع القرآن فهو الواضح الجلى والبيان البين، الذى لا لبس فيه ولا غموض.

القرآن وكلماته وسوره وآياته نزل تشريعًا عامًا لكل أمة ولكل جيل من الأجيال، فاقتضت حكمة الله أن يكون واضح الدلالة جلى البرهان.

قال تعالى واصفًا للقرآن بأنه منزل من عنده وبأنه آيات بينات **(إنَّ الّذِينَ يُحادُّون اللهَ ورسُوْله كُبِتُوا كما كُبِتَ الّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أنزلْنَا آيَاتٍ بيناتٍ ولِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مهِينٌ)**.



## (من سورة الحشر)

بعدما حث تعالى على العمل الصالح ورغب فيه، قال:

**(لا يَسْتَوِى أصْحابُ النارِ وأصحابُ الجنةِ أصْحابُ الجنةِ هُمُ الفائِزُون).**

لا يستوى من كان مؤمنًا تقيًا، ومن كان مجرمًا شقيًا، بعد هذا قال تعالى معظمًا للقرآن:

**(لَوْ أنزلْنَا هَذَا القُرآنَ على جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلّهُمْ يَتفكّرُونْ).**

فى هذه الآية الكريمة سمى الله كتابه العزيز قرآنًا ومنزلاً، نعم هو منزل من عند الله العزيز الحكيم، وقرآن عظيم ومجيد لا كان ولا يكون مثله، لا فى وعده ووعيده ولا فى ترغيبة وترهيبه، ولا فى حكمه وأحكامه، ولا فى عظمته وبهائه ورونقه وجودة ألفاظه، ولا فى فصاحته وبلاغته وجزالة لفظه، ولا فى حسن تركيبه وجمال أسلوبه، أسلوبه الجذاب.

لما تقدم ولغيره مما اشتمل عليه القرآن. من المعانى الجليلة والمواعظ البليغة، لو أنزل هذا القرآن على جبل لرأيت الجبل مع ضخامته وقسوته وصلابته خاشعًا مستكينًا، متصدعًا أى متشققًا من خشية الله لقوة تأثير القرآن، ولعظمة القرآن.

هذا مثل ضربه اللهُ جل شأنه، فقلوب المكلفين التى لا تستكين للقرآن، ولا تعظم القرآن ولا تؤمن بالقرآن، ولا تعمل بالقرآن، هى قلوب رانت عليها ذنوبها قلوب متحجرة قلوب عياذًا بالله منكوسة، قلوب قاسية أقسى

من الجبال الصم الشوامخ لا ترضخ للحق ولا تستكين له، ولكن أمامها الملين الأعظم نار السعير.

والمصيبة عظمى وجاهلية هذا الزمن جهلاء أعظم من جاهلية أبى جهل. أكثر المنتسبين للإسلام والزاعمين أنهم من أهله، نبذوا القرآن وراءهم ظهريًا، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون، تفرنجوا وتفرنجت نساؤهم فتدهوروا، أضاعوا القرآن فضاعوا حقيقةً ومعنى أضاعوا الدرة الثمينة، أضاعوا ما به عزهم ومجدهم.

(أضاعُوا الصلٰوةَ واتَّبعُوا الشَّهَواتِ فَسوفَ يلْقَونَ غيًا).



## (من سورة الممتحنة)

فى آية من سورة الممتحنة، سمى الله القرآن حقًا، وماذا بعد الحق إلا الضلال، فالقرآن وما اشتمل عليه من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، والأمر والنهى وغير ذلك الجميع فى صالح المجموعة البشرية فى دنياها وأخراها الجميع حق والحق يقال والحق أحق أن يتبع.

قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بالمَودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الحقِّ يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أن تُؤمِنُوا بالله رَبِّكُمْ إن كُنتُم خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِى سَبِيلِى وابْتِغاءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالمَوَدَّةِ وأنا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْه مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيل).**

وفى الآية الكريمة تحريم موالاة الكافرين أعداء الله وأعداء رسوله، فموالاة الكافرين محرمة بالكتاب والسنة والإجماع. بل هى من كبائر الذنوب، لما يترتب عليها من المفاسد الدينية والأخلاقية والسياسية، وسبب نزول الآية قصة حاطب بن أبى بلتعة رضى الله عنه، حينما كتب لكفار قريش عام فتح مكة.



## (من سورة الصف)

وفى ثلاث آيات من سورة الصف، سمى الله القرآن، نورًا وهدى وبينات.

قال تعالى : (وإذْ قال عيسى ابنُ مَرْيَم يا بَنى إسْرائيلَ إنِّى رسولُ اللهِ اليكم مُصَدقًا لما بينَ يدىَّ مِنَ التوراة ومُبشِّرًا برسولٍ يأتى مِنْ بعدِى اسمُه أحمد فلما جاءَهم بالبينات قالوا هذا سِحْرٌ مُبين).

(وَمَنْ أظْلَمُ مِمّن افْتَرَى عَلَى الله الكَذِبَ وَهُو يُدْعَىٰ إلى الإسْلام وَاللهُ لا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالمِيْن)، (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الله بأفْوَاهِهِم وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِه الكَافِرُون).

(هُوَ الّذِى أرْسَلَ رَسُولَهُ بالْهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ).

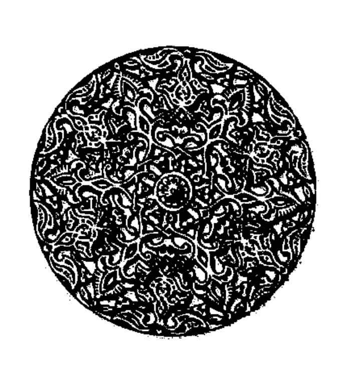
وفى الآية الكريمة دليل على عموم رسالة الرسول ﷺ، وفيها بيان أن الدين الإسلامي نسخ الأديان والشرائع كلها.

وفى سياق هذه الآيات بيان ضلال اليهود وطغيانهم وكفرهم وتمردهم ومكرهم ومحاولاتهم الخبيثة.

وصدق الله القرآن نور يتلألأ نور وهاج نور لا أفول له، نور ينير الطريق للسالكين، نور فى القلب. ونور فى البصيرة، ونور فى الدنيا. ونور فى

الآخرة، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور. والله يهدى لنوره من يشاء **﴿ربنا أتمم لنا نُورَنا واغفر لنا إنكَ على كل شَىء قَدِير﴾**.

وكما أن القرآن نور فهو هدى، هدى يهدي للتي هي أقوم، هدى من كل كفر وفسوق، ومن كل ظلم وجور، ومن كل حيرة وشك، هدى لكل خير وفضيلة وسعادة، هدى للمهتدين، هدى لم تطلب الهداية وكان من أهلها **﴿والله يهدِى مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ مستقيم﴾** اللهم اهدنا ولا تضلنا، اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا فى الآخرة والأولى.



## (سورة الجمعة)

وفي آية من سورة الجمعة، سمى الله القرآن العزيز آيات وكتابًا، وقد رحم اللهُ العباد وامتن عليهم وبالأخص العرب ببعثة محمد ﷺ.

بعدما كان العرب فى جاهلية جهلاء لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، يعبدون الأصنام ويشربون الخمور ويرتكبون الجرائم. ويقطعون الأرحام، وكالسباع الضواري يأكل قويهم ضعيفهم. وفى حالة مزرية ولا وزن لهم ولا قيمة عالة على غيرهم من الفرس والروم.

بعد هذا الشر المستطير، بعد ذلك كله. زكت نفوسهم وتهذبت أخلاقهم واستنارت قلوبهم، بالقرآن العظيم. والنبي الكريم، فكانوا قومًا لا كان مثلهم ولا يكون، كانوا مضرب المثل فى العبادة والزهادة والتقى. والخشية لله تعالى.

ومن أجل القرآن وعلى حساب القرآن ألف الله بين قلوبهم فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا، ومن أجل القرآن والعمل بالقرآن، بأسرع وقت وأقرب فرصة كانوا رضي الله عنهم زعماء العالم وقادة الشعوب، وساسة الأمم، وبوقت مبكر قامت الدولة الإسلامية، دولة قوية الأركان مرهوبة الجانب، دولة من أجل القرآن والعمل بما جاء به رسول القرآن، كانت لها السيادة والقيادة، دولة صالحة ومصلحة، دولة رجالها هم الرجال حقًا.

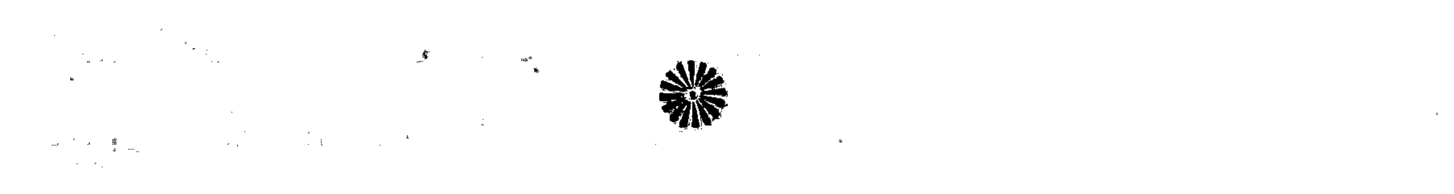
رجال قاتلوا لدين الله ولإعلاء كلمة الله، الله أكبر (**مِنَ المؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه فَمِنْهم مَنْ قضى نَحبَه ومِنْهُم مَنْ ينتظِرُ وما بَدَّلوا تَبْدِيْلاً**).

ما قاتلوا من أجل عنصرية ولا من أجل عروبة، ولا على حساب شيوعية، واشتراكية أو أحزاب بعثية، لا ومائة ألف لا، بل قاتلوا بعدما زكت نفوسهم بكتاب ربهم. وحكمة نبيهم ﷺ، ليكون دين الإسلام ظاهرًا على الأديان كلها.

ولا عز والله ولا نصر للمسلمين إلا إذا عملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد بن عبدالله عليه من ربه الصلاة والسلام، برهان ما أشرنا إليه سابقًا قوله جل شأنه:

(**هُو الَذِى بَعَثَ فِى الأمِّيّن رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِم آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمهُم الكِتَابَ وَالحِكْمَة وإن كَانُوا مِنْ قَبلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ**).

والأمى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب، كما ذلك معروف والله ولي التوفيق.



## (سورة التغابن)

وفى آيتين من سورة التغابن سمى الله القرآن الكريم آيات وتنزيلاً ونورًا، وحيث أن الإيمان هو القاعدة الأساسية لأصول الإسلام، أمر تعالى بالإيمان به وبرسوله وبالقرآن الذى هو نور وهدى ورحمة وشفاء.

قال تعالى : **(فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أنْزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**.

ولازم الإيمان بالله ورسوله. طاعتهما فى الأمر والنهى، ولازم الايمان بالقرآن العمل بالقرآن، ومن عمل بالقرآن فلا يضل فى الدنيا، ولا يشقى فى الآخرة.

وقال تعالى : **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فيها وَبِئْس المَصِيرُ)** والتكذيب بالقرآن وآيات القرآن. يكون بالقول ويكون بالفعل.

فالذي لا يعمل بالقرآن فى عقيدته وأقواله وأفعاله وأعماله مكذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فسبيله سبيل الهالكين الأشقياء، وما أكثر المكذبين فى هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أعاصيرُ الضلالِ، والكفر والنِفاق والزندقة والإلحاد.



## (من سورة الطلاق)

وفى ثلاث آيات من سورة الطلاق سمى الله القرآن، تنزيلاً وآيات بينات وذكرى، وحيث أن التقوى من واجبات الدين الإسلامي، حث الله عليها ورغب فيها.

وتقوى الله تعالى هى فعل الواجبات وترك المحرمات، وقد ذكر الله التقـــوى في القرآن فى مائتين وأربعين (٢٤٠) آية تقريبــًا، والموجب للتقوى والباعث عليها. هو القرآن وفهم القرآن والعمل به **(إن اللهَ معَ الذِينَ اتقوا والذِينَ هُمْ مُحْسِنون)** **(إن المتقينَ فى جَنَاتٍ ونَهر فى مَقْعَدِ صِدقٍ عِنْد مليكٍ مقتدر)**.

قال جل شأنه : **(ذَلِكَ أمْرُ اللهِ أنْزَلَهُ إلَيْكُمْ وَمَنْ يَتّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيّآتِهِ ويُعْظِمْ لَهُ أجْرًا)**.

والقرآن الكريم هو الذى به المخرج من مزالق الهلكة، هو الذى به النحاة من ظلمات الجهل. والكفر والضلال والفسوق، هو الذى به العصمة من الشهوات والشبهات والشك والريب، هو النور الساطع الوضاء الذي ينير الطريق للسالكين.

قال تعالى : **(فَاتّقُوا اللهَ يَا أولِى الألْبَابِ الّذِينَ آمَنوا قَدْ أنزَلَ اللهُ إلَيْكُم ذِكْرًا)**.

**(رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُم آياتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّور وَمَنْ يُؤمِنْ باللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدخِلْه جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أبَدًا قَدْ أحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا)**.

## (من سورة الملك)

والله تعالى فى هذه السورة العظيمة، سمى القرآن تنزيلاً من الله كغيره من الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى : **أَلَمْ يَأْتِكُم نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِن شَىءٍ إنْ أَنْتُمْ إلا فى ضَلالٍ كَبيرٍ**.

هكذا الطغاة المتمردون والكفرة والمنافقون. عندما يتساءل معهم خزنة جهنم ألم يأتكم نذير أجابوا معترفين بلى قد جاءنا نذير، فاعترفوا بذنبهم وأقروا بجريمتهم **(وما كنا مُعَذِبينَ حَتىٰ نَبْعَثَ رَسُولا)** فالحجة قائمة والعذر منتف، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإلى الله ترجع الأمور.



## (من سورة القلم)

في أربع آيات من سورة القلم، سمى الله القرآن آيات وحديثًا وذكرى.

قال تعالى : (**ولا تُطِع كُلَّ حَلَّافٍ مهينٍ * هَمّازٍ مَّشّاءٍ بِنَمِيم * مَّنّاعٍ لِلخَيْرِ مُعْتدٍ أثيم * عُتُلٍ بعدَ ذَلِكَ زَنِيم * أن كانَ ذَا مالٍ وَبَنِين * إذَا تُتْلَى عليه آيَاتُنا قَالَ أسَاطِيرُ الأوَّلين * سَنسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوم**).

هذه الآيات الكريمة زاخرة في عيب المكذبين بالقرآن ، والذى حملهم على عدم الإيمان بالقرآن وعدم العمل بالقرآن، وجعلهم يتصفون بالصفات الذميمة المذكورة في هذه الآيات، هو الحمق والغرور والجهل والغطرسة والكبر والطغيان، وفي طليعة المكذبين بالقرآن والزاعمين أنه أساطير الأولين، الوليد بن المغيرة، فطبعه الشرس وأخلاقه السيئة، وقوله القبيح هو سبب نزول الآيات التي تراها وكل من لم يؤمن بالقرآن ، فهو عنيد كالوليد وعذابه شديد.

وقال تعالى : (**فَذرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الحَديثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُون * وأمْلِي لهُم إنَّ كَيْدي مَتِين**).

هذا وعيد وتهديد وإرهاب من الله تعالى ، لمن كذب بالقرآن ومن لم يجعل القرآن وسنة الرسول ﷺ مصدرَ أحكامه ونظامه، فهو مكذب بهذا الحديث والمراد به القرآن.

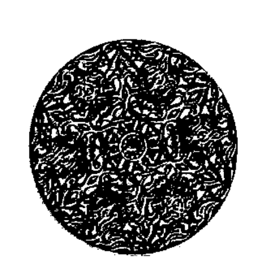
وأكثر المنتسبين للإسلام اليوم هدانا الله وإياهم سبيل الرشاد، عباداتهم غالبًا وأحكامهم وسياستهم ونظامهم وأعمالهم. وافعالهم وأقوالهم. وأخلاقهم

وعاداتهم. ليست على هدى القرآن، والقرآن خير لهم لو كانوا يعلمون.

وكما سمى الله القرآن حديثًا سماه ذكرًا.

قال تعالى : (**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**).

وحيث أن القرآن، أنزله الله لهداية البشر. لهداية الخلق أجمعين سماه الله ذكرًا وتذكيرًا وتذكرة فى خمس وخمسين آية، ولا أعظم ولا أنفع ولا أبلغ من تذكير القرآن، اللهم ارفعنا وانفعنا بتذكير القرآن، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أولياؤك وخاصتك يارب العالمين.



## (من سورة الحاقة)

وفى خمس آيات من سورة الحاقة، سمى الله القرآن قولاً وتنزيلاً وحقًا وتذكرة، حقًا والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال، فالقرآن هو الحق الذى يجب إتباعه. هو الحق الذى يجب العمل به، هو الحق الذى يحقق العدالة والإنصاف.

هو الحق الذى لا ظلم فيه ولا جور ولا اعتداء، هو الحق الذى يحقق للبشرية الأمن والراحة والسعادة والهناء والإطمئنان والعز والشرف. وبالأخص مجموعة الإسلام والمسلمين، والقرآن كما هو حق فهو ذكر وتذكرة وذكرى. والذكرى تنفع المؤمنين.

قال تعالى : **(فلا أُقْسِمُ بمَا تُبْصِرُون * وَمَا لا تُبْصِرُون * إنّه لَقَوْلُ رَسُول كَرِيم * ومَا هُوَ بِقَوْل شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلا بقَوْلِ كَاهِنٍ قليلاً مَا تَذكَّرونَ)**.

**(تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِين * وَلَو تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأقاوِيل * لأخَذْنَا منْهُ باليَمِين * ثم لَقَطعْنا مِنْه الوَتِين * فمَا مِنْكُم مِنْ أحَدٍ عَنْه حَاجِزِينَ)**.

**(وَإنَّه لتذكَرَةٌ للمتقِّينَ * وإنّا لنعْلَمُ أنَّ منكُم مُكذِّبينَ * وإنّه لحَسْرَةٌ على الكافِرِينَ * وإنّه لحقُّ اليقِين * فَسَبِّحْ باسْمِ رَبكَ العَظِيم)**.

ومعنى كون القرآن قول رسول كريم هو أن جبريل تبلغه من الله، ومحمد تبلغه من جبريل فبلغه صحابته، فليس هو من تفكير محمد ولا من عبقرية محمد كما يقول بعض زنادقة المستشرقين، وليس القرآن الكريم بسحر ولا شعر ولا كهانة، بل هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

## (من سورة الجن)

وفى ثلاث آيات من سورة الجن سمى الله كتابه العزيز قرآنًا ووحيًا وهدى وذكرًا .

قال تعالى : (بسم اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم).
(قُل أوحىَ إلىَّ أنهُ استَمَع نفرٌ مِنَ الجنِّ فقالُوا إنّا سَمِعْنا قُرآنًا عَجبًا)
(يَهدى إلى الرُّشْدِ فآمَنّا بِهِ ولن نُشْرِكَ بربِّنا أحدًا).

الجن خلق من خلق الله موجودون ولهذا ذكرهم الله فى القرآن فى إحدى وخمسين آية ، أو ما يقارب هذا العدد، فالذى يكذب بالجن مكذب بالقرآن.

والقرآن هو الحجة والبرهان على ذوى الطغيان، فلا ينكر الجنَ إلا كل ملحد زنديق كافر بالله العظيم، وهنا شىء غريب وعجيب، نفر من الجن عددهم ليس بالكثير، يعظمون القرآن ويؤمنون بالقرآن، ويصفون القرآن بالهداية إلى الرشد، ويؤمنون بالله ويفردونه بالعبادة والتوحيد، وهم لم يسمعوا القرآن إلا مرةً واحدةً، ولم يسمعوا إلا آيات يسيرة، ومع ذلك أثر فى نفوسهم وقلوبهم وعاطفتهم فاعترفوا بعظمة القرآن وجلالة قدره ومكانته المرموقة .

والكثير من بنى البشر سمعوا القرآن ويسمعونه مرارًا وتكراراً، ولا إيمان ولا عمل ولا تصديقَ، ولا عين ولا أثر، إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور.

وصريح القرآن أن الجن مكلفون ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار، ورسالة الرسول ﷺ عامة للثقلين الإنس والجن، وقد أجمع المسلمون على أن الجن ليس منهم رسول بل منهم نذر.

قال تعالى في سورة الأحقاف :

**(إذْ صَرَفنا إليكَ نَفرًا مِنَ الجنِّ يستمِعونَ القرآنَ فلما حَضَرُوه قالوا أنصتوا فلما قُضِيَ وَلَّوْا إلى قَومِهم مُنذرِين * قالوا يا قَومَنا إنا سمعنا كتابًا أُنزِلَ مِنْ بعدِ موسىٰ مُصَدقًا لما بين يَديهِ يهدي إلى الحقِّ وإلى طَريقٍ مستقيم * يا قومَنا أجيبُوا داعيَ اللهِ وَآمِنُو بِهِ يَغفرْ لكم مِنْ ذنوبكم وَيُجِرْكُمْ مِنْ عذابٍ أليم * ومن لا يُجبْ داعي اللهِ فليس بمعجزٍ في الأرْضِ وليسَ له مِنْ دونِهِ أولياءُ أُولَئِكَ فى ضلالٍ مبين)** .

فحيث أن القرآن عظيم وعظيم، وأسلوبه بديع وجذاب، وفيه من الفصاحة والبلاغة وجزالة اللفظ. وفيه حلاوة وعليه طلاوة، وقد اشتمل على المعانى الجليلة والحِكم والأحْكام والوعيد والترغيب والترهيب وغير ذلك ، مما لا يدركه وصف الواصفين، لكلام رب العالمين.

لذا لما ترنم الرسول ببعض آيات من آيات الذكر الحكيم، دارت بين الحاضرين من الجن همسات الإسكات والإنصات ، فاستمعوا للقرآن استماع تعقل وتفهم فعرفوه من عند الله حقًا. وصدقًا فآمنوا مبادرين بلا تردد ولا تلعثم، فجاؤا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ودُعاةً مرشدين .

وأيضًا سمى الله القرآن هدى فقال تعالى على لسان الجن :

**(وإنّا لما سَمِعْنَا الهدَىٰ آمنَّا به فمَنْ يُؤْمِنْ بِربِّه فَلا يخافُ بخسًا ولا رَهقًا)**.

وسمى الله القرآن ذكرًا، وتوعد الله تعالى المعرضين عن العمل بالقرآن بالعذاب المؤلم الشديد فى نار جهنم.

فقال تعالى : **(وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكرِ رَبِّهِ يَسْلُكْه عَذابًا صَعَدًا)**.

فالذين يحكمون بالقوانين الوضعية المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لهم نصيبهم من الوعيد المذكور فى هذه الآية الكريمة.

## (من سورة المزمل)

فى أربع آيات من سورة المزمل، سمى الله كتابه العزيز قولاً ثقيلاً وقرآنا وتذكرة، وقولاً ثقيلاً لما فيه من الأوامر والنواهى والتكاليف العظيمة، ولما فيه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب. والحِكم والأحْكام، وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم.

والقرآن تذكرة للمتذكرين مذكر بعظمة الله وأسمائه وصفاته، ومذكر بما يجب لله وما لا يجب وما يجوز عليه وما لا يجوز.

والقرآن تذكرة بوعد الله ووعيده، ولكنه تذكير وتذكرة لمن يتقى الله ويخشاه ويرجوا ثوابه ويخشى عقابه **(طه * ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لِتشْقىٰ * إلا تذكرةً لمن يخشىٰ * تنزيلاً ممن خلقَ الأرضَ والسمواتِ العلىٰ)** **(وإنه لتذكِرةٌ للمتقين)**.

قال تعالى : **(بسم اللهِ الرحمـٰنِ الرحيم * يا أيُّها المزَّمِّلُ * قُم الليْلَ إلاَّ قليلاً نِصْفَهُ أو انقصْ مِنه قليلاً * أو زِدْ عَلَيهِ ورتِّلِ القُرآن ترْتيلاً)**.

والترتيل هو الترسل والتمهل فى القراءة .

**(إنا سنُلْقِي عَليكَ قولاً ثَقِيلاً)**.

وقال تعالى : **(إن هذِهِ تذكرةٌ لمنْ شاءَ اتخذَ إلى ربِّهِ سبيلا)**.

والله جل شأنه أمر بتلاوة القرآن، وأمر بقراءة القرآن، وأمر بترتيل القرآن. وأمر بتدبر القرآن، وأمر بالعمل بالقرآن، ولا خير ولا فلاح ولا سعادة لمسلم يرجو ثواب الله ويخشىٰ عقابه إلا بذلك.

قال تعالى : ﴿فَاقْرؤا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ عَلِمَ أن سيكُونُ منكُم مرضىٰ وآخرُون يَضرِبُونَ في الأرْضِ يبتغُونَ مِنْ فَضْلِ اللهِ وآخرُونَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ فَاقْرؤا ما تَيسّرَ منه وأقِيمُوا الصَّلٰوةَ وآتُوا الزكٰوةَ وأقْرِضُوا الله قرْضًا حَسَنًا ومَا تقدِّمُوا لأنفسِكمُ مِنْ خَيْرٍ تَجِدوهُ عِند اللهِ هُوَ خيرًا وأعْظمَ أجْرًا واسْتغفِرُوا اللهَ إنَّ الله غَفُورٌ رَحِيم﴾.



## (من سورة المدثر)

وفى ثلاث آيات ، سمى الله القرآن آيات وسماه تذكرة.

قال تعالى : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا * وبنينَ شُهودًا * ومَهَّدتُ له تمهيدًا، ثم يَطمعُ أن أَزِيْدَ * كلاَّ إنّه كانَ لآياتنا عَنيدًا * سأرْهِقُهُ صَعُودًا * إنه فكَّر وقَدَّرَ * فَقُتِلَ كيف قَدَّر * ثم قُتلَ كَيفَ قَدَّر * ثم نَظَرَ * ثم عَبَس وبَسَرَ * ثم أدبَر واستَكبر * فقالَ إنْ هذا إلا سِحْر يُؤْثَرَ * إنْ هذا إلا قَولُ البشرِ * سأُصْليه سَقَرَ * وما أَدْراكَ ما سَقَرُ * لا تُبقى ولا تَذَرُ * لواحَةٌ للبَشَرِ * عليها تِسْعَةَ عشَرَ).

هذه الآيات نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومي .

فإنه من كفره وغروره وطغيانه وتمرده وغطرسته وعناده لله ولرسوله، زعم أن القرآن سحر وأنه من قول البشر، فأنزل الله هذه الآيات الكريمات التي فيها الوعيد والتهديد والعذاب الشديد للوليد العنيد .

وروى ابن جرير فى تفسيره والبيهقي فى دلائل النبوة. وابن هشام فى السيرة والحاكم وصححه. وابن المنذر، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله، قال قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك كاره له وأنك منكر له .

قال وماذا أقول، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى لا برجزه ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه هذا الذى يقول شيئًا من هذا،

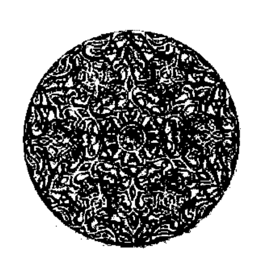
ووالله إن لقوله الذى يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته. قال : والله لا يرضى قومكم حتى تقول فيه . قال : فدعنى حتى أفكر فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره. فنزلت (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) اهـ.

ولكل قوم وارث ، فكل من لم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن، فقدوته وسلفه هو الوليد الكافر العنيد، فيستحق العذاب الشديد، وما عذاب ربك من الظالمين ببعيد.

وأيضًا فى هذه السورة الكريمة سمى الله القرآن تذكرة، وذم الله المعرضين عن القرآن وعن التذكر بالقرآن، بأبشع الذم وعابهم تعالى بأقبح عيب وهم مستحقون لذلك، وأكثر منه.

قال تعالى : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً * كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ * كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) .

والمراد بالحمر هى حمر الوحش، والقسورة هو الرامي الذى يريد صيدها، وقيل هو الأسد، والعلم عند الله جل شأنه وتقدس اسمه.



## (من سورة القيامة)

وفى آيتين من سورة القيامة، سمى الله كتابه العزيز قرآنًا.

قال تعالى : (**لا تُحرّكْ بِهِ لِسَانَك لتعْجَلَ به إنَّ عَلَيْنا جَمْعَه وقرْآنه * فإذا قَرأْنَاهُ فاتّبعْ قرآنَهُ * ثم إنَّ علينا بيانَهُ**).

كان ﷺ، إذا شرع جبريل بإلقاء الوحى عليه بادره النبى ﷺ حرصًا وشفقة منه على معرفته وحفظه، قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته عليه، فنهى الله نبيه عن مبادرة جبريل وضمن له تعالى حفظه لفظًا ومعنى، وهذا من فضل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى أمة الإسلام، والله ذو الفضل العظيم، فكان عليه السلام إذا أتاه جبريل أطرق واستمع. فإذا ذهب قرأه كما وعده الله.

قال تعالى : (**ولا تَعْجَلْ بالقرآنِ منْ قَبلِ أن يُقْضىٰ إليكَ وحْيهُ وقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلمًا**).



## (من سورة الإنسان)

فى سورة الإنسان، سمى الله كتابه العزيز قرآنا وتنزيلاً، وسمى الله سورة الإنسان تذكرة.

قال تعالى : (**إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَيْكَ القُرآنَ تَنْزيلاً * فاصْبِرْ لحُكْمِ رَبّكَ ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أوْ كَفُورًا**).

فمن رحمته تعالى وحكمته أنزل القرآن على رسوله ﷺ تنزيلاً أى مفرقًا على حسب الأحوال والحاجة والمناسبات والوقائع.

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة ثم قرأ (**وقرآنا فرقناهُ لتقرأه على الناسِ على مُكْثٍ ونزلناهُ تنزيلاً**) والراجح أن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة، عشر سنين فى مكة وثلاث عشرة سنة فى المدينة، والعلم عند الله تعالى، والله حكيم عليم.

وأيضًا سمى الله سورة الإنسان تذكرة.

قال تعالى : (**إنَّ هذهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاء اتَّخَذَ إلى ربِّهِ سَبِيلاً**).

فالسورة مذكرة من حين تكوين خلق الإنسان فى بطن أمه، وفى حال وجوده فى هذه الحياة وفى حال مصيره، إما إلى جنة ينعم فيها، (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وإما إلى نار يلقى فيها العذاب الشديد مع كل كفار عنيد.

## (من سورة المرسلات)

وفى آية من سورة المرسلات، سمى الله القرآن الكريم حديثًا.

وقد أشرنا سابقًا إلى أن الله جل شأنه سمى القرآن حديثًا فى أربع عشرة آية.

حديث فيه الأعاجيب، حديث فيه ما يسعد البشرية فى دنياها وأخراها فى كل زمان وفى كل مكان، ولكن الغرور متراكم والجهل مخيم على المجتمع البشري والجهل يفعل بأهله كل قبيح.

قال تعالى: **(وإذا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُون * ويْلٌ يومَئِذٍ للمُكَذِّبِين). (فبأيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَهُ يُؤمِنُون).**

أي أي شيء تؤمن به الإنسانية الضالة إذا لم تؤمن بالقرآن.

وبأي شيء تعمل إذا لم تعمل بالقرآن. فإذا لم تؤمن بالقرآن وتعمل به. فهى ضالة ومتدهورة. وعاقبتها الويل والثبور.



## (سورة النبـــأ)

وفى آيتين من سورة النبأ، سمى الله القرآن آيات ونبأً عظيمًا.

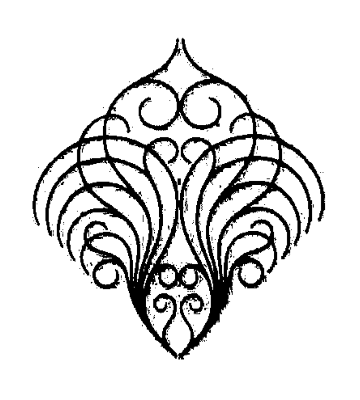
قال تعالى : (عَمَّ يتَسَاءَلُونَ * عَنِ النّبإِ العَظِيم * الّذىِ هُمْ فيهِ مُختَلِفُون).

فالقرآن الكريم نبأ عظيم ينبىء عن عظمة الله وأسمائه، وصفاته وينبىء عما يجب لله، وما أحله الله وما حرمه، وينبىء عن البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء.

ينبىء النبأ العظيم والذكر الحكيم عما كان ويكون حتى يستقر أهل الجنة بنعيمهم وأهل النار فى جحيمهم. ولله الأمر من قبل ومن بعد فريق فى الجنة وفريق فى السعير.

ينبىء القرآن عن صدق الرسول. وعن وجوب طاعة الرسول ﷺ، وفى ثلاثة مواضع سمى الله القرآن نبأ عظيمًا كما فى هذه السورة وكما فى سورة صٓ، وسورة القمر، وفى سورة عم أيضًا سمى الله القرآن آيات.

قال تعالى : (إِنّهُمْ كانُوا لا يَرْجُون حِسَابًا * وكَذّبوا بآياتِنَا كِذّابًا).



## (سورة عبس)

والله تقدس اسمه، سمى سورة عبس تذكرة، والتذكرة الموعظة.

قال تعالى : (كَلاَّ إنّهَا تَذكِرةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ).

أي من شاء قبل هذا الإرشاد والوعظ والتوجيه ، ومن تمادى فى جهله وغروره وطغيانه فإنه لا يضر إلا نفسه، وهذا من باب الإرهاب والتهديد، لا من باب الإباحة والتخيير، كما فى قوله تعالى :

(وقُلِ الحقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فليؤمِنْ ومَنْ شاءَ فَلْيكْفُر).

اللهم اجعلنا من المتذكرين بالقرآن، ومن الشاكرين. والذاكرين الله بالقرآن.



## (سورة التكوير)

وفى آيتين من سورة التكوير سمى الله القرآن تذكرةً وسماه قولاً.

قال تعالى: (**إنّه لقولُ رسُول كرِيمٍ * ذِى قوَّة عِند ذِى العَرْشِ مكِينٍ * مطاعٍ ثَمَّ أمِين * ومَا صَاحِبُكم بِمَجْنُونٍ * ولَقدْ رَآهُ بالأفُقِ المُبينِ * ومَا هُو عَلَى الغَيْب بِضَنين * ومَا هُو بِقَوْلِ شَيطانٍ رَجيم * فأيْن تَذْهبُون * إنْ هو إلا ذِكرٌ للعَالمِين * لمَنْ شَاءَ مِنكم أن يَسْتقِيم * وما تَشاءُونَ إلا أنْ يَشَاءَ اللهُ ربُّ العَالمِين**).

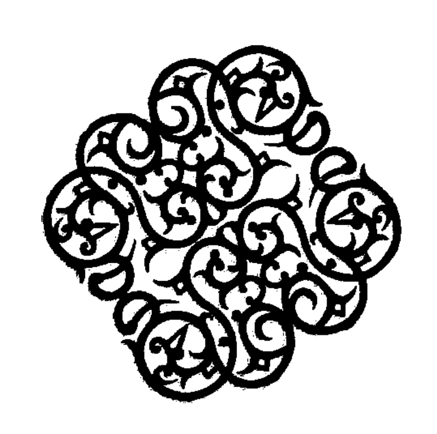
إظهارًا لعظمة القرآن، وتحقيقًا لصحة القرآن وثبوت القرآن، جعله الله جوابًا لما أقسم به، فالقرآن هو من عند الله هو كلام الله حروفه ومعانيه، تكلم به حقيقة، فتبلغه جبريل من الله. وتبلغه محمد من جبريل، وكل من جبريل ومحمد عليهما السلام بلغه بأمانة وصدق وتثبت.

وقد خاب من افترى، خاب الزنادقة والملاحدة والفلاسفة والدهريون، خاب وخسر من لم يعظم القرآن ولم يؤمن بالقرآن ولم يعمل بالقرآن، خاب من زعم أن القرآن سحر أو كهانة أو قول شيطان رجيم، خاب زنادقة هذا العصر وملاحدة هذا الزمن، القائلون بأن نظام القرآن وأحكام القرآن لا تصلح ولا تناسب هذا العصر، عصر التقدم والتمدن، هذه قولة الحمقى والمبرسمين. قاتلهم الله أنىٰ يؤفكون، فالقرآن وما اشتمل عليه صالح ومصلح لكل زمان ومكان.

والقرآن كما هو قول فهو ذكر للعالمين مذكر للإنسانية كلها بما يعود عليها بالخير والسعادة فى دنياها وأخراها، وفى هذه السورة سورة التكوير، يقول تعالى: (**لمن شاء منكم أنْ يَستقِيم**).

وقد أمر الله بالإستقامة وحث عليها فقال تعالى لرسوله عليه السلام (**فاسْتَقِمْ كما أمرتَ ومَنْ تابَ معَكَ ولا تَطْغو إنَّهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِير**).

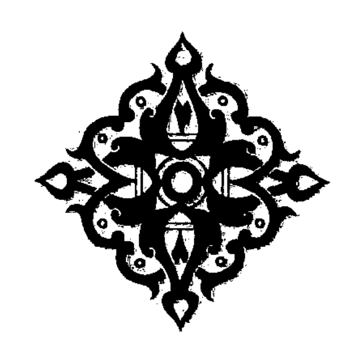
وفي ثمان آيات أمر الله بالإستقامة ورغب فيها ، والإستقامة هي قول الحق والعمل به ، والله ولي التوفيق .



## (سورة المطففين)

وفي آية من سورة المطففين، سمى الله القرآن الكريم، آيات، وتعظيماً للقرآن أضافها تعالى إلى نفسه.

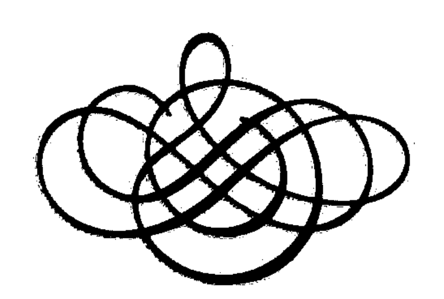
فقال تعالى : (**وَيْلٌ يومَئِذٍ لِلمُكَذِّبين * الَّذينَ يُكَذِّبُونَ بيوم الدِّين * ومَا يُكَذِّبُ بِهِ إلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أثيم * إذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنَا قَالَ أسَاطِيرُ الأَوَّلِين**).



## (سورة الانشقاق)

وفى آية من سورة الإنشقاق سمى الله تعالى ذكره. كتابه العزيز قرآنا، وعاب تعالى الذين لا يؤمنون بالقرآن ولا يعملون بالقرآن، وأكثر الخلق هذه أحوالهم وهذه أعمالهم فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى : **(فَلا أُقْسِمُ بالشَّفَقِ * واللَّيْلِ ومَا وَسَقَ * وَالقَمَرِ إذا اتَّسَق * لتَرْكَبُنَّ طَبْقًا عَنْ طَبَق * فَمَا لهُمْ لا يُؤمِنُونَ * وإذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ القُرآنُ لا يَسْجُدُون * بل الَّذينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُون * والله أعْلَمُ بما يُوعُون * فَبشِّرهُمْ بِعذابٍ أليم * إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَاتِ لهُم أجْرٌ غير مَمْنُون).**



## (سورة البروج)

وفى آية من سورة البروج، سمى الله كتابه العزيز قرآنًا مجيدًا، والله جل شأنه سمى القرآن مجيدًا فى موضعين كما هنا وكما فى سورة قٓ، ومعنى مجيدًا أى شريفًا وعظيمًا، لأنه كلام الله، ولأنه جاء بكل خير وسعادة، ولما فيه من الفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب وجمال التركيب، ولما فيه من المعانى الجليلة والأحكام الحكيمة، فهو أعظم كتاب سماوى أنزل على أفضل رسول أرسل لخير أمة أخرجت للناس.

قال تعالى : (**بل الَّذِينَ كَفَرُوا فى تَكْذِيبٍ * واللهُ مِنْ وَرَائِهِم مُحيطُ * بَلْ هُوَ قُرآنٌ مَجيدٌ * فى لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**).



## (سورة الطارق)

وفى آية من سورة الطارق، سمى الله القرآن قولاً فصلاً، هو قول الله حروفه ومعانيه حق وصدق ليس بالهزل بل هو جد، فصل القرآن بين الحق والباطل، وبين الغى والرشاد، وبين الهدى والضلال.

فى القرآن تفصيل لكل شيء، فيه تفصيل لكل ما يحتاجة العباد فى أمر دينهم وأمر دنياهم.

**(ما فَرطنا فى الكِتابِ مِنْ شَيءٍ) (وكُلَّ شَيءٍ فَصَّلناهُ تَفْصِيلاً). (كتابٌ أحْكِمَتْ آياته ثم فُصِّلت مِنْ لدن حكيم خبير).**

**قال تعالى: (والسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ * والأرضِ ذاتِ الصَّدْعِ * إنّه لَقَولٌ فَصْلٌ * ومَا هُو بالهَزْل * إنّهم يَكيدُون كَيْدًا * وأكيدُ كَيْدًا فَمَهِّل الكَافِرينَ أمْهِلْهُم رُوَيْدًا).**

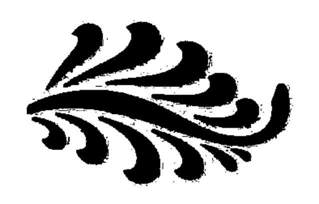


## (سورة العلق)

وفى سورة العلق سمى الله كتابه العزيز قرآنًا.

قال جل شأنه : (بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحِيم) (اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الّذى خَلَقَ * خَلَقَ الإنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ ورَبُّكَ الاكْرَمُ * الّذِى عَلَّم بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإنْسانَ مَا لمْ يَعلم).

وهذه السورة هى أول ما نزل من القرآن على الرسول ﷺ، اللهم اهدنا بالقرآن، وارفعنا بالقرآن وانفعنا بالقرآن وعلوم القرآن، اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم خاصتك من خلقك يارب العالمين.



## (سورة القدر)

في هذه السورة سمى الله القرآن تنزيلاً ، وتقدمت الإشارة فى كونه تعالى سمى القرآن منزلاً وتنزيلاً فى مائة واثنتين وأربعين آية.

قال تعالى : **(إنّا أنْزَلْناهُ فى لَيْلَةِ القَدْرِ * وَمَا أدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْرِ * لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ)**.

قال ابن جرير فى التفسير : حدثنا ابن المثنى قال حدثنى عبد الأعلى قال : حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر فى رمضان إلى السماء الدنيا . فكان الله إذا أراد أن يحدث فى الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه . اهـ. وهذا لا ينفى أن يكون جبريل أخذه عن الله تعالى. وتقدم ذلك.

ويشهد لقول ابن عباس قوله تعالى : **(شَهْرُ رَمضانَ الذِى أنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ هدىً للناسِ وبيناتٍ مِنَ الهدىٰ والفُرْقان)**.

وقوله تعالى : **(حٰمٓ * والكِتابِ المبين * إنا أنْزَلناهُ فى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ * إنا كنا مُنْذِرين * فيها يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم)**.

فرحم الله العباد بهذا القرآن العظيم الذى هو رحمة وهدى ونور وشفاء ، وفقنا الله والمسلمين لفهم كتابه العزيز، وللعمل بما فيه من أحكام ونظام.

فالمسلمون خصوصًا إذا لم يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم. فهم والله فى ظلام دامس وفى حيرة وارتباك، كلما تنكبت الأمة الإسلامية الصراط المستقيم والمنهج القويم ستجد الشقاءَ والحيرةَ والعناءَ والإضطراب.

**(إن اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حتىٰ يُغَيِّروا ما بأَنْفُسِهِم)**.

فإذا غيروا غير الله عليهم وما ربك بظلام للعبيد .

## (سورة البينة)

وفى هذه السورة سمى الله القرآن قيمًا وبينة وصحفًا مطهرة.

قال تعالى فى وصفه للقرآن وتسميته له :

**(بسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيم * لمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أهْلِ الكتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنْفكّينَ حتّىٰ تَأتِيهُمُ البَيّنةُ * رَسُولٌ مِنَ اللهُ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهرةً * فيهَا كُتُبٌ قيمَةٌ * وَمَا تَفَرَّق الّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ إلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُم البَيّنة).**

حيث أن القرآن الكريم نزل تشريعًا عامًا لكل أمة ولكل جيل من الأجيال، فهو واضح جلى لا لبس فيه ولا غموض لذا سماه الله بيانًا وبينات فى خمس وعشرين آية، وفى ثمانية مواضع سماه الله قيمًا **(الحمد لله الذى أنزلَ على عبدهِ الكِتابَ ولم يجعل له عِوَجًا * قيمًا لينذِرَ بأسًا شَدِيدًا مِنْ لدنهُ ويُبَشّرَ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحات أن هم أجرًا حسنًا * ما كثينَ فيه أبدًا).**

فالقرآن الكريم قيم أي مستقيم وصدق وعدل حكيم ومحكم، صالح ومصلح لكل فرد ولكل مجتمع مصلح. لكل من كان عنده قابلية للصلاح، اللهم أصلح قلوبنا ونياتنا وأعمالنا، اللهم اجعلنا من الذين لهم **(عقبىٰ الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)** اللهم رحمتك يا كريم ولطفك ياعظيم.

اللهم احفظنى بالإسلام قائمًا واحفظنى بالإسلام قاعدًا، واحفظنى بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بى عدوًا ولا حاسدًا، اللهم إنى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع ودعاء لا يسمع، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سلمًا لأوليائك وعدوًا لأعدائك نحب بحبك من أحبك ونعادى بعداوتك من خالف أمرك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان.

اللهم إنى أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدرى وجلاء همى وغمى وسائقى إليك وإلى جناتك جنات النعيم، اللهم ذكرنى منه ما نسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذى يرضيك عنى واجعله لي حجة يارب العالمين.

اللهم أغنني بالعلم وزيني بالحلم، وأكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية، اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى، وزدنى علمًا. الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار، اللهم أنى أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم، وأعوذ بك من الذنب الذى لا أعلم.

اللهم إنى أعوذ بك من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، اللهم وفقنى وجميع المسلمين، للإخلاص فى النية والقول والعمل، وهذا آخر ما يسر الله ومنتهى ما قصدنا إيراده، وما أردت إلا نفعًا، وانتفاعًا وما قصدت إلا خيرًا، والكمال لله جل شأنه والعيب والقصور والنقص لكل

مخلوق، والصفح والتجاوز والعفو من أخلاق الكرام والعكس بالعكس، وقد قيل:

وإن تجد عيبًا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

وإن شاء الله يتلوا هذا الكتاب، كتاب آخر اسمه الحجة والهدى والبيان فى آيات القرآن، يسر الله ذلك بمنه وكرمه. قال محرره قد عدلت عن هذه التسمية إلى تسمية غيرها وهى (عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين) وقد تم ذلك وطبع والحمد لله سنة ١٤٠١ هـ ويطبع إن شاء الله الطبعة الثانية عام ١٤٠٤ هـ. وهو مكون من جزءين.

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الصفحة

الموضوع

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦

